جامعة اليرموك
كـلـيـــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة

Strategy of Guidance in the syntactic structures

إعداد الطالبة
لينا علي محمود الجرّاح

مشرف الرسالة
الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي بني بكر

الفصل الثاني للعام الدراسي
٢٠١٤-٢٠١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة

إعداد الطالبة

لينا علي محمود الجرّاح

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه تخصص اللغة والنحو في جامعة اليرموك- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

وافق عليها

أ.د عبد القادر مرعي بني بكر..... مشرفًا ورئيسًا

أ. د سمير شريف استيتية .....عضوًا

أ. د رسلان احمد بني ياسين.....عضوًا

أ. د قاسم محمد المومني .....عضوًا

أ. د هادي نهر اللعيبي .....عضوًا

تاريخ مناقشة الأطروحة

٢٠١٥/٥/٢١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من أضاءا لي الطريق . . . والديَّ

برًا ودعاءً

﴿ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤]

إلى شيخي الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي بني بكر

وإلى جميع أساتذتي الكرام

الذين علَّموني حفظهم الله ورعاهم

وفاءً بحقهم وعرفانًا بفضلهم

وإلى كل من أحبيت

أهدي هذا الجهد

لينا الجراح

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإنهاء هذه الرسالة، فله الفضل والحمد. وأتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي الفاضل؛ الأستاذ الدكتور: عبد القادر مرعي بني بكر الذي تكرم بالإشراف على رسالتي هذه، وتعهدني بالرعاية والتوجيه والنصح والإرشاد.

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، والأستاذ الدكتور رسلان بني ياسين، والأستاذ الدكتور قاسم المومني، والأستاذ الدكتور هادي نهر، على تفضلهم بقراءة هذه الرسالة ومناقشة صاحبتها.

ولا أنسى شكر كل من ساعد في إتمام هذا العمل بشكل غير مباشر من أساتذة قسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة اليرموك، فقد كان لهم دور في بناء شخصية الباحثة من خلال ما بذلوا من جهود واضحة في المساقات التي أنهيتها في دراسة (الماجستير والدكتوراه)، وشكرًا لكل من أسهم في اكتمال هذا العمل ممن حولي من الأهل، والزميلات، والزملاء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

الإهداء..... ب

الشكر والتقدير ..... ج

فهرس المحتويات..... د

الملخص ..... و

المقدمة..... ١

التَّمهيد..... ٦

إستراتيجية الخطاب ٦

الإستراتيجية التوجيهية ٨

مسوغات الإستراتيجية التوجيهية..... ١١

الفصل الأول: الآليات التحويلية لدى المتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية..... ١٢

المبحث الأول: الزيادة ١٢

المبحث الثاني: الحذف ٢١

المبحث الثالث: التقديم والتأخير ٤٥

المبحث الرابع: الإحلال..... ٥٥

الفصل الثاني: المقاصد التداوليّة لدى المُتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية..... ٦٢

المبحث الأول: الأمر والنهي..... ٦٦

أولا: مقاصد الأمر ٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: مقاصد النهي ٧٨
المبحث الثاني: التحذير والإغراء ٨٢
أولاً: مقاصد التحذير ٨٢
ثانيا: مقاصد الإغراء ٨٩
المبحث الثالث: الاستفهام ٩٤
المبحث الرابع: العرض والتخضيض ١٠٨
المبحث الخامس: النداء ١١١
الفصل الثالث: الروابط الإشاريّة في ضوء الإستراتيجية التوجيهية ١٢٩
المبحث الأول: مفهوم الروابط الإشاريّة وأركانها ١٣٠
أولا: مفهوم الروابط الإشاريّة ١٣٠
ثانيًا: أركان الإشارة ١٣٥
المبحث الثاني: أنواع الروابط الإشاريّة ١٣٦
الخاتمة والنتائج ١٨٣
قائمة المصادر والمراجع ١٨٥
Abstract ٢٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة

إعداد الطالبة

لينا علي محمود الجراح

بإشراف

أ.د. عبد القادر مرعي بني بكر

لمَّا كانت التراكيب النحويّة الطلبية تندرج تحت الإستراتيجية التوجيهية، قصد البحث إلى إبراز أثر الإستراتيجية التوجيهية في توجيه هذه التراكيب؛ لتبيان دورها في عملية التواصل الخطابي، ولتبيان المقاصد الوظيفية لهذه التراكيب التي يبتغيها المُتكلِّم من توجيه كلامه إلى المُخاطَب، متبعًا الوصف والتحليل في ذلك. واعتمد البحث على مادة لغويّة متداولة جُمّعت، ثم استقرئت من ناحية تداوليّة.

وتوصلت الباحثة إلى جملة من **النتائج**، كان من أهمها، أن النحاة والبلاغيين اهتموا بتطبيق الآليات التحويلية في الإستراتيجية التوجيهية على تراكيب اللغة عن طريق مراعاة عناصر العملية التخاطبية: المُتكلِّم (المُتكلِّم)، والمُخاطَب (المُخاطَب)، ومقاصد الخطاب. ومن أهم هذه الآليات: التقديم والتأخير، والحذف، والزيادة، والإحلال؛ إذ ربطوها بالقصد من الخطاب، ودورها في إيصال المعنى المراد للمتلقي، لتكون أكثر تأثيرًا فيه، وتشحذ ذهنه لتأويل المقصد المراد، والمعاني التي طواها التعبير، مما له الأثر الأكبر في الكشف عن جماليات الخطاب، وتقوية المعاني. فهذه الآليات مؤشر على كفاية المُتكلِّم التداوليّة في الإخبار والإفصاح، كما كشفت الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية التوجيهية، التراكيب النحويّة، الآليات التحويلية، التداوليّة، المقاصد، الإشاريّات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

تبرز اللغة في الخطابات عن طريق قدرة أساليبها على إيصال المقاصد إلى المُخاطَب؛ إذ إن الأسلوب اللغويّ ليس إلا استجابة لحاجات المُتكلِّم، لكي يعبر عما يفكر به من معان؛ فالعلاقة بين الأسلوب اللغويّ والسياق علاقة متكاملة، فلا وجود لأحدهما دون الآخر؛ لأن اجتماعهما يؤدي إلى التعبير عن المقاصد التي يريد المُتكلِّم إيصالها إلى المُخاطَب، ويتوخّى المُتكلِّم لتحقيق ذلك خططًا معينة توسم بـ (إستراتيجيات)[1]، وتطّرِد هذه الإستراتيجيات عن طريق أنساق لغويّة وأدوات معينة، فتصبح ظاهرة تجسّدها كفاية المُتكلِّم التداوليّة في خطابه، مستحضرًا سلسلة من التصورات الذهنيّة والعناصر السياقيّة المرتبطة بها.

ويستخدم المُتكلِّم **الإستراتيجية التوجيهية** إذا كان هدفه من الخطاب النصح والإرشاد أو التحذير، إذ تسهم في توجيه المُتكلِّم للمُخاطَب، وتستند غالبًا إلى دور السلطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في إعطائها المُتكلِّم نفوذًا يمارسه على المُخاطَب، إذ إن استخدام هذه الإستراتيجية يفرض قيدًا على المُخاطَب بشكل أو بآخر، حتى لو كان قيدًا بسيطًا، أو أن يمارس فضولا خطابيًّا عليه، أو توجيهه لمصلحته بنفعه من جهة، وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى[2]، فيعدّ الفعل الإنجازي – التوجيهي– إلزامًا للمخاطب؛ لأنه خاضع لسلطة المُتكلِّم، وتعبيرا عن قصد المُتكلِّم.

وتسعى الدراسة إلى الوقوف على تفصيلات الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة الإنشائية (الطلبية)، وهي: **(الأمر والنهي، والتحذير والإغراء، والاستفهام، والتحضيض والعرض،**

---

(1) (الإستراتيجية) مصطلح دخيل على العربية، فهي: علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للسياسة؛ لأجل تحقيقها على الوجه المنشود؛ ينظر: الأيوبي، هيثم وآخرون: **الموسوعة العسكرية**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ٦٦/١.

(2) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنداء)، وتهدف إلى بيان آليات التوجيه فيها، وتهدف أيضا إلى الكشف عن وظيفتها في فهم التراكيب تداوليًّا، وذلك بتصور مقاصد تلك التراكيب؛ إذ ترتكز على القيم التعبيريّة؛ حيث تُرْبَطُ تراكيبها بالسياق لتعبر عن حاجات المُتكلِّم ومقاصده. وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم الإستراتيجية التوجيهية؟
- ما مدى توظيف الآليات التحويلية لدى المُتكلِّم في الإستراتيجية التوجيهية؟
- ما هي مقاصد التراكيب النحويّة الطلبية؟
- كيف تُوَظَّف الإشاريات في ربط التراكيب النحويّة الطلبية؟

واتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهجا وصفيّا تحليليّا؛ يقوم على جمع مادة لغويّة متداولة في كتب النحو عامة، وكتاب سيبويه "الكتاب" وكتاب الجرجاني "دلائل الإعجاز" خاصة، عن التراكيب النحويّة، واستقرائها، ثم الوقوف على ملامح الإستراتيجية التوجيهية في هذه التراكيب، وتفسيرها وفق التحليل التداولي، وما يقتضي ذلك من مقدمات تُعدّ ضرورية للتوطئة للموضوع. وتتلخص خطوات المنهج التحليلي في هذه الرسالة على النحو الآتي:

أولاً: وضع كل تركيب من هذه التراكيب في باب مستقل، وجعله عنوانًا.

ثانيًا: عرض آراء سيبويه والجرجاني وغيرهما في الأسلوب الذي يمثل الباب، وإيراد أقوالهم من مظانها النحويّة، وفقا للتسلسل الزمني للنحاة.

ثالثًا: توجيه الآراء والأمثلة حسب الإستراتيجية التوجيهية.

ولم تجد الباحثة – في حدود اطلاعها – دراسة مستقلة تناولت تحليل الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة تحليلا تداوليًّا، بيد أن هناك عددًا من الدراسات التي تناولت التراكيب النحويّة أو الأساليب النحويّة، وهي:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأولى: دراسة عبد الفتاح لاشين، بعنوان: "**التراكيب النحويّة من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني**"، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٠؛ عرض فيها الباحث التراكيب النحويّة عند عبد القاهر الجرجاني من وجهة نظر بلاغية.

الثانية: دراسة عبد الحميد السيد، بعنوان: "**التراكيب النحويّة من الوجهة التداوليّة**"، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠١؛ عالج فيها الباحث التراكيب النحويّة في العربية من وجهة نظر تداوليّة، فاستكنه البحث أنظار النحاة، وتوقف عند أعمال البلاغيين، وانتفع بقدر، بالأنظار اللسانيّة الحديثة، وبخاصة الاتجاه الوظيفي ونظرته التداوليّة إلى اللغة، فانتهى إلى أن مباحث النحو يتحقق بها فهم البِنية التركيبية ودلالتها، ومباحث البلاغة يتحدد بها أهداف التعبير والتوصيل، وبهما يُوقف على دلالة التراكيب وأسرارها[١].

الثالثة: دراسة خلود صالح عثمان صالح، بعنوان: "**أساليب نحوية جرت مجرى المثل: دراسة تركيبية دلالية**". رسالة جامعية (ماجستير) جامعة أم القرى، ٢٠٠١؛ فوقفت الباحثة على التراكيب التي أصبحت كالأمثال، فدرستها من حيث التركيب والمعنى.

الرابعة: دراسة عبد الله محمد طالب الكناعنة، بعنوان: "**الصراع بين التراكيب النحويّة: دراسة في كتاب سيبويه**". رسالة جامعية (دكتوراه) جامعة اليرموك، ٢٠٠٤؛ فتحدث الباحث عن الصراع بين الأنماط التركيبية، ثم تحدث عن الصراع في أصول العملية اللغويّة والتفكير النحوي.

---

(١) السيد، عبد الحميد: التراكيب النحوية من الوجهة التداولية، **مؤتة للبحوث والدراسات**، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠١، ص٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك أيضا بعض الإشارات إلى الإستراتيجية التوجيهية عند العلماء، مثل:

- دراسة عبد الهادي بن ظافر الشهري بعنوان "**إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة**". دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.
- دراسة دليلة قسمية بعنوان "**إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي**". رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر . باتنة، الجزائر، ٢٠١٢.

واهتمت هذه الدراسة بالإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة بالبحث والتحليل، محاولة توضيح دلالتها التداولية.

وجرت الدِّراسة على النَّحو الآتي:

المقدمة: تتضمن موضوع الدراسة وأهميتها والدافع لاختيارها ومنهجها.

التَّمهيد: يتحدث عن الإستراتيجية التوجيهية؛ مفهومها وملامحها ومسوغاتها.

الفصل الأول: الآليات التحويلية لدى المُتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية: يشتمل على الأبواب النحويّة الآتية:

- الزيادة.
- الحذف.
- التقديم والتأخير.
- الإحلال.

الفصل الثاني: المقاصد التداوليّة لدى المُتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية: يشتمل على الأبواب النحويّة الآتية:

- الأمر والنهي.
- التحذير والإغراء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الاستفهام.
- التحضيض والعرض.
- النداء.

الفصل الثالث: الروابط الإشاريّة في ضوء الإستراتيجية التوجيهية: يشتمل على الأبواب النحويّة الآتية:

- مفهوم الروابط الإشاريّة وأركانها.
- أنواع الروابط الإشاريّة.

الخاتمة: تتضمن أهم النَّتائج التي توصلت إليها الباحثة بعد الدِّراسة والبحث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التَّمهيد

إستراتيجية الخطاب

إن الخطاب هو مكوّن من وحدات ذات سياقات تلفظيه خاصة بها؛ أي أنّ كل تلفّظ لا ينفصل عن سياقه المنجز فيه؛ "لأن الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغال في التواصل"[١]، وحدّ (بنفنست) الخطاب بمعناه الأكثر اتساعًا، بأنه "كل تلفظ يفرض متكلمًا ومستمعًا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[٢]. فيعد ذلك الملفوظ الموجه إلى طرف آخر بقصد التواصل، ولإنجاح عملية التواصل لا بدّ من إستراتيجية واضحة المعالم يمكن بواسطتها إيصال قصد المُتكلِّم، ثم العمل على تحقيق الهدف الكلي من الخطاب، وهو **(التأثير)**؛ لأن نية المُتكلِّم التأثير في السامع بشكل من الأشكال[٣].

أمّا مفهوم الإستراتيجية في الخطاب، فهي كلّ مكون من مكونات الخطاب، يحقق القصد من الخطاب في السياق التواصلي[٤]؛ إذ إن الخطاب المنجز يخطط له من قبل المُتكلِّم، فيختار التراكيب والكلمات المناسبة والتراكيب المناسبة، فالمُتكلِّم يستعمل اللغة استعمالا دقيقا يتواءم والسياق؛ "لذا تعرف الإستراتيجية بوصفها محصلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار – الجارية في العادة عن وعي – التي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية"[٥].

---

(١) يقطين، سعيد: **تحليل الخطاب الروائي**. المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٧، ص ١٩.

(٢) السابق، الصفحة نفسها.

(٣) الباردي، محمد: **إنشائية الخطاب في الرواية العربية**. مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤، ص ١.

(٤) ينظر: الطيب، شيباني: إستراتيجية التواصل اللغوي في تعليم وتعلم اللغة العربية: دراسة تداولية. **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة**، الجزائر، ٢٠١٠، ص٤٧.

(٥) هاينه، فولفجانج: **مدخل إلى علم اللغة النصي**. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩، ص٣١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتستند الإستراتيجية إلى الهدف، وتفعيل أنساق معرفية محددة، وتمثيل نماذج ذهنية، واستحضار آراء ذاتية وقناعات ومواقف، واستحضار الوعي بالشروط السياقيّة لفعل الاتصال المخطط له[١]؛ لذلك يجب أن يمتلك المُتكلِّم عددًا من الكفايات لإيصال الوظيفة المرادة من الخطاب، وهي:

- **الكفاية التواصلية:** تعني "قدرة المُتكلِّم على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة، ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، ومتى يجب عليه السكوت، ومتى يجب عليه الكلام، إنّها المعارف التي تزاد على الكفاية اللغويّة الصرفة المتمثلة في إغناء الرصيد المعجمي عند مستعملي اللغة وتمكنه من قواعد لغته، والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه"[٢]
- **الكفاية اللغويّة:** هي أحد المصطلحات التي وضعها تشومسكي، وتعني: "معرفة المُتكلِّم – السامع بلغته"[٣]؛ فالمُتكلِّم يجب أن يكون ملمًّا بلغته من حيث القواعد النحويّة في تركيب الجمل، وصياغتها صياغة سليمة، إذ إن الكفاية اللغويّة هي: المعرفة المتطلبة لتركيب الجمل الصحيحة وفهمها[٤]، فالكفاية اللغويّة عند تشومسكي تقوم على الجانب النحوي فقط، ولكن (ديل هايمز) استبدل مصطلح الكفاية الاتصالية بالكفاية اللغويّة، وعرّفها بأنها "مقدرة المُتكلِّم على إنتاج منطوقات مناسبة لأنماط المواقف الاتصالية المختلفة، لا جمل نحوية"[٥]، وبذلك يحدّ هايمز مفهوم الكفاية اللغويّة بالوظيفة الأساسية التي تقوم بها اللغة، وهي: وظيفة الاتصال؛ أي التواصل بين المُتكلِّم والمستقبل.

---

(١) ينظر: هاينه، فولفجانج: **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص٣١٤.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٥٦.

(٣) تشومسكي، نعوم: **جوانب من نظرية النحو**. ترجمة: مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة ، ص٢٨.

(٤) علي، محمد محمد يونس: **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**. دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٤٨.

(٥) ينظر: العبد، محمد: **النص والخطاب والاتصال**. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا تقتصر الكفاية الاتصالية عند هايمز على كفاية الاستخدام اللغوي، بل يضاف إليها معرفة سياق الحال للأحداث اللغويّة؛ إذ "لا تنهض بعملية التواصل القدرة اللغويّة الصرف وحدها، بل تسهم فيها قدرات أخرى (منطقية، ومعرفية، واجتماعية، وإدراكية، وغيرها)، فمستعمل اللغة يستخدم في عملية التواصل، بالإضافة إلى ملكته اللغويّة، ملكات غير لغويّة، تسهم في إنجاح هذه العملية"[١].

- **الكفاية التداوليّة:** هي "وسائل يستخدمها المُتكلِّم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة، وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب"[٢].

الإستراتيجية التوجيهية

يقصد بها استعمال المُتكلِّم بعض الأفعال الكلامية في سياقات مختلفة؛ إذ إنّ "هناك سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب وعوامل التخلق، ومردّ ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدّب في خطابات النّصح والتحذير وغيرها"[٣]؛ فهذه الإستراتيجية تستند إلى مفهوم السلطة، فهي تقوم على أن المُتكلِّم، صاحب المركز الاجتماعي، فعندما تعلو سلطته على المُخاطَب، نجد عند ذلك يفضل أن يتعامل مع المُخاطَب بأسلوب رسمي وبنوعية خطابية، يؤكد رغبته في إبقاء الفرق وعامل الرتبة بينهما، فيستخدم المُتكلِّم إستراتيجية الوجاهة اللغويّة بينهما[٤].

وإن سبب اختيار المُتكلِّم لهذه الإستراتيجية التوجيهية أن "المُتكلِّم يولي عنايته فيها تبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي، بإغفال جانب التأدّب التعاملي الجزئي في الخطاب. كما يودّ باستعمال هذه الإستراتيجية، أن يفرض قيدًا على المُخاطَب بشكل أو بآخر، وإن كان القيد بسيطًا، أو أن يمارس

---

(١) العبد، محمد: **النص والخطاب والاتصال**، ص١٩.

(٢) المتوكل، أحمد: **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)**. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط – المغرب، ط١، ٢٠٠٦، ص٦٤.

(٣) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٢٢.

(٤) ينظر: السابق، ص٢٥٦-٢٥٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فضولاً خطابيًا عليه، أو أن يوجّهه لمصلحته بنفعه من جهة، وبإبعاده عن الضّرر من جهة أخرى"[١].

فتُعدّ الإستراتيجية التوجيهية من أشكال الضغط على المُخاطَب والتدخل به.

ويعتمد فعل التوجيه على النظام اللغوي، لكنّ هذا النظام غير كاف؛ فهناك بعض العناصر المهمة التي تعطي لفعل التوجيه قوته الإنجازية، ومنها ما يلي:

- سلطة المُتكلِّم.
- وكذلك جهة المنفعة الإنجازية باتّجاه المُخاطَب[٢].

ويعدّ الفعل الإنجازي – التوجيهي – من خلال نتيجته إلزامًا للمخاطَب؛ لأنه خاضع لسلطة المُتكلِّم، لأن الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المُتكلِّم والمُخاطَب، والسلطة في هذه الحالة هي مؤشر لنجاح هذه الأفعال[٣]. وتعتد الإستراتيجية بمعيارها صاحب المصلحة من الخطاب، وهذا يجعل أحكام الأفعال التوجيهية تسلك اتجاهين؛ إما الوجوب، وإما الندب[٤]، فإن كان عائد المصلحة للمُتكلِّم فحكم الفعل هو وجوب إطاعته وتنفيذه، أما إذا كان العكس – عائد المصلحة للمخاطَب – فإن الحكم هو الندب[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([١]) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٢٢.

([٢]) ينظر: السابق، ص٣٢٤.

([٣]) قسيمة، دليلة: إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر – باتنة**، الجزائر، ٢٠١٢، ص٨١.

([٤]) الندب هو أن يكون المُخاطَب في حل من فعله أو عدم فعل. ينظر: أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص٦١.

([٥]) ينظر للاستزادة: قاسم، حسام أحمد: **تحويلات الطلب ومحددات الدلالة**: دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص٥٥-٥٦.

وتتسم الإستراتيجية التوجيهية "بالوضوح في التعبير عن قصد المُتكلِّم... فإن من مميزات التوجيه الصريح أنه لا يستلزم أكثر من قصد للخطاب. وبالتالي، فإن الخطاب لا يدع للمخاطَب فرصة التأويل أو التملّص من مضمونه"[١].

وتستعمل في أداء هذه الإستراتيجية أدوت لغويّة عدّة، منها: أساليب الإنشاء الطلبي وهو ما "يستدعي مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل"[٢]؛ فالمراد به إنجاز فعل ما، لأن العبارة الإنشائية الطلبية لا يقصد بها قول شيء ما، بل يقصد بها إنجاز هذا الشيء[٣].

ويرى (جون سيرل) أن الأفعال التوجيهية هي تلك الأفعال التي يحاول فيها المُتكلِّم التأثير في المُخاطَب للقيام بفعل شيء ما في المستقبل، والأفعال التي تدلّ عليها، هي: أطلبُ، أرجو، أسألُ، ألتمسُ، أناشدُ، أتضرعُ، أستعطفُ، أشجعُ، أنصحُ، أتحدى، أعترضُ؛ وأدرجها أوستين على أنها أفعال سلوكية[٤].

ولا تتحقق الإستراتيجية التوجيهية بهذه الأفعال حسب، وإنّما قد يلجأ المُتكلِّم إلى توجيه المُخاطَب إلى استعمال الإشارات والعلامات التي تحقق له هذا الهدف –سيتم مناقشتها في الفصل الثالث من الدراسة–.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٢٧.

(٢) القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ٥٢/٣.

(٣) ينظر: أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامة "كيف تنجز الأشياء بالكلام"**. ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩١، ص٣٩.

(٤) عبد الحق، صلاح إسماعيل: **التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد**. دار التنوير للطباع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص٢٣٣.

مسوغات الإستراتيجية التوجيهية

ذكر الشهري مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية دون غيرها، وهي[1]:

١. الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب، ممّا يؤثّر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر.

٢. تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الإستراتيجية من أثر عاطفيّ سلبيّ في المُخاطَب، فيقصي المُتكلِّم اعتبار هذه التأثيرات في نفسيّة المُخاطَب، متجاهلا إيّاها.

٣. تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة، وإعادتها إلى سيرتها الأولى.

٤. رغبة المُتكلِّم في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذاتية.

٥. إصرار المُتكلِّم على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه، والتأكيد على أنّه لا يتوانى عن تعقّب خطابه، والتمسّك بمدلوله؛ فمدلوله الحرفي هو الفيصل عند اللَّبس في ذهن المُخاطَب، ومن ثمّ فإنّ استعمال تلك الإستراتيجيّة يعد احترازًا من سوء الفهم، أو التأويل الخاطئ.

٦. حصول تحدّ واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحدٍّ ضد الأنظمة والتعليمات العامّة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته، أو عندما يشعر المُتكلِّم بأنّ المُخاطَب قد يتجاوز حدوده في النقاش، أو الحوار، أو أنّه يتحداه بفعل ما.

٧. مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الإستراتيجية التوجيهية.

([1]) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٢٨-٣٢٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الأول

الآليات التحويلية لدى المتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية

تعدّ الآليات التحويلية من باب النحو التكاملي، فهي قادرة على وصف اللغة، وتفسير معطياتها، وتعتمد في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان التركيب، ثم تجري عليها تحويلات، وتبيّن هذه القواعد الكيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرد للبِنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البِنية السطحية، وللتحويلات أكثر من نموذج، فهناك التحويل بالزيادة، والتحويل بالحذف، والتحويل بالتبديل، والتحويل بالقلب[١].

المبحث الأول: الزيادة

الزيادة عنصر من عناصر التحويل في العربية، ويقصد بها زيادة في المنطوق على نظيره في البِنية العميقة[٢]؛ فهي ما زاد على الأصل في البِنية العميقة لفائدة ما. ويرى مهدي المخزومي أن تسمية الزيادة أساسها تأثر النحاة بالمنطق، وهي ما يمكن الاستغناء عنه، إذ يقول في حديثه عن العمدة والفضلة: إن الذي دفع النحاة إلى هذا التصور هو معرفتهم بالقضية المنطقية المؤلفة من موضوع ومحمول وهما عُمدة القضية وركناها، فإذا سقط أحدهما سقط البناء كله، أما ما عداها فهو زائد[٣].

---

(١) ينظر: قدور، أحمد: **مبادئ اللسانيات**. دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٩٩٦، ص٢٦٢.

(٢) عمايرة، حليمة: **الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة**. وزارة الثقافة، دار وائل، عمان، ص٢٢٩.

(٣) ينظر: المخزومي، مهدي: **في النحو العربي، نقد وتوجيه**. دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجعلها استيتية من أقسام التحولات بالإضافات، وتقوم على إضافة عنصر جديد إلى التركيب، لم يكن موجودًا فيها من قبل، ولا كان متضمنًا في أحد عناصرها[١]؛ فهي "كلام زائد على النظير لداعٍ معنوي دلالي"[٢]، أي "كلّما زدت شيئًا وجدت المعنى صار غير الذي كان"[٣].

يتضح مما سبق أن الزيادة تعد عنصرًا من عناصر التحويل عن طريق إضافة عناصر جديدة إلى التركيب، لزيادة في المعنى، يقصدها المتكلِّم، وأساس كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، ويؤيد ذلك خليل عمايرة؛ إذ يرى أنّ كل لفظة تضاف إلى التركيب السطحي للجملة هي بالضرورة زيادة في المعنى[٤].

وتتمثل الزيادة من الآليات التحويلية في الإستراتيجية التوجيهية، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

- **زيادة لام الأمر إلى الفعل (ليفعلْ)**

تتركب لام الأمر المكسورة مع الفعل المضارع، لتنتج دلالة الطلب والأمر؛ إذ تتحول التركيب من التركيب الخبري إلى التركيب الطلبي عن طريق زيادة (لام الأمر) الذي يتركب مع المضارع، لأنك إذا قلت: يحضرُ زيدٌ، فالتركيب خبري، لا يدلّ على الطلب، فزيدت اللام في التركيب، فقلت: لِيحضرْ زيدٌ، فتحول هذا التركيب من الخبر إلى الطلب. وقد أشار القزويني إلى القصد من زيادة (لام الأمر)

---

(١) ينظر: استيتية، سمير: **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**. عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٥، ص٢٤٥.

(٢) استيتية، سمير: **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**. دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط١، ١٩٩٥، ص٤٩.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**. قرأه وعلق عله: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص٥٣٤.

(٤) ينظر: عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)**. عالم المعرفة، السعودية، ط١، ١٩٨٤، ص٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حين قال: "والأظهر أن صيغته المقترنة باللام، نحو: ليحضر زيد.... موضوعة لطلب الفعل استعلاء، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة"[١].

فالتركيب (ليحضر زيد) يبين أن المتكلِّم يريد أن يؤكد حضور زيد، لذلك زاد (لام الأمر) على الفعل ليطلب من المُخاطَب أن يحضر زيد دون غيره على وجه اللزوم.

وكقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

زيدت (لام الأمر) على المضارع (ينفق) بصيغة الغائب- وأشار النحاة إلى أنّ هذه اللام تدخل على كل من الغائب والمُخاطَب والمتكلِّم[٢] -، فالأمر في هذه الآية موجهة إلى أهل السعة، أن يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهم، يقول الزمخشري: الأمر لكل من الموسر والمعسر بالإنفاق على المطلقات والمرضعات[٣]، فينفق كل واحد على مقدار حالة، ويتجلى المعنى أكثر من التركيب المعطوفة في هذه الآية في قوله: فلينفق مما آتاه الله؛ أي: لينفق على المولود والده بحسب قدرته مما أعطاه الله من الرزق.

يتضح أن الطلب يفهم بقرينة (لام الأمر)؛ فزمن المعنى في الفعل هو المستقبل، وهو أمر بالإنفاق على سبيل الوجوب.

---

(١) القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ٨١/٣.

(٢) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: **المقتضب**. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ٤٤/٢-٤٥.

(٣) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٥٦٠/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **زيادة لا الناهية (لا تفعل)**

النهي له صيغة أصلية، يتلفّظ بها المتكلِّم، وهي زيادة (لا الناهية على الفعل المضارع فتجزمه)، إذ "للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك: لا تفعل؛ والنهي محذّو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب ... والأمر والنهي حقهما الفور"[1]. ويستعمل النهي لتوجيه المُخاطَب والغائب، فقال المبرّد عن استعمال حرف (لا) "يقع على فعل الشَّاهِد وَالْغَائِب"[2].

يتضح أن النهي تركيب طلبي، يفيد الإلزام بالترك، ويصاغ بزيادة (لا الناهية) على التركيب، ومثال ذلك: لا تقطعْ الشارع؛ فأصلها: يقطع الشارع، فالتركيب خبري، لا يدلّ على الطلب، فزيدت (لا الناهية) في التركيب، فقلت: لا تقطعْ الشارع، فتحول هذا التركيب من الخبر إلى الطلب بعدم قطع الشارع.

ومن الأمثلة على النهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١]؛ إذ يعد إنجاز النهي بهذه الصيغة دليلًا صريحًا على حرص الله – سبحانه وتعالى – على أن يبلغ قصده التوجيهي إلى الناس، وهو الالتزام وعدم المخالفة، فقد زاد (لا الناهية) على الفعل المضارع في الآية السابقة لتوجيه المُخاطَبين وتحذيرهم من الإفساد في الأرض.

وقد يزيد المتكلِّم (لا الناهية) و(نون التوكيد) في الفعل المضارع، وذلك مثل خطاب قَالَ ابْن مَسْعُود: لا يكونَنَّ أحدكُم إمعة[3]؛ فيستعمل المتكلِّم صيغة النهي مع زيادة نون التوكيد، مما يقدم فائدة

([1]) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي: **مفتاح العلوم**. تحقيق وتقديم: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٤٢٩.

([2]) المبرد: **المقتضب**، ١٣٤/٢.

([3]) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل: **جمهرة الأمثال**. دار الفكر، بيروت، ١٩٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غير الكفّ، إنما تأكيد ذلك[1]، أي التشديد في الطلب، يقول إبراهيم مصطفى: "وقد جعلوا الإسكان علامة التشديد، والبتّ في الطلب، كما ترى التزامه في الامر، وفي (لِتفعلْ) و(لا تفعلْ)، وأنت تعلم ما يستدعيه الأمر في أغلب حالة من البتّ، والتشدّد والجزم"[2]، كما في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]؛ فالمعنى هو التشدد في النهي عن أداء الصلاة في حالة السكر.

وكقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فجاء تركيب النهي في قوله: (ولا تفرقوا) معطوف على تركيب الأمر: (واعتصموا بحبل الله جميعا)؛ لتأكيد الأمر، فالمعنى: لا تتفرقوا عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به، ولا تتفرقوا تفرق الجاهلية، يحارب بعضكم بعضا؛ أي أن الله تعالى ينهى عن كل ما يوجب تفرق المؤمنين وعدم اجتماعهم.

يتضح من النماذج السابقة أن المتكلِّم يلجأ إلى النهي للتوكيد، وتقوية معنى الالتزام الذي يريد أن يوصله للمُخاطَب عن طريق مبدأ الضدية.

- **زيادة أدوات العرض والتحضيض**

يصاغ تركيب العرض والتحضيض بزيادة عدد من الأدوات إلى التركيب، ليدلّ على الحث والتحريض، فأدوات العرض والتحضيض هي المكوِّن الرئيس لتركيب؛ فهي قرائن لفظيةٌ عليه، ولكونها

([1]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٠-٣٥١.

([2]) مصطفى، إبراهيم: **إحياء النحو**. القاهرة، ط٢، ١٩٩٢، ص٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

داخلةً على جمل؛ فهي تُلخِّص التركيب النحوي لها، كما هو معروف من دور الأدوات الداخلة على الجمل[١].

وذكر ابن يعيش أدوات إنجاز التحضيض، وهي: هلا، لولا، ألا، لوما، وأحيانا لو. "ومعناها كلّها التحضيض والحثّ، وإذا وليهنّ المستقبل كنّ تحضيضًا، وإذا وليهنّ الماضي كنّ لومًا وتوبيخًا فيما تركه المُخاطَب، أو يقدر فيه الترك"[٢]، وهذا ما يسميه السكاكي تولد معنى التنديم؛ إذ يصبح معنى الخطاب هو: ليتك فعلت كذا، يقول: "فإذا قيل هلا أكرمت أو ألا بقلب الهاء همزة، أو لولا، أو لوما فكأن المعنى ليتك أكرمت متولدًا منه معنى التنديم"[٣]. أمّا إن كان القصد هو التوجه لفعل في المستقبل دون أن يسبقه فعل في الماضي من المُخاطَب، فهو التمني المتولّد منه معنى السؤال، ولذلك يعقبها فعل مضارع، أو فعل ماض يؤول بالمستقبل[٤]، فيقول السكاكي: "إذا قيل هلا تكرم أو لولا، فكأن المعنى ليتك تكرمه، متولدًا من معنى السؤال"[٥]؛ فالمتكلِّم يحثّ المُخاطَب على الإكرام عن طريق تمنيه أن يكرمه.

وقد يزيد المتكلِّم (ألا) في التركيب ليحثّ المُخاطَبين على أمر ما في المستقبل، كقولك: (ألا ينهى كل أب أبناءه عن ترك الصلاة!)، فالمتكلِّم يحث المُخاطَبين على الالتزام بالصلاة، عن طريق توجيه الأبناء إلى عدم ترك الصلاة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: حسان، تمام: **الخلاصة النحوية**. عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤، ص ٧٠.

(٢) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: **شرح المفصل**. تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة، م٤، ٦٦/٨.

(٣) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤١٨.

(٤) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٨.

(٥) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤١٨.

ومن أدوات التحضيض أيضا (لوما)، كقولك: (لوما تغيّر المنكر)؛ إذ يوجّه المتكلِّم رجلا ذا نفوذ، ليغيّر المنكرات التي يمارسها بعض الأفراد في المجتمع، ويحضّه على العمل لإصلاح الفساد وتنقية المجتمع منه[١].

وينجز المتكلِّم التحضيض بزيادة (لو)، مثل: (لو تحترم القانون فتأمنَ العقوبة)، وذلك عندما يكون المُخاطَب رجلًا لا يهتم بالقانون، ويريد المتكلِّم أن يحضّه، ويوجّه إلى احترام القانون، لما يعلم من حاجته لاحترام القانون خوفًا من العقوبة، وما يعلم من عواقب عدم احترام القانون.

وجاء عن ابن فارس في كتابه (الصاحبي): "العرب تُشيرُ إلى المعنى إشارة وتومئ إيماءً دون التصريح، فيقول القائل: (لو أنَّ لي مَن يَقبَل مَشْورتي لأشرْتُ) وإنما يَحثُّ السّامع على قبولِ المَشُورَة"[٢]، ويفهم من هذا المثال أن المتكلِّم يحرض الأخرين على قبول مشورته، لذلك زاد على التركيب (لو) الذي يفهم من أنه يمكن أن يستعمل للتحضيض.

ويلحق العرض بالتحضيض، فمن أدواته (لو)؛ نحو: (لو نزلت فأكلت)، فزاد المتكلِّم (لو) على التركيب، ليحث المُخاطَب على النزول من أجل أن يأكل عن طريق التمني.

- **الزيادة في التركيب الشرطية التي جوابها جملة أمرية**

أشار ابن جني إلى مجيء جواب الشرط جملة، فعلها طلبي دال على الأمر، واقتران هذا الفعل بالفاء الرابطة وجوبا، حين ذكر الجمل التي يجب ربطها بالفاء، يقول: "ومن ذلك قولك: إنْ يَقُمْ فَاضْرِبْه، فالتركيب التي هي أضربْه: جملة أمرية، وكذلك إنْ يَقْعُدْ فَلاَ تَضْرِبْه، فقولك لاَ تَضْرِبْه جملة نهييه، وكل منهما يجوز أن يبتدأ بها فتقول: اضْربْ زَيْدًا، ولاِ تَضْرِبْ عَمْرًا"[٣].

---

(١) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٩.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧، ص ١٩١.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **سر صناعة الإعراب**. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ٢٥٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعدّ الجمل الأمرية الواقعة جوابا للشرط من الجمل الطلبية؛ لأن جواب الشرط هو المحدد لطلبية التركيب أو خبريتها، ومن أجل هذا كان المعول عليه عند علماء المعاني من البلاغيين في التركيب الشرطية هو الجوب في الحكم على أسلوبها أخبر هو أم إنشاء[1].

وعلى سبيل الإيضاح أورد الآتي:

- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦].

فالمراد بالأمر حفظ حقوق اليتامى، عن طريق دفع أموالهم إليهم فور رشدهم. والمعنى: اعطوا اليتامى موالهم إذا آنستم منهم رشدا.

- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق: ٦].

جواب التركيب الشرطية جملة أمرية: (فأتوهن أجورهن). والمعنى: فإن أرضعن لكم وهنّ طوالق قد بنّ بانقضاء عدلهم، فلهن أجر المثل.

وفي التركيب تبيان ما يجب للنساء المطلقات بعد الوضع، فإنهن بالوضع يصرن بائنات فتنقطع أحكام الزوجية، ويكون حق الإرضاع على الأب، لأنه كالإنفاق، فإنه لما انقطع الزوج عليها بالبينونة تمخضت إقامة غذاء ابنه عليه، فإن أرادت إرضاعه فهي أحق بذلك، ولها أجر الإرضاع[2].

([1]) ينظر: الجندي، درويش: **علم المعاني**. دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د. ت)، ص١١٩.

([2]) ينظر: الشافعي: **أحكام القرآن**. جمع: أبو بكر البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤، ٢٦٤/١، ٢٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]؛ فالخطاب للمؤمنين ويدل على الوجوب، فقد أمرو إذا سألوا أزواج رسول الله ونساء المؤمنين متاعا فليسألوهن من وراء حجاب.

- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة: ٥].

المعنى المراد من التركيب شرطية وجوابها أمر الأمر بالقتال هنا – للإذن والإباحة، بشرط ألا يكون القتال خلال الأشهر الحرام[١]، وفي الأمر أيضا تهديد ووعيد للمشركين.

- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

جاءت جملة الأمر جوابا للشرط: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾، فقد زيدت (لام الأمر) على الفعل المضارع (يؤد)، ودلالة الأمر الوجوب؛ فالأمانة واجبة الأداء، ويبدو أن استخدام لفظ أمانة لتدل على مهابة المعنى، وذلك لتحذير المُخاطَبين من عدم الوفاء بالأمانات.

يتضح مما تقدم أن كل زيادة في التركيب تتطلب زيادة في للمعنى وتقوية الدلالة وتوكيدها، وهذا ما أشار إليه العلوي، يقول: إن "التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد"[٢]. فهي من وسائل التأثير في

---

(١) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ٢٤٥/٥.

(٢) العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نفوس المُخاطَبين بقصد تثبيت المعاني، وترسيخ الفائدة المرادة، وهذا ما أكده عبد الفتاح سلامة في بحثه (بلاغة التوكيد في القرآن)، فقال: "فكل أسلوب تلحظ فيه تقوية للمعنى، وتثبيتًا للغرض، هو في الحقيقة يستقي من مورد التوكيد، ويغرف من نبعه[١].

ويتبين من النص السابق أنّ التوكيد غرض يريد المتكلِّم عن طريقه تثبيت معنى من المعاني لدى المُخاطَب، وهذا المفهوم نادى به التحويليون؛ إذ إن هناك تركيبات نَظمية تدخل فيها كلمات لا تدلّ على معنى في العمق، ولكنها تظهر في البِنية السطحية، مع حدوث دلالة جديدة لها[٢]؛ وعليه أصبحت الزيادة قاعدة لغويّة عامة، تنص على أنّ زيادة بناء الكلمة تدلّ على زيادة معناها[٣].

المبحث الثاني: الحذف

الأصل في أجزاء الكلام هو الذّكر؛ تحقيقا لوظيفة الاتصال اللغوي عن طريق تأدية أصل المعنى بمجرّد تأليف الألفاظ، وهذا ما يُعرف في البلاغة بمُتَعارَف الأوساط[٤]، إلا أن العربية اختصت بالإيجاز؛ إذ كان العرب إليه "أميل، وعن الإكثار أبعد"[٥]، فالحذف يحتوي معنًى خفيًا، ويعطي التركيب قيمةً جماليةً، فـ "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المَأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحر، فإنَّك ترى به تَرْكَ الذِّكْر أفصحَ من الذكر، والصَّمْتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم

---

(١) سلامة، عبد الفتاح: **بلاغة التوكيد في القرآن. مجلة القافلة**، العدد العاشر، المجلد الحادي والأربعون، ١٩٩٣، ص٢٢.

(٢) عمايرة، حليمة: **الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة**، ص٢٣٠.

(٣) ينظر: هواش، عباس: **زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة والتركيب العربيتين**. الجامعة الأمريكية ببيروت، لبنان، ص ب.

(٤) ينظر: التفتازاني، سعدالدين مسعود بن عمر: **المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوى، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص٤٧٩.

(٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٣، ١٢٦/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تَنْطِقْ، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"[١]؛ لذلك حذفوا الاسم والفعل والحرف والتركيب عند أمن اللبس، ووسيلةُ تحقيقه دليلٌ حاليّ أو مقاليّ[٢].

يعدّ الحذف من آليات التحويل، فهو نقيض للزيادة، "فكما أنّ الزيادة هي آليه زيادة على التركيب التوليدية النواة [البنية العميقة] لتحويلها إلى جملة تحويلية [البنية السطحية] لغرض في المعنى، فإن الحذف يعني أي نقص من جملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية، لغرض في المعنى، وتبقى التركيب تحمل معنى يحسن السكوت عليه .... والقصد من التحويل فيها الإيجاز، والإيجاز تهتم به العربية وتسعى إلى تحقيقه"[٣].

وجدير بالذكر أن الحذف من آليات الإستراتيجية التوجيهية، ويشمل الحالات الآتية:

١- الحذف في تركيب الأمر

أولا: حذف فعل الأمر

إن استعمال فعل الأمر أكثرُ ما يحقّق خصيصة الإيجاز؛ "لأنه الموضع الذي يُجْتزأ فيه بالإشارة وقرينةِ حال، أو لفظِ عن التصريح بلفظ الأمر"[٤]، وقيامُ الدليل على المحذوف شرطٌ عامٌّ لأيِّ حذف، وقد أكدّ عليه البلاغيون والنحويون؛ لأنّ فقدانه يُخلّ بمقتضى الحال، فيفُضِي إلى لغو، يقول ابن الأثير: "والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدلّ على

---

(١) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١٤٦.

(٢) ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: **الأصول في النحو**. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٥٤/٢، وابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٦٠.

(٣) عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)**، ص١٣٤- ١٣٥.

(٤) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ١٧٥/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحذوف؛ فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه، ولا سبب"[١]، وهو إن وجد دون ما يسدّ عن المحذوف، ويعوض به عنه اتَصف الحذف بالجواز؛ لإمكان ظهور ذلك المحذوف. وإن كان السادّ، فالحذف واجب؛ يقول الرضي في معرض إيضاح وجوب حذف خبر المبتدأ بعد (لولا): "فخبره محذوف وجوبًا؛ لحصول شرطي وجوب الحذف، أحدهما القرينة الدالة على الخبر المعيّن، وهي لفظة لولا...، والثاني: اللفظ السادّ مسدَّ الخبر، وهو جواب (لولا)"[٢].

فالحذف الجائز إذا لا يختصّ بتراكيبَ نحوية معيّنة، بل يخضع لتوفّر ذلك الدليل، وقد بوبّ له سيبويه مشترطًا له علم المُخاطَب من جهتي اللفظ والمقام تحقيقا لمقصد الإفادة؛ قال: "هذا باب ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفِعل المستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْن عن لَفْظِكَ بالفِعل وذلك قولك: زيدًا، وعمرًا، ورأسَه. وذلك أنَّك رأيت رجلا يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يَقتل، فاكتفيتَ بما هو فيه من عمله أن تَلفظَ له بعمله فقلت: زيدًا، أي أَوْقِعْ عملَك بزيدٍ. أو رأيتَ رجلًا يقول: أَضْرِبُ شَّر الناسِ، فقلتَ: زيدًا. أو رأيتَ رجلا يحدَّثُ حديثا فقَطَعَهُ فقلتَ: حديثَك. أو قَدِمَ رجلٌ من سفرٍ فقلت: حديثَك. استغنيتَ عن الفعل بعلمه أنّه مستخبرٌ، فعلى هذا يجوز هذا وما أَشبهه"[٣].

وأمّا الحذف الواجب فيسري في تراكيب نحوية معينة، بحسب ما يسدّ عن ذلك المحذوف من أجزاء التركيب، وتندرج تلك التراكيب تحت باب الإغراء، والتحذير. وسأعرض فيما يأتي تبيان ذلك.

---

(١) ينظر: ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٧٧/٢.

(٢) ابن الحاجب، جلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو: **الكافية في النحو**. شرح: رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ٢٧١/١.

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨، ٢٥٣/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- حذف فعل الأمر جوازا

الإيجاز عنوان البلاغة؛ إذ هي كما قال العسكري: "البلاغةُ الإيجاز في غير عَجْزٍ، والإطناب في غير خَطَلٍ"[١]، إذ إن لهذه الخصيصة قيمة جمالية؛ ذلك أن "أصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على القارئ والسامع، وتعوّل على إثارة حسّه، وبعثِ خيالِ، وتنشيط نفسهِ؛ حتى يفهمَ بالقرينة ويُدرِكَ باللمحة ويقطِنَ إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير"[٢].

وورد من الإيجاز بالحذف حذفُ جزء التركيب حرفا كان أو اسما أو فعلا، وحذف التركيب كاملة، بل ورد حذف الكلمة في موضع ما وذكرها في موضع آخر، وكلّ ذاك كان لحكمة، "وكان لظاهر الحذف في القرآن الكريم أكبرُ عونٍ للبلاغيين على تعرُّف جهاته، ورصد حالاته، وكشف أسراره مقيسا عليه كلُّ فنّ بليغ وأدبِ ممتع"[٣].

وإن حذف فعل الأمر جوازا هو حذفٌ مألوف في كلام العرب وأشعاره، ومن وسائل حسن الخروج من معنى إلى آخر في قصائدهم بعد بكاء الأطلال ووصف الديار والظعائن؛ لينفذ الشاعر إلى غرض القصيدة، وذكره سيبويه في: "هذا بابٌ يُحْذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل ... ومن ذلك قول الشاعر، وهو ذو الرُّمّة، وذكر الديار والمنازل[البسيط]:

ديار مية إذا مَيٌّ تُسَاعِفنا ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ[٤]

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: **الصناعتين**. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ، ص١٩٠.

(٢) أبو موسى، محمد: **خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)**. دار التضامن، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠، ص١٥٣.

(٣) المطعني، عبد العظيم إبراهيم: **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**. مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ٥/٢.

(٤) ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرمة**. اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كأَنه قال: أَذْكُرُ ديارَ مَيّة. ولكنّه لا يذكر أذكر لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إيّاه، ولَما كان فيه من ذكر الدَّيار قبل ذلك"[1].

وهذا الفعل – وإن كان خبرا في هذا الشاهد – فالأمر منه يجري على منواله، إلا أنه جائز الحذف – في غير ما أَلِفتْه العرب في تراكيب أشعارها – لإمكان ظهوره.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. يقول الفخر الرازي بعد تقديره للفعل (اذكر) عاملا في إذ: "وَهُوَ نُصِبَ بِإِضْمَارِ اذْكُرْ، وَالْمَعْنَى اذْكُرْ لَهُمْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ فَأَضْمَرَ هَذَا الأمرين: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ. وَالثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الْأَحْقَافِ: ٢١] وَقَالَ: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ [ص: ١٧]، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣، ١٤] وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ الْمُصَرِّحَةُ نَزَلَتْ قَبْلَ هَذِهِ السورة، فلا جرم ترك ذلك هاهنا اكْتِفَاءً بِذَلِكَ الْمُصَرَّحِ"[2].

وهذان الأمران اللذان اعتلّ بهما الرازي يدلان على أمرين، هما:

([1]) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٨٠.

([2]) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب: التفسير الكبير**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢/٣٨٣-٣٨٤٢٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: أن كون المعنى معروفا – وهو دليل للحذف –؛ فالتقدير في هذه المواضع اقتضاه المعنى، وبذلك يكون "تقدير الإعراب على سَمْت تفسير المعنى؛ فهو ما لا غايةَ وراءه"[١].

الثاني: أن السياق اللغوي يمتدّ من النص القرآني من لدن أوّلِه حتى أخرِه، ولعل الأخفش أشار إلى ذلك بقوله: "وأشباه هذا في(إذْ) و(الحِين) وفي "يَوْم" كثير. وإنما حسن ذلك للمعنى، لأن القرآن إنما أنزل على الأمر والذي كأنه قال لهم: (أذْكُروا كذا وكذا) وهذا في القرآن في غير موضع و(اتَّقُوا يومَ كذا) أو(حينَ كذا)"[٢].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]؛ فقد وجّه بعض النحويين كأبي عبيدة[٣] والمبرد[٤] وأبو حيان[٥] نصب (ملة) على إضمار فعل أمرٍ، تقديره: اتَّبِعوا ونحوه، والدليل على ذلك سياق اللفظ؛ يقول المبرّد: "قَوْله عز وَجل: ﴿بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ إِنَّمَا هُوَ اتبعُوا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَوَاب قَوْله:﴿وَقَالُواْ كُونُواْ

---

(١) ابن جني: **الخصائص**، ٢٩٢/١.

(٢) الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة: **معانى القرآن**. تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ٢١٩/٢.

(٣) أبو عبيدة، معمر بن المثني: **مجاز القرآن**. تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ٥٧/١.

(٤) المبرد: **المقتضب**، ٣١٨/٢.

(٥) أبو حيان الأندلسي، أبو الحجاج محمد بن يوسف بن علي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. تحقيق وشرح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨، ١٤٧٤/٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾"[1]. وقيل: النصب على الإغراء؛ فالعامل (الزموا) [2]، وتؤيد قراءة الأعرج وابن أبي عبلة بالرفع[3]، والإغراء يجوز فيه الرفع.

وقدّره أكثر النحويين بـ (نتّبِعُ) وعلى رأسهم سيبويه[4]، وفصل أبو حيان، فقال: "وهو يحتمل أن يكون خطابا للكفار، فيكون المضمّر: (اتّبعوا) أو (كونوا)، ويحتمل أن يكون من كلام المؤمنين؛ فيُقدَّر بـ: نتّبع أو نكون أو نقتدي"[5].

والأقرب في رأي الباحثة أن يقدّر المحذوف أمرا، بالفعل (اتّبعوا)؛ أي الأمر باتباع الحنفيّة مقابل الأمر باتّباع اليهودية أو النصرانيّة.

ب-حذف فعل الأمر وجوبا

- **التحذير**

التحذير هو تنبيه المُخاطَب على أمر مكروهٍ ليجتنبه، وله ثلاث صور إجمالا[6]:

أ- التحذير بلفظ (أيّا) مفردة، أو مكررة، أو معطوفا عليها المحذر منه، أو مجرورا بمن، أو غير معطوف منصوبا، نحو: إياك!، إياك إياك!، إياك والكسلَ!، إياك من الكسل!، إياك الكسلَ!.

([1]) المبرد: **المقتضب**، ٣١٨/٢.

([2]) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ٤١٥/١.

([3]) السابق، ٤١٥/١.

([4]) سيبويه: **الكتاب**، ٢٥٧/١. ينظر: أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٤٧٤/٣، والسيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: عبد العال سالم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١، ١٩/٣.

([5]) أبو حيان الأندلسي، أبو الحجاج محمد بن يوسف بن علي: **تفسير البحر المحيط**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٥٧٧/١.

([6]) ينظر: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب: عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**. تأليف: محمد محيي الدين بن عبد لحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د. ت)، ٧٥/٤-٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب- التحذير بذكر اسم ظاهر نائب عن (أيّا) مضافا إلى ضمير المحذّر المُخاطَب، مفردًا أو مكررًا أو معطوفًا عليه المحذَّرُ منه؛ نحو: نفسَك!، نفسَك نفسَك!، نفسَك وهواها!.

ج- التحذير بذكر المحذر منه مفردا أو مكررا أو معطوفا عليه محذَّر منه أو مغرى به، نحو: الأسدَ!، الأسدَ الأسدَ!، الكسل والتواني!، الكسلَ والجدَّ!.

يتضح مما سبق أن فعل الأمر الذي يحذف في تركيب التحذير هو (احذر أو باعد، أو اتّقِ، أو نحّ) حسب المقام، وهو في الصورة الأولى (التحذير بالضمير "أيّا وفروعه") واجب الحذف؛ "لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام، فصار بدلا من الفعل"[1]؛ كقولك: **(إياك والشرّ!)**، فيكون (إياك) اسمًا منصوبًا على التحذير، على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبًا تقديره (اتقِ) أو (باعد)، والشرّ معطوفًا على (إياك) في البِنية العميقة للتركيب (إياك باعد، واحذر الشرّ)، فبعد حذف الفعل من التركيب بقي أثر الفعل واضحًا في التركيب، فحُذف الفعل وبقي معموله، ولتعليل هذا النصب قيل بإضمار فعل، وهو في الحقيقة ناتج عن التحوّل في أسلوب المتكلِّم الذي خرج من الإخبار إلى التحذير، فتحول التركيب إلى تركيب إفصاحيّ تأثريّ.

ويفترض يحيى عبابنة أن تركيب التحذير تركيب إخباري، الأصل فيه أن يكون إخبارًا، ثم دخله الانفعال النفسي، فغير إعرابه من الرفع إلى النصب، إضافة إلى ما دخله من عنصر التنغيم وهو تحويل أسلوبي بحد ذاته"[2].

وأمّا الصورتان الأخريان فحذف العامل واجب في حالتي العطف والتكرار، وحشد سيبويه علل ذلك الحذف، يقول: "وإنّما حذفوا الفعلَ في هذه الأشياءِ حين ثَنَّوْا لكثرتها في كلامهم، واستغناءً بما

([1]) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٧٤.

([2]) العبابنة، يحيى: أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية. **بحث منشور في مجلة جامعة اليرموك**، مجلد ١١، ١٩٩٣، ص٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يرون من الحال، ولما جرى من الذكر، وصار المفعولُ الأوّلُ بدلًا من اللفظ بالفعل..."[١]. والدليل على أنه بدل من الفعل "أنهم إذا أسقطوا أحد الاسمين جوّزوا إظهار الفعل، كقولك: احذر الأسد"[٢].

ويعلل الرضي هذا الحذف بمقتضى المقام، فيقول: "وحكمة اختصاص وجوب الحذف بالمحذّر منه المكرر، وكونُ تكريره دالًا على مقاربة المحذّر منه للمحذَّر؛ بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذّر منه على أبلغ ما يمكن، وذلك بتكريره ولا يتّسع لذكر العامل مع هذا المكرّر"[٣]؛ كقولك: (النارَ النارَ!). فالوجه التداولي من تركيب التحذير (النارَ النارَ!) هو الإفصاح عن الشيء المحذر منه بأنه النار فقط، فالتركيب يقال في مقام يكون فيه المتكلِّم على علم بوجود شيء مخيف، ولكن المُخاطَب لا يعرف ما هذا الشيء، ويشكّ في أنّه النار، وهو يطلب معلومة حول ذلك، لذلك يحذره المتكلِّم بقوله: (النارَ النارَ!) لاجتنابها.

وإن الحركة الإعرابية لها قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى، فيكون تغيرها محققا لما في نفس المتكلِّم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه، فإذا قال المتكلِّم: النارُ (بالضمة)، فإن المُخاطَب يدرك أنه قد أراد نقل خبر ليس غير، ولكنه إن قال: النارَ (بالفتحة)، فإن المعنى يتغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلِّم، ويريد أن يفصح عنه، فما كان التغيير في الحركة إلا نتيجة للتغيير في المعنى[٤]، فالفتحة دلّت على التحذير، وحوّلت التركيب من الإخبار إلى الإفصاح.

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ٢٧٥/١.

(٢) الورّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله: **عِلَل النّحو**. تحقيق محمود محمد محمود نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨، ص٤١٣.

(٣) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٤٧٩/١-٤٨٠.

(٤) ينظر: عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)**، ص١٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الإغراء**

الإغراء هو: تَنْبِيه المُخاطَب على أَمر مَحْمُود ليلزمه"[1]. وله ثلاث صور كالتحذير، الأولى ذكرى المغرى به مفردا، والأخرى ذكره مكررا، والثالثة ذكره معطوفًا عليه مغرًى به آخرٌ. وحكم حذف الفعل في هذه الصور وعلته كما في التحذير، واجب حذف عَامله اذا تكرر أَو عطف عَلَيْهِ، فَإِن فقد التّكْرَار والعطف جَازَ ذكر الْعَامِل وحذفه، نَحْو: (الصَّلاة جَامِعَةَ) فـ (الصَّلاة) مَنْصُوب بـ(احضروا) مُقَدّرا، و(جامعةً) مَنْصُوب على الْحَال[2].

ثانيا: صيغة المضارع المقترن بلام الأمر

١- حذف لام الأمر

معلوم أنّ الحذف خلاف الأصل لغرض ما، لذلك لا بدّ من دليل حالٍ أو مقالٍ يكون عونًا على أمن اللّبس وتحقيق الفائدة، كما أنّ مِن المقرّر أنّ استعمال الحرف سبيلٌ إلى الاقتصاد في الكلام، ولذا كان الأصل في المعنى أن يؤدّى بالحرف؛ فهو مختصرٌ في ذاته، وحذفه ضربٌ من الاختصار.

ويذكر النحويون أن عامل الجزم أضعف من عامل الجرّ؛ لأن "الجزم في الأفعال نظير الجرِّ في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيبٌ، وليس للفعل في الجر نصيب، فمن ثمّ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجارّ"[3].

([1]) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف: **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب**. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحمد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٤٩.

([2]) ينظر: السابق، ص٢٥٠.

([3]) سيبويه: **الكتاب**، ٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحذف لام الأمر يؤدي إلى التباس الطلب بالخبر لولا دلالةُ الحركة الإعرابية للفعل وقرينةُ الحال هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإنّ حذف لام الأمر وبقاء عملها، يؤدي إلى مخالفة نظرية العوامل.

وقد لاحظ النحاة ورود هذا الحذف في قدرٍ يسير من الشعر، وكان لهم في الحكم عليه الأقوال الآتية:

أ- أن قليل مختصٌّ بالضرورة، وهو مذهب جمهور النحويين[1]، ومن شواهدهم على ذلك:

قول الشاعر[الوافر]:

مُحَمَّد تَفْدِ نَفْسُكَ كُلَّ نَفْسٍ إذا مَا خِفْتَ مِنْ شيءٍ تَبَالا[2]

أراد لتفد نفسك فحذف اللام.

وقول متمم بن نويرة[الطَّوِيل]:

على مِثْلِ أصْحَابِ البَعُوضَةِ فاخْمِشِي لكِ الوَيْلُ حُرّ الوَجْهِ أو يَبْكِ مَنْ بَكَى[3]

أي ليبك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٨/٣، وابن السراج: **الأصول في النحو**، ١٥٧/٢، ١٧٤، ١٧٥، وابن جني: **سر صناعة الإعراب**، ٦٩/٢، كمال الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**. تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد جودة، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ٤١٨/٢-٤١٩، وأبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٨٥٦/٤.

([2]) البيت من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**. دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، شاهد رقم (٢٠٩٤)، ص١٣٤.

([3]) البيت من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**، شاهد رقم (٣٢١١)، ص١٨٨.

ب–جواز حذفها اختيارا؛ بشرط أن يتقدّم عليها أمرٌ قولي؛ قال به الكسائي[١]، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١ ﴾ [إبراهيم: ٣١]. وعدّه ابن مالك كثير مطرد[٢].

ج–جواز حذفها قليلا في الاختيار بعد قول غير أمر، هو ثالث ثلاثة آراء لابن مالك[٣]، مستدلا بقول الرّاجز:

قلتُ لبوّابٍ لديه دارُها

تيذن فإني حموُها وجارها[٤]

وقد رفض المبرّد تفسير النحاة هذه الظاهرة بحذف لام الأمر؛ فقال بعد ذكر موقفهم واستشهادهم بالبيتين الأوليّن: "فَلا أرى ذَلِك على مَا قَالُوا لأن عوامل الأفْعَال لا تضمر وأضعفها الجازمة لأن الْجَزْم فِي الأفْعَال نَظِير الْخَفْض فِي الأسْمَاء وَلَكِن بَيت متمم [على مثل أصحاب البعوضة ...] حمل على الْمَعْنى لأنَّهُ إذا قَالَ: فاخمشي، فَهُوَ فِي مَوضِع: فلتخمشي، فعطف الثَّانِي على الْمَعْنى، وَأما هَذَا الْبَيْت الْأَخير فَلَيْسَ بِمَعْرُوف"[٥].

أما قوله تعالى ابراهيم ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، فقد ورد قبل هذه الآية قوله

---

(١) ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: **الجنى الداني في حروف المعاني**. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣، ص١١٣.

(٢) ينظر: ابن مالك: **شرح الكافية الشافية** لابن الحاجب. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠، ١٣٩/٣، ١٤٠.

(٣) ينظر: السابق، ١٣٩/٣، ١٤٠.

(٤) الرجز من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**، شاهد رقم (٣٣٤٤)، ص٢٠٤.

(٥) المبرد: **المقتضب**، ١٣٢/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨ – ٣٠]، ففي هاتين الآيتين أمر الله تعالى نبيه محمدا – صلى الله عليه وسلم – بأن يقول للمبدّلين نعمة الله كفرا، الجاعلين له أندادا، وهم كفّار قريش، تمتعوا في الحياة الدنيا؛ وعيدا لهم لا إباحة لهم التمتّع بها، ولكن توبيخا وتهديدا ووعيدا؛ فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، ثم توجّه الخطاب إلى الطائفة المقابلة، وهي طائفة المؤمنين ليأمرهم بإقامة الصلاة والإنفاق في السرّ والعلن[١].

وقد وجّه جزم الفعل (يقيموا) على ثلاثة أوجه، وهي: أن مدخول لام الأمر محذوفة؛ فالتقدير ليقيموا. وجاز حذف اللام لدلالة (قل) على الأمر، فهي جملة أمر مقولٍ للقول، وهو رأي الكسائي والزجاج[٢]، ومن قال بجواز حذف لام الأمر في الاختيار، إنْ بشرط تقدّم أمرٍ قوليّ، وإن دونه، كابن مالك، وهو أحد قولي العكبري[٣].

وعدّ الطاهر بن عاشور هذا التوجيه مناسبًا للمقام، وهو طلبُ الاستزادة؛ يقول: "وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ مِنْ قَبْلُ، وَيُنْفِقُونَ مِنْ قَبْلُ تَعَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ الاسْتِزَادَةُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ الْمُضَارِعُ مَعَ تَقْدِيرِ لامِ الأَمْرِ دُونَ صِيغَةِ فِعْلِ الأَمْرِ؛ لأَنَّ الْمُضَارِعَ دَالٌّ عَلَى التَّجَدُّدِ، فَهُوَ مَعَ لامِ

---

(١) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥، ٢٢٤/١٣، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. راجعه وعلق عليه: هشام البخاري، وخضر عكاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ١٠٩/٣.

(٢) ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣) ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**. إشراف: مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ٨٧/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمْرِ يُلاقِي حَالَ الْمُتَلَبِّسِ بِالْفِعْلِ الَّذِي يُؤْمَرُ بِهِ بِخِلَافِ صِيغَةِ (افْعَلْ)؛ فَإِنَّ أَصْلَهَا طَلَبُ إِيجَادِ الْفِعْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُلْتَبِسًا بِهِ"[1].

وقد رجّح بعضهم أن يكون الأمر بصيغة (افعل) مستمرًّا، يقول السكاكي: "وأمّا الكلام في أنّ الأمر أصلٌ في المرّة أم في الاستمرار، وأنّ النهي أصل في الاستمرار أم في المرّة كما هو مذهب البعض؛ فالوجه هو أن يُنظر إن كان الطلب بهما راجعا على قطع الواقع، كقولك في الأمر للساكن: تحرّكْ، وفي النهي للمتحرّك: لا تتحرّكْ، فالأشبه المرّة. وإن كان الطلب بهما راجعا على اتصال الواقع، كقولك في الأمر للمتحرّك: تحرّكْ – ولا تظنّنَّ هذا طلبا للحاصل؛ فإنّ الطلب حال وقوعه يتوجّه على الاستقبال ....– وقولك في النهي للمتحرّك: لا تسكن، فالأشبه الاستمرار"[2].

ولا شكّ أنّ الطلب في هذه الآية راجع إلى اتّصال الواقع؛ لأنّ الخطاب للمؤمنين. وترى الباحثة أن هذا الفعل جواب للأمر (قل)، وهذا الحذف يحمل غرضا بديعا، وهو الدّلالة على سرعة الامتثال والتيقّن من حصوله بمجرّد القول؛ تسلية للرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد أمر الكفار بجملة طلبية مقابلة لهذه التركيب.

٢– حذف لام الأمر والفعل المضارع معا

إن حذف لام الأمر وحدها تؤدي إلى اللبس؛ لأنها تحمل العنصر الذي يحمل معنى الطلب في التركيب، وذلك اللبس يزيد حين يُحذف فعلها المضارع معها؛ إذ يترتّب على ذلك انصراف ذهن السامع إلى توهم المُخاطَب لا الغائب لتواري النمط التركيبي الذي يحدّد جهة الخطاب بالغيبة؛ ولذا منعه سيبويه إذ قال: "واعلم أنّه لا يجوز أن تقول: زيدٌ، وأنت تريدُ أن تقول: لِيُضْرَبْ زيدٌ، أو لِيَضْرِبْ

([1]) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ٢٣٢/١٣.

([2]) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زيدٌ إذا كان فاعلا، ولا زيدًا، وأنت تريد ليَضرب عمرو زيدًا. ولا يجوز: زيدٌ عمرا، إذا كنتَ لا تُخاطِبُ زيدًا، إذا أردتَ لِيَضْرِب زيدٌ عمرًا وأنت تخاطِبُنى، فإنَّما تريد أَنْ أُبْلِغَه أنا عنك أنك قد أمرته أن يضرب عمرًا، وزيدٌ وعمروٌ غائبانِ، فلا يكون أن تُضْمِرَ فِعْلَ الغائبِ. وكذلك لا يجوز زيدا، وأنت تريد أن أُبْلِغَه أنا عنك أن يَضْرِبَ زيدًا؛ لأنك إذا أضمرتَ فعل الغائب ظنَّ السامعُ الشاهدُ إذا قلت: زيدًا أنك تأْمُرُه هو بزيد، فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذْ من الفعل نحوُ قولك: عَليكَ، أن يقولوا عليه زيدا"[1].

ونقل أبو حيان إجازة بعض النحويين لحذفها بشرط توفّر الدليل وأمن اللبس، قال: "وأجاز بعض النحويين: زيدٌ عمرًا بمعنى: ليضرب زيدٌ عمرًا، إذا كان ثمّ دليل على إضمار الفعل ولم يُلبِس"[2]، ويضعفه أن المقدّر في مثل هذا ينبغي أن يكون صيغة (افعل) اقتداء بمنهجهم في لتقليل من كمية المقدر.

وعلى الرغم من ذلك قبل المفسّرون ما سنّه النحويون من وجوب تقدير فعل مضارع مقترن بلام الأمر في مثال الاشتغال؛ جاء في بيانهم لقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧]، إذ أجاز كثير من المفسرين[3] أن يكون اسم الإشارة مفعولا به لفعل محذوف، تقديره: ليذوقوا، ولم يستغنوا بالأوجه الأخرى لتوجيهه؛ كأن يكون محلّه الرفع على الابتداء، و(حميم) خبر، والتركيب

([1]) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٥٤-٢٥٥.

([2]) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ٣/١٣٢٣.

([3]) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٤/١٠٢، والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٥/٢٢١، وأبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٧/٣٨٨، وأبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٧/٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطلبية بينهما معترضة، أو الرفع على الابتداء والتركيب الطلبية بعده خبر، أو على الرفع على الخبر لمبتدأ محذوف أي العذاب، وغير ذلك[1].

ويترتب على هذا التوجيه القول بوجود جملتي طلب في هذا الشاهد، أولاهما محذوفة الفعل، تفسّرها الثانية المذكورة، ومعلوم أن الفعل المفسَّر في باب الاشتغال هو لفظ الفعل المفسِّر أو من معناه إذا لم يكن صالحا للعمل.

ثالثا: حذف اسم فعل الأمر

من المقرّر في نظر النحاة أن اسم الفعل من العوامل الضعيفة؛ لأنه فرع من الفعل في العمل، والفروع تنحطّ عن درجات الأصول؛ فلم يتصرّف تصرّفه، ولذا فحذفه ضعيفٌ أو غير جائز[2]، وقد قيل بحذفه وجها لتأويل النصب في بعض المواضع كقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٤].

رابعا: حذف المصدر النائب عن فعل الأمر

معلوم أنّ العامل في هذا المصدر محذوف وجوبا؛ فلا يجوز ذكره؛ "لأن المصدر بدلٌ من اللفظ به؛ فذكرهُ جمعٌ بين البدل والمبدل منه"[3]، وبناء على ذلك فلا يجوز حذفه أيضا؛ لأنه كما لا يجوز الجمع بينهما في الذّكر لا يجوز الجمع بينهما في الحذف.

---

(1) ابن جني: **الخصائص**، ٣٤١/١، مكي القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش: **مشكل إعراب القرآن**. تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ، ٦٢٧/٢.

(2) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ١٣٨/١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٨٢، والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**. الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ٣٢٣/١، والمبرّد: **المقتضب**، ٣١٨/٢، وأبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ٢٣١١/٥.

(3) ينظر: ابن مالك: **شرح الكافية الشافية** لابن الحاجب، ٢٩٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولذا قدّروا العامل الذي يفسّره المصدر في الاشتغال فعل، يقول سيبويه: "وتقول: أَمّا زيدًا فَجدْعًا له، وأَمّا عمرًا فسَقْيًا له؛ لأنّك لو أظهرتَ الذى انتَصَبَ عليه سَقيًا وجَدعا لنصبتَ زيدًا وعمرًا، فإضمارُه بمنزلة إظهاره، كما تقول: أَمّا زيدًا فضربا"(١).

وقدّره فعلا من أجاز الاشتغال في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٨]، يقول الزمخشري: "(والذين كفروا) يحتمل الرفع على الابتداء، والنصب بما يفسِّره (فتعسا لهم) كأنه قال أتعس الذين كفروا"(٢).

٢- الحذف في جملة العرض والتحضيض

من مظاهر قرينة التضام بين أدوات العرض أو التحضيض ومدخولها أن الاسم الواقع بعد أيّ من هذه الأدوات يلزم أن ينوى تأخيره عن فعله، وإلا يقدّر قبله فعل يعمل فيه تحقيقا لصفة الاختصاص أو التضامّ في استعمال هذه الأدوات، وقد اتفقت كلمة النحويين على ذلك(٣)، وعدّوه من الحذف الجائز؛ وذلك "إذا دلّ حالٍ أو دليلُ لفظ؛ فدليل الحال كقولك لمن تراه يعطي: هلا زيدا، تريد: هلا تعطي زيدا...، ودليل اللفظ كقول الشاعر[الطَّويل]:

تَعُدُّونَ عقرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بنـي ضَوْطَرَى لـولا الكَمـيَّ المُقَنَّعَا(٤)

أراد: لولا عددتم أو تعدّون الكميّ، وإن شئت قدّرتَ: لولا عقرتم أو تعقرون؛ بدلالة العقر عليه"(٥).

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ١٤٢/١.

(٢) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٣٢١/٤.

(٣) سيبويه: **الكتاب**، ٢٦٨/١، وابن يعيش: **شرح المفصل**، م٤، ٦٧/٨، والسيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٣٥٣/٤.

(٤) جرير عطية: **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ٩٠٧/٣؛ النيب جمع ناب، وهو الجمل المسن، ضوطرى: حمقى.

(٥) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد: **أمالي ابن الشجري**. تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٢، ٤٢٥/١-٤٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذلك المقدر يكون بحسب وظائف أجزاء التركيب؛ فيقدر الفعل لازما في نحو: هلا خيرٌ من ذلك أي: كان خير[١].

٣- الحذف في النهي

لا يجوز حذف (لا الناهية)؛ لأنها حرف معنى، ولأنها عامل ضعيف لا يقوى على الحذف، يقول سيبويه: "...فمِنْ ثمّ لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجارّ"[٢].

وقد أجاز ابن عصفور والأبذي حذف مدخول (لا الناهية) وإبقاءها لدليل، كقولك: اضربْ زيدا إن أساء وإلا فلا، أي: فلا تضربه، وعقّب عليه أبو حيان بأنّه يحتاج إلى سماع عن العرب"[٣].

٤- الحذف في الاستفهام

أولا: حذف أداة الاستفهام

اختصت همزة الاستفهام اختصت دون أخواتها بجواز الحذف[٤]. وهمزة الاستفهام هي المكوّن الريس لتركيب الطلب، بل تفضُل غيرها من مكونات التركيب الطلبي غير الاستفهامي في أنها المكون الرئيس لتركيب الاستفهام عامة، وإن كانت أداته غير الهمزة؛ يقول سيبويه في معرض تعليله جواز تقديم الاسم عن الفعل بعدها دون غيرها من أدوات الاستفهام: "لأنّها حرفُ الاستفهام الذى لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيُره. وإنّما تركوا الألفُ في مَنْ، ومتَى، وهَلْ، ونحوهنّ حيث أمنوا الالتباس"[٥].

---

(١) ينظر ابن الحاجب: **الايضاح في شرح المفصل**. تحقيق: موسى العيلي، مطبعة العاني، بغداد،٢/٢٣٤.

(٢) سيبويه: **الكتاب**، ٣/٩.

(٣) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ٤/١٨٥٨، والسيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٤/٣١١. ولم أقف على رأي ابن عصفور في كتابه.

(٤) ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ١/٣٦، والسيوطي، جلال الدين: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٤/٣٦٠.

(٥) سيبويه: **الكتاب**، ١/٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبذلك فجميع أسماء الاستفهام متضمّنة معنى الهمزة، وحذفها وهي حرف معنى إجحاف؛ لأنه يؤدي إلى اختصار المختصر، ولذا كان للنحاة في حكم حذفها مذهبان:

المذهب الأول: جواز حذفها في ضرورة الشعر خاصة، ويمثل هذا المذهب سيبويه[١]، والمبرد[٢]، والنحاس[٣]، وابن يعيش[٤]، والرضي[٥].

فقد وجّه سيبويه قول الأخطل[الْكَامِل]:

كَـذَّبَتْكَ عَيْنُـكَ أَمْ رَأَيْـتَ بِوَاسِـطٍ غَلَـسَ الظَّـلامِ مِـنَ الرَّبَـابِ خَيَـالاَ[٦]

بعد أن نقل توجيه الخليل (أم) على الانقطاع: "ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف"[٧]. وساق على ذلك شاهدين من الشعر[٨]:

قول التميمي، وهو الأسود بن يعفر[الطويل]:

لَعَمْـرُكَ مَـا أَدْرِي وإنْ كُنْـتُ دَارِيـاً شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[٩]

الأصل: أشعيث، فحذفت الهمزة والتنوين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ٣/٧٤-٧٥.

(٢) المبرد: **المقتضب**، ٣/٢٩٤-٢٩٥.

(٣) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **إعراب القرآن**. تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨، ٣/١٧٦.

(٤) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٤، ٨/٨٠.

(٥) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٦/٢١٩.

(٦) الأخطل: **ديوان الأخطل**. تصنيف وشرح: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٨٥.

(٧) سيبويه: **الكتاب**، ٣/١٧٤.

(٨) السابق، ٣/١٧٤-١٧٥.

(٩) الأسود بن يعفر: **ديوان الأسود بن يعفر**. صنعة: نوري حمودي القيسي، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٧.

وقول عمر بن أبي ربيعة[الطويل]:

لعَمْـرك مَـا أَدْرِي وإنْ كُنْـتُ دَارِيـاً بِسَـبْعٍ رَمَـيْن الْجَمْـرَ أَمْ بِثَمَـانِ[1]

الأصل: أبسبع رميْنَ الجمرَ أم بثمان.

والمذهب الثاني في حذفها: جوازه مطلقا، أي: اختيارا واضطرارا، وهو مذهب الفراء[2]، والأخفش[3]، وابن جني[4]، وأبي حيان[5]، والسيوطي[6].

وهذا المذهب هو الصحيح؛ لورود السماع عليه، فمن ذلك قراءة ابن محيضن وغيره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] بهمزة واحدة، وهي همزة الفعل[7].

وهذا الحذف الجائز كأي حذف في تراكيب اللغة، لا بدّ له من دليل عليه، وهو قرينة معنوية تستمدّ من المقام، وقرينة لفظية أحيانا، وهي أحد شيئين:

---

(1) عمر بن أبي ربيعة: **ديوان عمر بن أبي ربيعة**. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦، ص ٣٦٢، والبيت في الديوان:

فوالله ما ادري، وإني لحاسبٌ، بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أَمْ بِثَمان

(2) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**، ٣٩٤/٢.

(3) ينظر: الأخفش: **معاني القرآن**، ٦٤٥/٢.

(4) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦، ٢٠٥/٢.

(5) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ٢٠٠٧/٤.

(6) ينظر: السيوطي: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٣٦٠/٤.

(7) ينظر: الرمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٨٨/١، أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ١٧٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- وجود (أم) المعادلة[١]؛ لأنها لا تستعمل إلا حيث تسبق بالهمزة، وإذا لم تُرَدِ الهمزة عُطِف بـ (أو)[٢].

ب-التنغيم؛ ذلك أنه "عامل مهمّ في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة من إثباتية وتعجبيه... إلخ، إذ تتحدّد قيمة كل نمط منها وفقا للون موسيقيّ معيّن ... وفي كثير من الأحيان يكون التنغيم وحده هو الفيصل في الحكم على نوع التركيب كما يحدث ذلك مثلا حين تخلو الجمل الاستفهامية من أدوات الاستفهام"[٣].

ثانيا: حذف المستفهم عنه:

يجوز حذف المستفهم عنه إذا دلّ عليه دليل[٤]، يقول ابن السراج: "العربُ تحذفُ الفعلَ الأول مع الاستفهام للجواب ومعرفة الكلام، فيقولون: متى فأَسيرُ معكَ"[٥].

ويقول الفراء: وَإِذَا أعيد الحرف وقد مضى معناهُ استجازوا حذف الفعل كما قَالَ الشاعر[الطويل][٦]:

وخَبَّرْتُمَانِي أَنَّما الموتُ في القُرَى فكيفَ وهذي هَضْبَةٌ وكثيب[٧]

حذف الشاعر الفعل المستفهم عنه مع (كيف)، ودلّ عليه بجملة حالية بعده؛ إذ يريد: فكيف مات والحال ما ذكر.

---

(١) ينظر: المبرد: **المقتضب**، ٢٩٤/٣، وابن جني: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٢٠٥.

(٢) الهروي، علي بن محمد: **الأزهية في علم الحروف**. تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ١٩٩٣، ص١٢٧.

(٣) بشر، كمال: **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**. دار غريب، القاهرة، ص ٢٨٨.

(٤) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**، ٤٢٤/١، وابن السراج: **الأصول في النحو**، ١٨٥/٢، وأبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٦٧٢/٤.

(٥) ابن السراج: **الأصول في النحو**، ١٨٥/٢.

(٦) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**، ٤٢٤/١-٤٢٥.

(٧) البيت لكعب بن سعد الغنوي من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**، شاهد رقم (١٢٥)، ص٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونقل أبو حيان عن بعضهم تقييدّ الجواز باستفهام الاستثبات، قال: "قيل: وينبغي أن يكون ذلك في استفهام الاستثبات، بأن يقول: أسير؛ فتقول له: متى"[1]، ولا موجب لهذا التقييد؛ لأنه مظهر من مظاهر توفّر الدليل الذي اشترطوه للجواز.

وقد ورد حذف المستفهم عنه بعد (كيف) و(كم) في الاستعمال القرآني، فحذف لتوفر الشرط الصناعي له، وهو العلم به تحقيقا للإيجاز، والداعي البلاغي إليه، وهو التعظيم تحقيقا لمقتضى البلاغة، فقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٥]؛ يقول أبو حيان: "هَذَا تَعْجِيبٌ مِنْ حَالِهِمْ، وَاسْتِعْظَامٌ لِعِظَمِ مَقَالَتِهِمْ حِينَ اخْتَلَفَتْ مَطَامِعُهُمْ، وَظَهَرَ كَذِبُ دَعْوَاهُمْ، إِذْ صَارُوا إِلَى عَذَابٍ مَا لَهُمْ حِيلَةٌ فِي دَفْعِهِ... هَذَا الْكَلامُ يُقَالُ عِنْدَ التَّعْظِيمِ لِحَالِ الشَّيْءِ، فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ؟...وَالتَّقْدِيرُ: كَيْفَ يَصْنَعُونَ؟ وَقَدَّرَهُ الْحُوفِيُّ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ؟ ... وَالأَجْوَدُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ خَبَرٍ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى: التَّقْدِيرُ: كَيْفَ حَالُهُمْ؟"[2]؛ فالمستفهم عنه أيّا كان موضعه الإعرابي محذوف كما ترى.

يتضح أن المتكلِّم يلجأ إلى الحذف لعلم المُخاطَب به، وذلك سعةً وإيجازًا وإظهارًا واستغناءً لبلوغ المعنى المراد، اعتمادًا على المقام الذي قيل فيه والظروف المحيطة، وهذا ما أشار إليه الخليل بن أحمد، فيقول: "كأَنَّك تحملُه على ذلك المعنى، كأَنّك قلت: انْتَهِ وادخَّلْ فيما هو خيرٌ لك، فنصبتَه؛ لأنَّك قد عرفتَ أنّك إذا قلت له: انْتَهِ، أنَّك تحمله على أمرٍ آخَرَ، فلذلك انتَصب، وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه في الكلام، ولعلم المُخاطَب أَنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له: انتَهِ، فصار بدلًا من قوله: ائت خيرًا (لك)، وادْخُلْ فيما هو خير لك"[3].

([1]) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٦٧٢/٤.

([2]) أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤٣٥/٢.

([3]) سيبويه: **الكتاب**، ٢٨٣/١-٢٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضح مما سبق أن المتكلِّم لجأ إلى إضمار جزء من التركيب أو إسقاطه، مما جعل المعنى أكثر تأثيرًا؛ إذ "يرجع حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلِّم من حذف لا يغمض به المعنى، ولا يلتوي وراءه القصد، وإنما هو تصرف بالعبارة يقوي حبكها، ويتكاثر إيحاؤها، ويمتلئ مبناها، وتصير أقرب إلى كلام أهل الطبع، وهو دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة، وفي طبع اللغة أنْ تسقط من الألفاظ ما يدلّ عليه غيره، أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال، وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسامع، وتعوّل على إثارة حسه، وبعث خياله وتنشيط نفسه، حتى يفهم بالقرينة، ويدرك باللمحة، ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير"[١]؛ أي أن للحذف قدرة على بيان الأغراض الدلالية التعبيريّة التي يقصدها المتكلِّم عن طريق إنجاز تركيبه.

٥- الحذف في النداء:

يحذف الفعل في تركيب النداء، وإنابة حرف النّداء منابه، "نحو: يا زيد! فلسدّ (يا) مسدّ (دعوت) الإنشائي"[٢]، وإليه ذهب ابن يعيش بقوله: "ولم يفد الحرف مع الاسم إلا في موطن واحد، وهو النّداء خاصة، وذلك لنيابة الحرف فيه عن الفعل"[٣].

ويتضح من كلام ابن الحاجب وابن يعيش أنهما يحللان النداء وفق الآليات التحويلية؛ إذ يتحوّل التركيب الخبريّ إلى تركيب إنشائيّ، بتعويض عنصر النّداء محلّ التركيب الفعليّة، ذلك أن حرف النّداء قد سدّ مسدّ الفعل، وبقي المفعول به ليصبح منادًى بعد التحويل الذي طرأ على التركيب الخبريّة؛ فالمنادى هو مفعول به لفعل محذوف أو مفعول لفعل سدت (يا) مسدّه. والوجه التداولي في هذا

---

(١) أبو موسى، محمد: **خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)**، ص١١١.

(٢) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**١، ٢٠٠٠، ٢٠/١.

(٣) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م١، ٤٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحويل أن المتكلِّم لم يرد الإخبار، بل تنبيه السامع بأن التركيب تحوّل من الخبر إلى الإنشاء، والإفصاح عن حكم ما. يقول عبد القادر مرعي بني بكر: "إنّ النداء عنصر تحويليّ يدخل على التركيب الخبريّة أو الطلبيّة ليحوّلها من دلالتها الإخباريّة أو الطلبيّة إلى جملة تحويليّة إفصاحيّة تفيد التنبيه، كما أنّ الشقّ الأول من جملة النداء لا يعدّ جملة تامة يحسن السكوت عليها، بل هو عنصر تأثريّ إفصاحيّ يستخدم لتنبيه المُخاطَب وتهيئته لاستقبال ما سيقوله المتكلِّم"[١]؛ أي أن استخدام المتكلِّم عنصر التحويل (أداة النداء)؛ ليشعر المُخاطَب بأن الأسلوب تحول من الإخبار إلى الإفصاح عما يريده.

ويصاحب إنجاز النداء التنغيم الصاعد الهابط، الذي يدلّ على التنبيه، وليس الإخبار، فالتنغيم قرينة صوتية للدلالة على التنبيه[٢]؛ لأن المتكلِّم ينجز من تركيب النداء التنبيه والإثارة والإفصاح عن أمر يريده. فالمتكلِّم هو الفيصل في إنجاز التركيب؛ إذ "يقوم بعملية التركيب، أي صياغة المفاهيم والمتصورات المجردة في نسق كلامي محسوس، ينقل عبر القناة الحسّيّة بواسطة الأداة اللسانيّة"[٣] إلى المُخاطَب؛ مما يجذب انتباهه، ويجعل دلالة التركيب أكثر جمالًا، وهذا ما يُرى في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ** ﴾ [طه: ١١] فأصل التركيب هو: نادى الله يا موسى،؛ فحذف الفاعل هنا لغرض معنويّ، هو تعظيم الفاعل وهو الله – سبحانه وتعالى –، وآخر لفظيّ هو الإيجاز والاختصار؛ وهذا يتلاءم والمقام، فالمقام أمر وإيناس لسيدنا موسى – عليه السلام –، لذلك كان الاختزال بواسطة

---

(١) بني بكر، عبد القادر مرعي: **أساليب التركيب الإفصاحية في النحو العربي**. مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، ١٩٩٥، ص١٧١.

(٢) ينظر: ليلى، سهل: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق. **مجلة جامعة محمد خيضر – بسكرة**، الجزائر، جوان، ٢٠١٠، ص١٠-١١.

(٣) المسدي، عبد السلام: **الأسلوبية والأسلوب**. الدار العربية للكتاب، ط٣، ص٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحذف؛ لأن "جمالية الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال البهاء من الكلام، واندثرت بهجته وصار إلى يشبه الغث"[١].

واستنادا على ما تقدم يعدّ الحذف عنصرًا أساسيًا يترتب عليه تحويل عناصر التركيب والمعنى الدلالي، ويلتقي هذا الأصل مع المعطيات المنهجية التي تقدّمها نظرية التحويل، ومفادها أن التحويل: "يقوم على حذف عنصر من عناصر المشير الركني الذي يدخل ضمن أجزائه، فتحول التركيب من التوليدية إلى التحويلية"[٢].

يتبين مما تقدم أن آلية الحذف من آليات المتكلِّم اللغويّة، يعمد فيها إلى حذف بعض ألفاظ تركيبه وتقليصها؛ ليحقق غرضًا معينًا في نفسه، مما يساهم في تقوية المعاني وإيجازها.

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

يعدّ الترتيب من أظهر عناصر التحويل وأكثرها وضوحًا؛ لأن المتكلِّم يعمد إلى ما حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبًا لإظهار ترتيب المعاني في النفس[٣]؛ فيقوم المتكلِّم بسلسلة من العمليات؛ لأداء رسالة ما في نفسه إلى المُخاطَب؛ لأن الخطاب لفظ ما، يؤديه مُتكلِّم في مقام معين لأداء غرض تواصلي إبلاغي[٤].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) جمعة، حسين: **في جمالية الكلمة – دراسة جمالية بلاغية نقدية** –. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢، ص٨٤.

(٢) زكريا، ميشال: **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيّة**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٨٢، ص١٥٦.

(٣) ينظر: عمايرة، خليل: **في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)**، ص٨٨.

(٤) ينظر: الصحراوي، مسعود: **التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي**. دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٧٤.

ويظهر ذلك في التراكيب الآتية من الإستراتيجية التوجيهية:

- **الأمر والنهي:**

أ- تركيب الأمر والنهي

الأصل في بناء تركيب الأمر والنهي كغيرها من التراكيب أن يتقدم العامل، ويتأخر عنه المعمول، وتجوز مخالفة هذا الأصل فيؤخّر الفعل عن المفعول، كما يجب التزام أصل الرتبة أحيانا، ومخالفتها أحيانا أخرى.

فأمّ وجوب التزام أصل الرتبة بأن يتقدم العامل، ويتأخر عنه معموله ففي مواضع، ما يتعلق منها بالأمر أو النهي ما يأتي[١]:

أ- أن يكون العامل مؤكدا بالنون، فلا يقال: زيدا اضربَنّ، لأن تقديم المنصوب يُشعِر بأهميته عن الفعل، وتوكيد الفعل يُشعر بأهميته أيضا، فيؤدي إلى تنافر في الظاهر[٢].

ب- إذ ترتب على تقديم المعمول التباسه بالمبتدأ لعدم القرينة، فلا يجوز تقديم المفعول في نحو: ليضرِبْ عيسى موسى.

ج- إذا كان المعمول (أنّ) المشدّدة أو المخفّفة، نحو: اعلم أنه كريم؛ إي لا يبتدأ بها كلام[٣].

د- إذ كان الفعل صلةً لحرف مصدري، نحو: أشرت إليه أن أكرِمْ زيدًا، إذ لا يُفصل بين الحرف الموصول وصلته.

---

(١) ينظر: ابن عصفور: **شرح جمل الزجاجي**. تحقيق: صاحب أبو جناح، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٦٥/١، ابن مالك: **شرح التسهيل**، ١٥٢/٢، ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٣٦/١.

(٢) ينظر: ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٣٦/١.

(٣) ينظر: ابن مالك: **شرح التسهيل**، ١٥٢/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأمّا وجوب تقديم المعمول عن عامله ففي المواضع الآتية[1]:

أ- إذ كان ضميرا منفصلا لو تأخّر لزم اتصاله، نحو: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ، وملهُ فيما نحن فيه: إياه أكرم، تقديم العامل يترتب عليه اتصال الضمير.

ب-إذا كان الفعل جوابا لـ (أمّا) والمفعول به فاصلا، نحو: أمّا زيدًا فاضرب، وكقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩ – ١٠].

ج- إذا نصبه فعلُ أمرٍ دخلت عليه الفاء، نحو: زيدا فاضرب[2]، وهناك من يقدر (أما)، أو بتقدير التركيب الشرطي مباشرة[3]، إلا أنها خاصة بالطلب، كقوله تعالى ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ [المدثر: ٣ – ٥].

ب-اسم فعل أمر

أما إذا كانت صيغة الأمر اسم فعل أمر، فالنحاة متخلفون في حكم تقديم المعمول وتأخير اسم الفعل، وفيما يأتي بيان ذلك مناقشه شاهدهم من الاستعمال القرآني، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].

لاحظ النحاة أن استعمال اسم الفعل في لسان العرب، يتّصف بالرتبة المحفوظة؛ إذ تنتظم أجزاء جملته في نمط واحد، يتقدّم فيه اسم الفعل ويتأخر عنه المفعول به. وقد كان أثر منهج المدرستين جليّا في تقعيدهم لهذه الظاهرة؛ إذ كانوا على مذهبين:

---

(١) ينظر: ابن مالك: **شرح التسهيل**، ١٥٢/٢-١٥٣، وابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٣٦/١-٣٣٧.

(٢) السيوطي: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ١٠/٣.

(٣) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٤٦٩/٣، وابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ١٨٦/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- **المذهب الأول:** منعُ تقديم معموله عليه، وهو مذهب جمهور البصريين[١]، وعلّلوا لذلك بـ "أنها لا تصرّفُ تصرّفَ الفعل، كما لم تصرّفْ (إنّ) تصرُّف الفعل؛ فألزمت موضعًا واحدًا"[٢].

وأمّا سيبويه فلم بمنعه؛ ولكنه وصفه بالقبح؛ لأن اسم الفعل يفتقر إلى قوة التصرف التي يتّصف بها الفعل والوصف المشتق منه، يقول: "واعلم أنَّه يَقبح: زيدًا عَلَيْكَ، وزيدًا حَذَرَكَ، لأنّه ليس من أمثلة الفعل، فقَبُحَ أن يَجرى ما ليس من الأمثلة مجراها، إلاّ أنْ تقول: زيدًا، فتنصبَ بإضمارك الفعلَ ثم تَذكُر عليك بعد ذلك، فليس يَقْوَى هذا قوّةَ الفعل، لأنَّه ليس بِفعل، ولا يتَصرف تصرّفَ الفاعل الذي في معنى يَفْعَلُ"[٣].

٢- **المذهب الثاني:** جواز تقديم معمول عليه: وهو مذهب الكوفيين[٤]، وعلى رأسهم الكسائي.

وقد استندوا في ذلك إلى السماع والقياس، وأما السماع فقوله تعالى: كتاب الله عليكم)، وقل الراجز:

يا أيها المائح دَلْوِي دُونَكُمَا[٥]

وأما القياس "فقالوا: أجمعنا ألا ترى أنك إذا قلت: (عليك زيدًا)؛ أي الزم زيدًا، وإذا قلت: (عندك عمرا) أن تناول عمرا، وإذا قلت: (دونك بكرا)؛ أي خذ بكرًا، ولو قلت: (زيدًا الزم، وعمرًا تناول، وبكرًا خذ)، فقدمت المفعول لكان جائزًا، فكذلك مع ما قام مقامه"[٦].

---

(١) المبرد: **المقتضب**، ٢٠٢/٣، وكمال الدين الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ص١٨٨، وابن عصفور، **شرح جمل الزجاج**، ٢٨٧/٢، وابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٩/٤، والفراء: **معاني القرآن**، ٢٦٠/١، ٣٢٣.

(٢) المبرد: **المقتضب**، ٢٠٢/٣.

(٣) سيبويه: **الكتاب**، ٢٥٢/١-٢٥٣.

(٤) ينظر: كمال الدين الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ص١٨٧-١٨٨، وابن عصفور، **شرح جمل الزجاج**، ٢٨٧/٢، وابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٩/٤-١٠.

(٥) الرجز من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**، شاهد رقم (٣٥٢٠)، ص٢٢٢.

(٦) كمال الدين الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ص١٨٨.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

والسماع الذي اعتدّوا به من القلة بما لا يقبله المنهج البصري للاعتداد به وقد أقرّ بتلك القلة الفراءُ، يقول: "وقلما تقول العرب: زيدا عليك، أو زيدا دونك وهو جائز كأنه منصوب بشيء مضمر قبله"[1].

وقد ردّ البصريون ما استدل به البصريون على النحو الآتي:

أولا: السماع: فقد أوّلوه بالأوجه الآتية:

١- أنّ (كتاب الله) مفعول مطلق مؤكد لعامله المحذوف الذي دلّ عليه ما تقدّم من الكلام، فـ "لما قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] حتى انقضى الكلام، علم المُخاطَبون أنّ هذا مكتوب عليهم، مثبّت عليهم، وقال: ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٢٤] توكيدا، كما قال: ﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨] ....؛ لأن الكلام الذي قبله وعد وصنعٌ"[2].

وقد قال بهذا التوجيه بعد سيبويه أكثر النحاة والمفسرين[3].

٢- أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره: الزموا[4].

٣- أنه معمول لاسم فعل أمر محذوف، تقديره (عليكم)، نقله سيبويه، فقال: "وقد زعم بعضهم أنّ كتاب الله نُصب على قوله: عليكم كتاب الله"[5]، وغير خافٍ ضعفه، فلو قُدِّر ظهوره لآل بالنّظم إلى ركاكة وفساد، جلّ عنه كلام الله تعالى.

([1]) الفراء: **معاني القرآن**، ٢٦٠/١.

([2]) سيبويه: **الكتاب**، ٣٨١/١-٣٨٢.

([3]) المبرد: **المقتضب**، ٣٠٣/٣، ٢٣٢، وابن السراج: **الأصول في النحو**، ١٤٢/١، والطبري: **جامع البيان**، ١١٥/٤، والرازي: **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ٢٠/٩، ٣٥، وابن عصفور: **شرح جمل الزجاجي**، ٢٨٧/٣.

([4]) النحاس: **إعراب القران**، ٤٤٥/١، والبغوي، الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ٤١٣/١.

([5]) سيبويه: **الكتاب**، ٣٨٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والوجه الأول أقرب؛ فقد استُدِّل له بالأدلة الآتية:

أ- ورود قرءاتين أُخريين استُعمل فيهما (عليكم) جارا ومجرورا، لا اسم فعل، وهما قراءة اليماني (كتبَ اللهُ عليكم)، وروي عنه أيضا (كُنبُ اللهِ عليكم) أي فرائض الله عليكم[1]، كلاهما يدلُّ على أنّ وظيفته في الشاهد كما في القراءتين.

ب-موافقة هذا التخريج لنسق النظم القرآني، في استعمال المصدر المؤكد لمعنى الفعل أو مضمون الكلام، وفي نص سيبويه السالف الذكر إشارة إلى ذلك: "وقال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٢٤] توكيدا، كما قال: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨] ....".

وعن نظائر ذلك في الاستعمال القرآني ينقل الطبري عن بعض النحويين البصريين قوله: "كلّ شيء في القرآن من قوله: (حقا) إنما هو أحُقّ ذلك حقًّا... و﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ و﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ إنما هو صنع الله هكذا صنعا، فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا، فإنه كثير"[2]. وينقل أيضا عن بعض الكوفيين النصب على معنى الكلام في قوله ﴿كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾ [آل عمران: ١٤٥][3]، وأن "سائر ما في القرآن من نظائر ذلك، فهو على هذا النحو"[4].

---

(1) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٥٢٩/١، وأبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٢٢٣/٣.

(2) الطبري: **جامع البيان**، ١١٥/٤.

(3) السابق، الصفحة نفسها.

(4) نفسه، الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: القياس: إن استدلال الكوفيين بقياس اسم الفعل على الفعل في العمل ينتقضه ما قام عليه المذهب البصري؛ فاسم الفعل ضعيف التصرف في العمل من حي كونه فرعا في العمل، والفروع تنحطّ أبدا عن درجات الأصول[1].

وبالنظر إلى موضع هذا الشاهد من النص القرآني والموازنة بين توجيهات النحاة لنصب(كتاب الله) في ضوء النصّ يستوقفنا حسن توجيه أكثر النحاة، وهو المفعول المطلق المؤكد، فقد وقع تذييلا لفرض ما يحرُم للنكاح، كانت بدايته في آية طويلة سابقة معطوف عليها، وهي قوله تعالى:﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣]، ثم عُطف عليها قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [النساء: ٢٤]، ليقف القارئ هنا وقفا جائزا، فينتقل إلى مقابل ذلك، وهو ما أحلّ الله نكاحه: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم ﴾ [النساء: ٢٤].

فالقول بأنه مصدر منصوب بمعنى الكلام المتقدم أو بعامل من لفظه على خلاف بين النحاة في المسألة، يجعل النص وحدة متكاملة؛ إذ تنشأ العلاقة السياقية بين الفعل (حُرّمت) أو معناه (فرض) وبين هذا اللفظ (كتاب)، وتأمل أثر توسيطه بين الحرام والحلال من النكاح بناء على هذا التوجيه؛ فهو كما يقول أبو السعود "للمبالغة في الحمل على المحافظة على الحرمات المذكورة"[2].

ولو جعلت (كتاب) مفعولا به لفعل محذوف، أو لاسم الفعل بعده، لكان ذلك استئنافا، وانهدمت وحدة النص فيما أرى.

([1]) ينظر: كمال الدين الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ص١٨٨.

([2]) أبو السعود العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ١٦٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبذلك فاستشهاد الكوفيين بهذا الشاهد القرآني على مذهبهم في جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه، استدلال ضعيف.

ج- المصدر النائب عن فعل الأمر

أما المصدر النائب عن فعل الأمر، فإن للنحاة مذهبين في العامل في نصب المعمول التالي له، نحو: ضربًا زيدًا، أحدهما: أنه هو المصدر نفسه، وهو المنسوب إلى الجمهور، والثاني: أنّ العامل فيه هو الفعل المحذوف الناصب للمصدر[١]. وبناءً عليه ففي نحو: زيدا ضربًا، تقدم المعمول على المصدر النائب على المذهب الأول: ولكنه على المذهب الثاني ليس من التقديم والتأخير في شيء؛ لأن العامل ليس المصدر.

يقول المبرد: "فَإِنّ لم يكن [أي المصدر] فِي معنى (أَنْ) وصلتها أعملْتَه عمل الْفِعْل إِذْ كَانَ نكرَة مثله، فَقدّمتَ فِيهِ وأخّرتَ، وَذَلِكَ قَوْلك: ضربا زيدا، وَإِن شِئْت قلت: زيدا ضربا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي معنى (أَن) إِنَّمَا هُوَ أَمر"[٢]، فالمعنى المراد من التقديم بأن الضرب كان لزيد دون غيره، فالتقديم للتخصيص. وهذا يؤيد ما ذهب إليه كمال أبو ديب، فأشار إلى أنّ ترتيب عناصر التركيب يؤدي دورًا هامًا في تحديد دلالاتها؛ يقول: "العربية تلجأ إلى طرق بنيوية في تأكيد الكلمة وتخصيص دورها الدلالي، بتغيير التركيب الكلي للتعبير، لتوفر مدًى أبعدَ من الحريّة في التعامل مع المكونات اللغويّة على صعيد البِنية فيها...، في العربية يتحقق تزامن مطلق بين البِنية العميقة، على مستوى الدلالة، وبين البِنية اللغويّة السطحية، على مستوى الصياغة في استخدام العلاقات المذكورة أو بلورتها"[٣].

---

(١) ينظر: السيوطي: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٧٦/٥.

(٢) المبرد: **المقتضب**، ١٥٧/٤.

(٣) أبو ديب، كمال: **في البِنية الإيقاعية للشعر العربي**. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص٣٠٩-٣١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أنّ بعض النحاة مع تقديم معموله عليه، كابن خروف؛ إذ نصّ على أنه لا يتقدم شيء من معمولاته عليه[١]، ونسبه أبو حيان إلى الأخفش[٢]، وردّ عليه، وهو في معرض حديثه عن الشاهد الوحيد لهذه المسألة، وهو قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣] فـ (إحسانا) مصدر نائب عن فعل الأمر (أحسنوا)، إذ قال: "وهذا الاعتراض، إنما يتمّ على مذهب أبي الحسن في منعه تقديم مفعول، نحو: ضربا زيدا، وليس بشيء، لأنه لا يصحّ المنع إلا إذا كان المصدر موصولا بأن ينحلّ لحرف مصدري والفعل، أمّا إذا كان غير موصول، فلا يمتنع تقديمه عليه؛ فجائز أن تقول: ضربا زيدا، وزيدا ضربا، سواء كان العمل للفعل المحذوف العامل في المصدر، أو للمصدر النائب عن الفعل؛ لأن ذلك الفعل هو أمر، والمصدر النائب عنه أيضا معناه الأمر، فعلى اختلاف المذهبين في العامل يجوز التقديم"[٣].

ففي هذا الشاهد يجو أن يكون الجارُّ والمجرور متعلقين بالمصدر، فيكون من تأخير المصدر عن معموله، ويجوز أن يكون التعلّق بالعامل في المصدر كما فعل ابن هشام[٤].

على أنّ في نصب (إحسانا) عير وجه، فقد أجاز العكبري فيه وجيهن آخرين: أحدهما أن يكون مفعولا به، والتقدير: وقلنا استوصوا بالوالدين إحسانا، والآخر: المفعول له، أي وصيناهم بالوالدين لأجل الإحسان إليهم[٥] يخرجه عن الاستشهاد على التقديم والتأخير.

غير أن النظر إلى سياق الآية، يجد أن السياق سياق أمر، يستنبط من عظم حق الوالدين، وهذا يقتضي استعمال ما يفيد التوكيد والمبالغة في المعنى، والإغراء به.

---

(١) ينظر: ابن عصفور: **شرح جمل الزجاجي**، ٦٢٣/٢، ابن مالك: **شرح التسهيل**، ١٥٢/٢، وابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٣٦/١.

(٢) أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤٥٢/١.

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) ينظر: ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ١٦٤/٢.

(٥) الطبري: **جامع البيان**، ٧٢/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجارُّ والمجرور اللذان يليان المصدر للتبين، كما في (سقيا لك) لا يجوز تقديمهما عليه[١].

- **العرض والتحضيض والاستفهام والنداء**

أما أدوات العرض والتحضيض والاستفهام، فمعلوم أنّ لها مرتبة الصدر[٢]؛ فلا يقدم ما بعدها عليها.

يتضح مما تقدم أنه باختلاف المقام وباختلاف ترتيب ألفاظ التركيب تختلف مقاصد المتكلِّم، "فالمتكلِّم إذا أراد أن يجري تغييرا في المعنى عليه أن يجري تغييرًا في المبنى"[٣]؛ فبنية التركيب في التركيب الفعلية عند التوليديين "الفعل الفاعل والمفعول به في بنية التركيب السطحية، إلا أنّ رتبته العميقة غير محددة، فقد يكون مولدًا أصلًا في المكان الذي سطح فيه، وقد يكون انتقل إلى المكان في السطح فقط"[٤]؛ أي أن تبديل مواقع العناصر اللغويّة المكونة للتركيب، كان استجابة تداوليّة لبعض العناصر السياقيّة؛ فكلّ ترتيب ينطوي على قصد معين[٥].

وعليه، فإن المتكلِّم يختار ترتيب ألفاظ تركيبه حسَبَ الغرض المراد منه؛ إذ إن "أي تغيّر في النظام التركيبي للجملة، يترتب عليه بالضرورة تغيّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر"[٦]. والدليل على ذلك تركيب (اكتبْ الكتابَ) يريد المتكلِّم به معنى مختلفًا عن المعنى الذي يريده من تركيب (الكتابَ اكتبْ)؛ فإن التقديم والتأخير في التركيب الثاني تكمن أهميته في أنّ المتكلِّم يقدّم ما هو

---

(١) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٣٩٤/١، وأبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٥٦١/٣.

(٢) ينظر: ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٢١٥/٦، ٢١٨.

(٣) أبو معزة، رابح: **التحويل في النحو العربي، مفهومه، أنواعه، صورة البِنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة.** عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٧٤.

(٤) الفهري، عبد القادر الفاسي: **البناء الموازي "نظرية في بناء الكلمة وبناء التركيب"**. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠، ص٥٧.

(٥) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص١٤١.

(٦) عبد المطلب، محمد: **البلاغة والأسلوبية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، ١٩٨٤، ص٢٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مهم بالنسبة للمُخاطَب؛ أي أن المسوّغ لتقديم (الكتاب) هو وظيفته التداوليّة؛ بأنه ملزم بكتابة الكتاب دون غيره.

وعليه يعدُّ التقديم والتأخير "مظهرًا من مظاهر كثيرة تمثل قدرات إبانة أو طاقات تعبيرية، يديرها المتكلِّم إدارة حيّة وواعية، فيسخرها تسخيرًا منضبطًا للإبانة عن معانيه ومقاصده، ومواقع الكلمات في التركيب عظيمة المرونة كما هي شديدة الحساسية، وأيّ تغيير فيها يُحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني وأحوالها وصورها وظلالها"[1]؛ فاستعمال التقديم والتأخير يعدّ مؤشرًا على حضور شبكة من العلاقات الدلالية والتركيبية والتداوليّة.

المبحث الرابع: الإحلال

الإحلال شائع في العربية، ويتمثل في ما يلي:

- **اسم فعل الأمر**

ينجز المُتكلِّم الخطاب الأمري عن طريق استعمال أسماء فعل الأمر – وهي ما تقوم مقام الفعل الصريح–، ومن أمثلتها ما يأتي:

- (هَلُمّ): ينوب عن الفعل (تعال)، في الخطاب القرآني: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ١٨].
- هاؤم: يأتي بمعنى خذ أو تناول[2]، فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ١٩].

([1]) أبو موسى، محمد: **دلالة التراكب دراسة بلاغية**. مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤، ص١٧٦.

([2]) ينظر: ابن السراج: **الأصول في النحو**، ١٢٣/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- هيت: تحل محل فعل الأمر اللازم (أسرع أو أقبل) [1]، وهما مما يحمل معنى الاجتذاب والاستدعاء[2]، فقال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

- (مهلا): ينوب عن الفعل (تمهل)، كقول المتنبي[الكامل]:

مَهْلا فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ وترفقا فالسّمْعُ مِنْ أعضائِهِ[3]

فيوجه خطابًا لعاذله مستعملا صيغة الأمر، فيقول: ارفق بصاحب هذه الصبابة، فإنه سقيم، وعذلك يزيد في سقمه، وما زاد في السقم فهو سقم، وارفق أيضا بسمعه فإنه من جملة أعضائه، كما أن سائر الأعضاء سقمت، كذلك السمع.

- اسم الفعل (صَهْ) الذي ينوب عن الفعل (اسكت)، وإنّ (صَهْ) تحمل القوة في المعنى ما لا يتضمنه الفعل (اسكتْ)، كما أنّها تتضمن التعبير عن مشاعر المُتكلِّم وعواطفه، وتجعل المُخاطَب يدرك هذه العواطف والمشاعر أقوى من الفعل الذي وضع رديفًا لها، وما يندرج على (صَهْ) يندرج على غيرها من أسماء فعل الأمر[4].

- أسماء أفعال الأمر ما كان على وزن (فعالِ): جعل النحاة هذه الأسماء مبنيَّة بسبب علة نيابته عن فعل الأمر؛ لأنه إنما بني "لوقوعه موقع فعل الأمر، وهذا تقريب، والحق في ذلك أن علة بنائه إنما هي لتضمنه معنى لام الأمر، ألا ترى أن (نزالِ) بمعنى (انزلْ)، وكذلك (صَهْ) بمعنى (اسكتْ). وأصل اسكت وانزل: لتسكتْ ولِتنزلْ، كما أن أصل (قُمْ): لِتَقُمْ، وأصل (اقعدْ):

([1]) ينظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ١٢/٣، وابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٩٦/٣-٩٧.

([2]) ينظر: ابن جني: **الخصائص**، ٢٧٩/١.

([3]) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٥٠.

([4]) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **أساليب التركيب الإفصاحية في النحو العربي**، ص٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لِتقعدْ.... وإنما أتى بهذه الأسماء لما ذكرناه من إرادة الإيجاز والمبالغة في المعنى؛ فنزال أبلغ في المعنى من انزِلْ، وتراكِ أبلغ من اتركْ، وإنما غير لفظ الفعل الواقعة هذه الأسماء موقعه ليكون ذلك أدلّ على الفعل وأبلغ في إفادة معناه"[١].

فما يميّز اللغة العربية أنها تُعين المُتكلِّم على التعبير عن مُراده بأوجز لفظ، فجعل النظّام النحويُّ للّغة وسيلةً للاقتصاد في الكلام؛ فإذا أراد المُتكلِّم التعبير عن قصد في ذهنه بتركيب نحويٍّ موجز، طوّع الظاهرة النحويّة لتوجيه ذلك القصد، فلا بِدْعَ أن يقدِّم الاستعمالُ العربيُّ مجموعةً من الأساليب المختصرة تؤدي تلك الفائدة؛ ومنها: اسم الفعل، وهو ما ناب عن الفعل معنًى واستعمالا.

وقد يكون الغرض من استعمال اسم الفعل إفادة المبالغة والتوسعة على المُتكلِّم؛ وهذا ما ذهب إليه ابنُ جنّي، يقول: "أحدها: السِّعة في اللغة؛ ألا تراك لو احتجْتَ في قافية بوزن قوله[الرجز]:

قَـدْنا إلـى الشّـأمِ جِيَـادَ المصْـرَيْنْ مـن قَـيْسِ عَـيْلانَ وخَيْـلِ الجُفَـيْنْ [٢]

لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها "دُهْدَرَّيْن" ولو جعلت هنا ما هذا اسمه – وهو (بَطلَ) – لفسد وبطل، والآخر: المبالغة....، وذلك أنه لمّا خرج عن معهود حاله أُخرِج أيضًا عن معهود لفظه..... والثالث: ما في ذلك من الإيجاز والاختصار؛ وذلك أنك تقول للواحد: صه، وللاثنين: صه، وللجماعة: صه، وللمؤنث"[٣].

ويعتمد المُتكلِّم في استعمال أسماء الأفعال على معرفته بالمُخاطَب وكفايته اللغويّة التداوليّة في فهم قصده من الخطاب، لأنه يدرك دلالة هذه الأسماء؛ ذلك أنها "وضعت لِتدُلَّ على صيغ الأفعال كما تدلّ الأسماء على مسمياتها، فقولنا: بَعُدَ، دال على ما تحته من المعنى، وهو خلاف القرب، قولكَ:

---

(١) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٤/٢٠٦-٢٠٧.

(٢) الرجز لأبي ميمون العجلي، وهو من شواهد إميل يعقوب في كتاب: **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ١٢/٢٢١.

(٣) ابن جني: **الخصائص**، ٢/٢٨٤-٢٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هَيهاتَ اسم للفظ (بَعُدَ)، دال عليه، وكذلك سائرها، والغرض منها الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة.... وأما المبالغة، فإن قولنا: صه أبلغ في المعنى من اسكت.... وأما دلالتها [أسماء الأفعال] على ما تدلّ عليه الأفعال من الأمر والنهي [..] فإنما استفاد من مدلولها لا منها نفسها، فإذا قلت (صَهْ) دلّ ذلك على اسكتْ، والأمر مفهوم منه، أي من المسمى الذي هو اسكت.... ولمّا كانت هذه الألفاظ أسماء للأفعال كالأعلام عليها كان فيه كثير من أحكام الأعلام؛ وذلك أن فيها المرتجل والمنقول والمشتق؛ فالمرتجل نحو: صَهْ، ومَهْ. والمنقول؛ كعليكِ، وإليك، ودونك. والمشتق؛ كنزالِ وحذارِ وبدادِ. وهذه الأسماء على ضربين: ضرب لتسمية الأوامر، وضرب لتسمية الأخبار والغلبة للأول، وإنما كان الغالب فيها الأمر لما ذكرناه من أن الغرض بها الإيجاز مع ضرب من المبالغة"[1].

وبناء على ما تقدم، يعدّ ما يسمى بـ (أسماء أفعال) ألفاظا، تستخدم للمبالغة في التعبير عن الانفعال، والإفصاح عن مشاعر المُتكلِّم عندما لا يستطيع أن يعبر عما يريد بجملة مباشرة، وهي في معناها أقوى من المعاني التي وضعها لها النحاة؛ إذ تعبر عن مشاعر المُتكلِّم وعواطفه بقوة وتوجهها نحو المُخاطَب، وتجعل المُخاطَب يدرك أنّ المُتكلِّم في غاية الانفعال.

- **المصدر النائب عن فعل الأمر**

ينجز المُتكلِّم صيغة الأمر باستعمال المصدر النائب عن فعل الأمر، ومن مميزاته أنه ينطوي على إيجاز في بنية المصدر؛ إذ إن رَكْلَ، وضَرْبَ، أوجزُ من: اركلوهُم، واضربوهم، وهذا ييسّر التلفظ به عند التداول[2].

([1]) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٤/١٧٢– ١٧٥.

([2]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتجلى أهمية هذه الصيغة بحمل فائدة الطلب والمبالغة فيه، وإرادة المُتكلِّم استمرار الحدث وثبوته، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، كأن يكون الموقف لا يحتمل طول الكلام، ويقتضي الإشعار بسرعة المبادرة، والاقتصاد في الكلام، لذلك يلجأ المُتكلِّم بالتعبير الموجز عن المعنى الذهني المراد. فقال الرضي الإستراباذيّ في ذلك حين تحدث عن حذف عامل المصدر "فاستحسن حذف الفعل في بعض المواضع، إمّا إبانةً لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوعٌ للحدوث والتجدد، أي الفعل، في نحو: حمدًا لك، وشكرًا لك، وعجبًا منك، ومعاذَ اللهِ، وسبحانَ اللهِ ... أو لكون الكلام ممّا يُستحسَنُ الفراغ منه بالسرعة، نحو: لبيكَ، وسعديكَ، ودواليكَ[1]، وهذاذيكَ[2]، وهجاجيكَ[3]"[4].

يرى النحويون أن عامل النصب في هذا المصدر، نحو: ضربا زيدًا، هو فعل الأمر من ذلك المصدر، وهو محذوف وجوبًا[5]؛ "لكونه بدلا من اللفظ بالفعل"[6]، فقال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة: ٨٣] فـ (إحسانا) مصدر نائب عن فعل الأمر (أحسنوا).

- **الاستفهام**

تحل أداتَا الجواب الموجب (نعم، وبلى) محل جملة كاملة، وإحلال أداة الجواب السالب (لا) محل جملة كاملة[7]. ومثل الجرجاني على الإحلال بمثال مصنوع **(أزيدًا تضربُ؟)**، وبين علة الإحلال بقوله: "كنتَ قد أنكرتَ أن يكونَ (زيدٌ) بمثابة أن يُضرَبَ، أو بموضعٍ أن يُجْترأ عليه ويُستَجازَ ذلك

---

(١) أي مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول بعد تداول.
(٢) أي قطعا بعد قطع.
(٣) لمن يرد كف الناس عن شيء.
(٤) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٠٣/١.
(٥) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٣١٢/١، والمبرّد: **المقتضب**، ١٥٧/٤، وأبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٣٦٠/٣.
(٦) ابن مالك الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله: **شرح التسهيل**. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠، ١٨٦/٢.
(٧) استيتية، سمير: **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**، ص٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيه"[1]، فإن الوجه التداولي لتلفظ المتكلِّم بتركيب (أزيدًا تضربُ؟) أن المُخاطَب يضرب شخصًا ما، والمتكلِّم شاهده وهو يضربه هذا الشخص، وهو لا يعرف من هو الذي يضربه، ويشكّ بأنه زيد، لذلك يوجه التركيب السابق، ويطلب من المُخاطَب معلومة تحدد له الشخص الذي يضربه، وهذا يدلّ على العلاقة الاجتماعية التي بينهما. لذلك استخدم المتكلِّم أحد احتمالات الإجابة التي يتوقعها من المُخاطَب وهي (نعم، زيدا أضرب)، فأحلها محل المسند إليه (المبتدأ) بفعل المقام التداولي؛ فاستخدم المتكلِّم الإحلال لأنه يجهل من الضرب، فهو في حالة شك واستهجان أن يكون زيد قد ضرب.

وقد بين الجرجاني في موضع آخر الإحلال، عندما قال: "(أبنيتَ الدارَ التي كنتَ على أنْ تَبْنيَها؟)... تبدأ في هذا ونحوه بالفعل؛ لأن السؤالَ عن الفعِل نفسِه والشكَّ فيه؛ لأنك في جميع ذلك متردِّدٌ في وجودِ الفعل وانتفائه، مُجَوِّزٌ أن يكون قد كان وأن يكونَ لم يكُنْ"[2].

ويبدو أنّ المتكلِّم استخدم الإحلال في تركيب (أبنيتَ الدارَ التي كنتَ على أنْ تَبْنيَها؟) إذا كان يعتريه شك في تحقيق الفعل، ويريد من المخاطب أن يؤكد له هل تحقق الفعل أم لا.

ويحلّل الجرجاني إنجاز بنية التركيب اعتمادًا على المعاني النفسية للمُتكلِّم وقصد الخطاب، فبنية الاستفهام هي عبارة عن بنية لسانيّة تصل بين طرفي الخطاب؛ إذ يحمل المتكلِّم على عاتقه مسؤولية إفهام المُخاطَب، "فهو بمجرد الإعلان عن نفسه كمُتكلِّم يكون قد وضع شخصا أمامه"[3]، ومنه قول الجرجاني "واعلمْ أنَّا وإنّ كُنَّا نفسر الاستفهامَ في مثلِ هذا بالإنكارِ فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى أنَّه لتنبيهِ السامع حتى يرجعَ إلى نفسِه، فيخجلَ ويرتدعَ ويَعْيا بالجواب"[4].

([1]) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١٢١.

([2]) السابق، ص١١١.

([3]) بلخير، عمر: **تحليل الخطاب المسرحي في وضوء النظرية التداوليّة**. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٣.

([4]) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعليه، يظهر الخطاب حسَبَ قصد المتكلِّم؛ إما ادِّعاء وإما إنكارًا، وعلى هذا يبني المتكلِّم قوله مراعيًا تلك الوضعية التخاطبية، باستناده إلى آلية الإحلال، قصدًا منه إلى إنجاز أغراض الخطاب، كما أن خطابه يكتسب سمة الحجاج اللساني، فيقنع المُخاطَب بطريقة النظم في الخطاب، فيفهمها معتمدًا على السياق المقامي وكفايته التي لا تقل عن كفاية المتكلِّم. ويرى محمد عبد المطلب في هذا الصدد أنه على المبدع "أن يحدد الإطار الدلالي الواسع الذي سوف يتحرك فيه، ويتبع ذلك اختيار الطريقة الملائمة التي ينظم بها مفرداته؛ لكي تكون قادرة على نقل أفكاره على النحو الذي يكون عليه في عملياته النفسية"[١].

وأخيرا، ترى الباحثة أن استعمال المتكلِّم آليات التحويل؛ الزيادة، أو الحذف، أو التقديم والتأخير، أو الإحلال هو مؤشر على كفايته التداوليّة، فيوظف المتكلِّم الإمكانات اللغويّة والتركيبيّة والدلاليّة في سياق ما على القوة الإنجازيّة، وهي الإخبار، وقد تكون في سياق آخر للتنبيه، أو التوكيد، أو التشويق، أو التعجب أو غيرها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) عبد المطلب، محمد: مفهوم الأسلوب في التراث. **مجلة الفصول**، ١٩٨٧، ص٤٧.

الفصل الثاني

المقاصد التداوليّة لدى المُتكلِّم في ضوء الإستراتيجية التوجيهية

إنّ للتراكيب النحويّة دورًا مهمًا في كشف أغراض الخطاب ومقصديته، فالخطاب هو مجموعة أفعال كلامية منجزة من المُتكلِّم، يقصد بها أنماطًا من التأثير في المُخاطَب[1]، فإذ لم ينجز الكلام قصدًا لا يمكن عدّه خطابًا، فقال القرطاجني: "لما كان الكلام أَوْلى الأشياء بأن يجعل دليلاً على المعاني التي احتاج الناس إلى تفاهمها بحسب احتياجهم إلى مُعاونة بعضهم بعضا على تحصيل المنافع، وإزاحة المضار، وإلى استفادتهم حقائق الأمور وإفادتها وجب أن يكون المُتكلِّم يبتغي إما إفادة المُخاطَب، أو الاستفادة منه"[2]؛ ويُفهم من كلامه – على ما يبدو – أنه قيّد الخطاب الكلامي بالفائدة، التي يرجو إبلاغها المُتكلِّم للمُخاطَب، فالخطاب الذي لا يقدم منفعة أو التأثير في المُخاطَب، فإنه يؤدي إلى فشل العملية التواصلية، مما لا يحقق أي تواصل بين المُتكلِّم والمُخاطَب.

ويعدّ المُتكلِّم طرفًا أساسيًا في عملية التخاطب التواصلي، فهو "مُحدِث المعاني ومُنظِّمها، وهو بحسب دوافعه وأغراضه الاجتماعية، وبحسب السياق يختار المعنى الدلاليَّ، ووفقًا لهذا المعنى يختار المعانيَ المفردة المتمثلة في الألفاظ، ويُؤلِّف بينها ويَربط، ويُوظّف كلَّ لفظةٍ، فيختار ما يراه مناسبا لها من المعاني النحويّة الخاصّة؛ كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة، كما يختار ما يراه مناسبًا لصيغة التركيب بعامّة من المعاني النحويّة؛ كالإثبات، والنفي، والخبر، والإنشاء، والشرّط، والتأكيد، فالمُتكلِّم

([1]) إسلام: **بحث في تحليل الخطاب ولسانيات النص والتداولية**، منتديات طولقة، ٢٠٠٩/٧/٥، موقع إلكتروني: .http://tolga.maghrebarabe.net/t340-topic

([2]) القرطاجني، أبو الحسن حازم: **ابن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، (د.ت)، ص٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هو العامل المُؤثِّر في كل هذا، وفي هذا يتفاضل المُتكلِّمون، وتختلف أساليب الأداء فيما بينهم"[1]. وتبدو "مهمة المُتكلِّم بوضوح في عملية الاختيار حيث ينتقي من اللغة الأمثلة... ويخضع اختياره عادة لمقاصده البلاغية، فيختار (ذهب) بدلا من (خرج) أو (قام) في نحو: (ذهب خالد)، وهذا الاختيار ضروري لكي تتم عملية الإفادة.... ففي قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، فكلمة (سبعين) لا يرجع اختيارها هنا لكونها مقابلة للستين والثمانين والواحد والسبعين ونحو ذلك من سائر الأعداد، ولذا فهي من هذه الجهة ليس لها معنى....، ومعنى قولهم هذا أنّ العدد المذكور ليس مختارًا لكونه مقابلاً لبقية الأعداد، وإنما أريد به معنى آخر؛ كالكثرة في الآية السابقة، وعلى ذلك فإن السبعين هنا استُعملت مقابلة للقلة أو ما يدلّ عليها، ولذلك فهي من هذه الجهة ذات معنى"[2]؛ أي أن المُتكلِّم يختار ألفاظ خطابه من مخزونه الذهني اللغويّ وفق مقصده؛ وأكد ذلك الآمدي عندما أشار إلى أهمية مقاصد المُتكلِّم في توجيه المعنى، يقول: "إن دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المُتكلِّم وإرادته"[3].

ويعد المُخاطَب عنصرًا مهمًا من عناصر الخطاب التواصلي، ولا تقل أهميته عن حال المُتكلِّم فهو "العنصر السياقي الرئيس الذي يخوّل المُتكلِّم استخدام أساليب مختلفة في التعبير، ويسمح له بممارسة أعراف لغويّة [العمليات النحويّة] متعددة، اعتمادًا على فهم السامع أو المُخاطَب، الذي ألف هذه الأساليب، والذي يمتلك والمُتكلِّم سليقة لغويّة مشتركة، تعين كلا منهما على التفاهم مع الآخر،

([1]) حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب التركيب العربية**. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، ط ١، ١٩٩٧، ص٥٣.

([2]) علي، محمد محمد يونس: **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**. دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٥٢– ١٥٣.

([3]) الآمدي، علي بن محمد: **الإحكام في أصول الأحكام**. تحقيق: عبد الرازق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٤/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتمنع من اللَّبس أو الخطأ في التفسير، لهذا السبب لا يسوغ للمتكلم أن يستعمل في كلامه تراكيب مخالفة لما تعارف عليه القوم المُتكلِّمون باللغة؛ خشية أن يلتبس المعنى عليهم"[١].

ويرتكز الخطاب الذي ينجزه المُتكلِّم على المقاصد التي يريد إيصالها إلى السامع في ظروف سياقيّة؛ مما يحقّق الفائدة المرادة من قبل المُتكلِّم؛ إذ إنّ الفائدة تستند مباشرة إلى تلك المقاصد، ولا تتحقّق تلك الفائدة إلا عن طريق التركيب، فـ "التركيب ليس إلا نتاجا للقصد"[٢]، ويؤيد ذلك الجرجاني في (نظرية النظم)؛ إذ اهتم بالمقاصد التي يؤمّها المُتكلِّم فيما يتوجّه به إلى المُخاطَب وكيفية توصيلها، فذكر بأنّ الكلام "معانٍ يُنْشِئها الإنسان في نفسه، ويُصرِّفها في فكره، ويُناجي بها قلْبه، ويُراجع فيها عقله، وتُوصف بأنها مقاصدُ وأغراضٌ"[٣]، فالمقاصد هي جملة المعاني التي تختزن في النفس والفكر والقلب والعقل، ويفرضها المُتكلِّم على التراكيب؛ لتؤدّي ما يهدف إليه من إبلاغِ السامعِ رسالته والتأثير فيه، ويُعدّ إدراكها مصدرًا رئيسًا لاكتمال العملية التواصلية؛ لأنّ "العِلْمَ بمقاصد النّاس في محاوراتهم [كما أجمع العقلاء هو] عِلْمُ ضرورةٍ"[٤]، فهي محصّلة الفائدة.

وترتبط مقاصد المُتكلِّم بالظروف المحيطة به، إذ إنّ "الأغراض: هي الهيئات النفسيّة التي ينحى بالمعاني المنتسبة على تلك الجهات نحوها، ويمال بها في صوغها لكون الحقائق الموجودة لتلك المعاني في الأعيان، مما يهيّئ النفس بتلك الهيآت، ومما تطلبه النفس أو تهرب منه، إذا تهيأت بتلك الهيآت"[٥]؛ فالأغراض هي الهيئات النفسيّة وبما تطلبه النفس أيضًا أو تهرب منه، وتختلف الهيئات من حيث الجهات التي تصدر عنها؛ فهي متنوعة وغير محدودة، وهي حقيقة إنسانيّة (لكون الحقائق

---

(١) الخالدي، سارة عبد الله: أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة. **رسالة ماجستير**، **الجامعة الأمريكية**، بيروت–لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٠–٣١.

(٢) طبل، حسن: **المعنى في البلاغة العربية**. دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ص٧٤.

(٣) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص٥٢٨.

(٤) السابق، ص٥٣٠.

(٥) ابن حازم القرطاجني: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموجودة لتلك المعاني في الأعيان) تتبدّى من جهتين: ما تطلبه (الرغبات) أو تهرب منه (المنفرات)، يُعبر عنها هيئات مخصوصة.

ويعدّ تصور (المقاصد) من باب الاستلزام الخطابي، وينقسم إلى نوعين؛ **الأول:** عُرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام الألفاظ دلالات بعينها، لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات، وتغيّرت التراكيب[١]، نحو: (لكن) الذي هو حرف استدراك[٢]. **والثاني:** حواري؛ أي المعنى الذي يتغيّر بتغيّر المقامات، أو المعنى الحاصل في المقامات التي يُنجز فيها الكلام[٣]، فمثال ذلك: ألم أحذرك من فلان؟، وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، لوجدنا أنهما يرادفان الجملتين: حذرتك من فلان، وجزاء الإحسان هو الإحسان. فهاتان الجملتان خرجتا عن معناهما الحقيقي الذي هو الإنشاء إلى معنًى آخر خبري هو الإثبات، وهو معنى مستلزم من المقام. فهذه الأعمال الإنجازيّة يتم توجيهها ضمن مؤشرات السياق، أي: القصد والاستعمال؛ فالقصد معيار تواصلي يربط الكلام بالمُتكلِّم، ويحدد المراد بقصد الخطاب، ويطلق النحاة على ذلك مصطلح الفائدة؛ إذ قال ابن سنان الخفاجي: "وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمرا به"[٤].

يتضح مما تقدم أن قوتين إنشائيتين تواكبان التركيب اللغويّ: قوة إنشائيّة حرفيّة مدلول عليها بصيغة التركيب، وأخرى مستلزمة متولدة عن السابقة طبقًا لمقتضيات مقامات تداوليّة مخصوصة.

---

(١) ينظر: نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص٣٣.

(٢) ينظر: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: **كتاب الجمل في النحو**. تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ط١، ١٩٨٤، ص٥١.

(٣) ينظر: نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٣٣-٣٦.

(٤) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد: **سر الفصاحة**. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ، ط١، ١٩٨٢، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتعلّق قصد الخطاب بالمُتكلِّم؛ إذ إن "هذه المعاني الحافّة بالقصد من علمٍ وإرادةٍ واعتقادٍ هي التي تربط بين المُتكلِّم وكلامه برباط فاعل الشيء بمحتوى فعله"[1]. أما الاستعمال فهو المبدأ الذي تتجلى فيه وضعية اللغة، وتتحدد به قصدية الكلام لاعتبارات وضعيّة واجتماعيّة تعارف عليها كل من المُتكلِّم والمُخاطَب؛ فالمقاصد التي يوجّهها المُتكلِّم إلى المُخاطَب في خطابه اللغويّ من المؤشرات المهمة في عملية فهم المراد من الخطاب من قبل المُخاطَب، بكون (المقاصد) ترجمان أفكار المُتكلِّم، وبوصف (المُتكلِّم) عنصرًا أساسيًّا في عملية الخطاب التواصلي مع الإحاطة بما يمكن أن توفره معرفة تلك الأغراض إلى جانب ما اشتملت عليه من ظروف وملابسات تستوجب تحديدها؛ ذلك أن مبدأ القصدية من الأدوات الإجرائية في الإستراتيجية التوجيهية؛ لذلك يحاول هذا الفصل أن يركّز على بعض التراكيب النحويّة التي تمثل أدوات الإستراتيجية التوجيهية، ويبين دور الكفاية التداوليّة في الوصول إلى مقاصد المُتكلِّم.

المبحث الأول: الأمر والنهي

أولا: مقاصد الأمر

الأمر من الإنشاء الطلبي، فالأمر هو "طلب الفعل غير كفّ"[2]، فهو عمل لغويّ يعبر عن حركة من الإيجاب (الوجود) في اتجاه السلب (العدم)، إذ إن الأمر طلب حصول متصوّر في الخارج،

([1]) المسدي، عبد السلام: **التفكير اللساني في الحضارة العربية**. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩، ص١٨٣.

([2]) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٨/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأصل الطلب ألا يكون المطلوب حاصلا[١]؛ لأن صيغته للإيجاب يقتضي السلب، أي أن الأمرَ صادرٌ عن رغبة المُتكلِّم في إيقاع المُخاطَب للمحتوى القضويّ (الإلزام والانصياع)، وإرادته ذلك[٢].

وأشار السكاكي إلى أنّ "الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال، نحو: لينزلْ، وانْزلْ، ونزالِ، وصَهْ على سبيل الاستعلاء. وأما أن هذه الصور، والتي هي من قبيلها، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك، وهي حقيقة فيه، لتبادر الفهم عند استماع، نحو: قمْ، وليقمْ زيد، إلى جانب الأمر، وتوقف ما سواه من الدعاء، والالتماس، والندب، والإباحة، والتهديد على اعتبار القرائن. وإطباق أئمة اللغة على إضافتهم، نحو: قمْ وليقمْ على الأمر بقولهم: صيغة الأمر، ومثال الأمر، ولام الأمر، دون أن يقولوا: صيغة الإباحة، ولام الإباحة"[٣]. يبدو أن السكاكي يشترط لإنجاز عمل الأمر "الاستعلاء"، وإن تحقق ذلك فهو يفيد الوجوب؛ فأساسه أن يكون المُتكلِّم في مرتبة أعلى، والمُخاطَب في مرتبة أدنى، وإنْ لم يتحقق شرط الاستعلاء "أفاد طلب الترك فحسب"[٤].

وذهب أوستين إلى أن "من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب"[٥]، ولكنّ هذا ليس على إطلاقه في استعمال الخطاب في التداول؛ إذ لا بدّ أن تقترن الصيغة بسلطة المُتكلِّم (الأمر)، وإلا خرج الأمر عن قصد التوجيه إلى مقاصد أخرى، يحددها السياق. ورغم ذلك، فإنّ توفر السلطة، بمفهومها التقليدي، ليس الفيصل في الأمر أيضًا؛ لأن مفهومها واسع في هذه الإستراتيجية؛ إذ تتضمّن سلطة العلم والمعرفة كذلك، وبهذا، فإنّ ما يمتكله المُتكلِّم من خلفية هو سلطة

---

(١) ينظر: السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤١٤-٤١٥.

(٢) المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**. دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٩١.

(٣) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٨.

(٤) السابق، ص ٤٢٩.

(٥) أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامة "كيف تنجز الأشياء بالكلام"**، ص٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في حد ذاته، وبالتالي فإنها تصنيف لرتبته في سياق معيّن؛ حتى لو كان الخطاب موجهًا لمنفعة المُخاطَب، مثل الخطابات التي تحتوي على تعليمات استعمال الأجهزة، أو تعليمات خزن البضائع، أو تعليمات كيفيّة المناقشة في الاجتماعات، والآداب العامّة مثل: آداب اللبس أو المائدة... وهلم جرا[١].

لهذا، عدّ السكاكي وغيره أن الوجوب لا يتحقق في الأمر إلا بوجود شرط الصيغة والسلطة، فقال: "لا شبهة في أن طلب المتصور، على سبيل الاستعلاء، يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط الملفوظ المذكور أفادت الوجوب، وإلا لم تفد غير الطلب"[٢].

ويعطي علو مرتبة المُتكلِّم القول تأثيرًا وهو الانصياع، وهو ضرب من التأثير يركز على جانب السلوك تركيزًا، أي أن الأساس في تأثير الأمر هو الحمل على سلوك معين مطلوب بقطع النظر عن الأثر الذهنيّ الذي يكون لدى المُخاطَب، ولكنّ هذا التأثير السلوكي عادة ما يكون لمصلحة المُتكلِّم الآمر لأن أي تغيير لهذه المصلحة لفائدة المُخاطَب يترتب عليه عادة تغيير في قوة القول نفسها، وكذلك إذا تغير منزلة المُتكلِّم[٣]. وإن هذه القوانين هي ما يستثمره المُتكلِّم عندما يكون ذا سلطة لمعرفته أنها مكتنزة في الكفاية اللغويّة والتداوليّة عند المُخاطَب، عندما يتناول الخطاب الموجه إليه[٤]. ويوجد لإنجاز الأمر عدة عناصر تكون دلالته، هي: العلو، الاستعلاء، والمكان، والزمان، والمصلحة، والتفويض، والإرادة، فإذا وَجَدَ عنصرًا منها صرف دلالة الأمر الحقيقة إليه[٥].

---

(١) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤١- ٣٤٢.

(٢) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٨.

(٣) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٩١.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤١.

(٥) أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**، ص ٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويؤيد هذا ما عبّر به ابن يعيش عن الأمر بأنه: "طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته؛ فإن كان من الأعلى إلى مَنْ دونه قيل له: أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له: طلب، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له: دعاء"[١]؛ إذ يصنف خطاب الأمر إلى أنواع بحسب المُتكلِّم؛ فإذا كان هو الأعلى فهو أمر، وإذا كانَ مساويًا للمخاطب فهو طلب، أما إذا كان أدنى فهو دعاء، وقد خصص النظام اللغويّ الأمر حين يكون لمصلحة المُخاطَب، مع شرط التساوي في الدرجة بين المتخاطبين عادة وليس بالضرورة، لتحقيق عمل العرض مثلا أو عمل النّصح. وهما عملان مشتقان من الأمر[٢].

وجعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسمًا مستقلا من أقسام الكلام، كما صنّفه كثير من المحدثين على أنّه جزء من الأفعال التوجيهيّة، ومنهم (سيرل وباخ وبراون وليفنسوزن). وتفاوت الأمر؛ بالنظر إلى أكثر من عنصر، مثل دلالة بعض أدواته، أو الإلمام بالقرائن الأخرى بما فيها رتبة المُتكلِّم[٣]. وقد تخرج صيغة الأمر عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من القرائن السياقيّة المقررة للقصد، ومنها: الدعاء، والتسوية، والإباحة، والتخيير، والالتماس، والتهديد، والتعجيز، والإهانة، والإرشاد، والامتنان[٤]؛ أي أن تلك الأفعال اللغويّة غير المباشرة للأمر هي قوى قوليّة لا تكون إلا إذا كان الأمر تخصص مقاليًّا ومقاميًّا.

وقد أدرك ابن سنان الخفاجي أهمية القصد عند تفريقه بين فائدتي المواضعة والقصد، يقول: إن "فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها، وفائدة القصد أن تتعلق تلك

([١]) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٣، ٣٠٢/٧.

([٢]) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٩٣.

([٣]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٠.

([٤]) ينظر: لاشين، عبد الفتاح: **المعاني في ضوء أساليب القرآن**. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٢١-١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمرًا به، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين، وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الإعداد"[١]. فالمواضعة أساس التواصل بين المُتكلِّم والمُخاطَب، إلا أنّ التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعًا للمواضعة اللغويّة فقط، وإنما المعوّل عليه هو اتفاقها مع سلطة المُتكلِّم، بشرط ألا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته؛ ولذلك فإنه لو أمر المُتكلِّم بمنكر أو نهي عن معروف، فإن خطابه لن ينال القبول، وبالتالي، فإن الإخفاق في تنفيذ قصده، وتحقيق هدفه هو النتيجة الحتمية؛ لأن خطابه يتعارض مع سلطة أقوى من سلطته، وهي سلطة تعاليم الدين، حتى لو كان المُتكلِّم ذا سلطة في ذاته، فالأمر بِمُنكرٍ أو النهي عن معروفٍ، يضاد ما أمر الله به وما نهى عنه[٢].

ومن مميزات استعمال الفعل الإنجازي كالأمر مثلا، إمكان دلالته على التوجيه بدوام السياق الأصلي[٣]؛ لأنه "إذا تجرّد الأمر عن القيود والقرائن دلّ على طلب حقيقة الفعل المأمور به، ولا يدلّ على طلب إيقاعه مرة واحدة ولا على طلبه متكررًا ولا على طلب لإيقاعه فورًا؛ أي في أقرب ما يمكن من الوقت ولا على طلب لإيقاعه متراخيًا أي في أي وقت يكون، لكن يدلّ على طلب حقيقة المأمور به فقط، وهذه الأشياء إنما تستفاد من القرائن"[٤].

يبدو أنّ امتلاك الكفاية اللغويّة [أدوات اللغة ووسائلها] لا تكفي وحدها لإبلاغ المقاصد، بل يتم نقل القصد إلى المُخاطَب باستثمار وبلورة تلك الوسائل والأدوات، وامتلاك الكفاية التداوليّة بما فيها من استثمار جيد للغة، والتحكم في توظيفها داخل الخطاب. والسياق من العوامل التي بفضلها يتضح

---

(١) ابن سنان الخفاجي: **سر الفصاحة:** ص٤٣.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٢.

(٣) السابق، ص٣٤٢.

(٤) الكندي، إبراهيم بن أحمد بن سليمان: **الدلالات وطرق الاستنباط**. دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص٣٦-٣٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقصد، فلا يتأتّى القصد منه إلا بفضله ذلك لأن "دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود في سياقه"[1]. وإن معرفة قصد المُتكلِّم هو الفيصل في بيان معناه سواء كان قصدًا موضعيًّا (الإلزام) أو إجماليًّا (مقاصد فرعية)، أي الأفعال اللغويّة غير المباشرة، فينتقل المُخاطَب من الفعل الكلامي المباشر (المقصد الموضعي) إلى المعنى المستلزم (المقصد الإجمالي) غير المباشر، إذ يستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

وقسم سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام، تتمثل في ما يلي[2]:

١. **أفعال الإثبات:** غايتها الكلامية تكمن في جعل المُتكلِّم مسؤولاً عن وجود وضع للأشياء.

٢. **أفعال التوجيه:** وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين.

٣. **أفعال الوعد:** وغايتها إلزام المُتكلِّم بالقيام بالشيء.

٤. **الأفعال التعبيريّة:** وتتمثل في التعبير عن حالة نفسية.

٥. **الإعلانات:** غايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان.

ورأى سيرل أنّ فعل الكلام هو أربعة أفعال (لفظي، وقضوي، وإنجازي، وتأثيري)، فالفعل القضوي الذي هو القضية المشتركة بين المتخاطبين؛ إذ وجد أنّ الغرض الإنجازي ليس واحدًا، بل يتعدد ويتنوع لقضية واحدة، والمثال الآتي يوضحها:

- يا محمد ترشّحْ للانتخابات.
- ألم يُرشَّحْ محمدٌ للانتخابات.
- لو يرشّحُ محمدٌ للانتخابات.

([1]) ينظر: عبد الرحمن، طه: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**. المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ١٩٩٨، ص١٠٣.

([2]) بلخير، عمر: **تحليل الخطاب المسرحي في وضوء النظرية التداولية**، ص١٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالغرض الإنجازي للجمل الثلاث ليس واحدًا، بل هو متعدد؛ ففي الأولى طلب، وفي الثاني استفهام، وفي الثالثة تمنٍّ. أمّا القضية فهي واحدة؛ أي الترشيح للانتخابات[١].

وعليه، تتلخص الأفعال اللغويّة غير المباشرة التي يخرج إليها الأمر على النحو الآتي:

الأفعال اللغويّة غير المباشرة	المقصد الفرعي	الشاهد	التأويل
التعبيريات	التمني[٢]	قال امرؤ القيس في معلقته[الطويل]: **ألا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انْجَلِ** **بِصُبْحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ**[٣]	فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل؛ لأن الليل ليس بما يخاطب فهو غير عاقل، فحصول الانجلاء منعدم، وإنما غرض المُتكلِّم تمني ذلك تخلصًا مما يعانيه من هموم كثيرة، وشدة تباريج العشق، يُمكنه عند وصال الحبيب أن يتمنى تطاول الليل إلى الأبد.
	التوبيخ والتقريع	قال عز وجل: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾ [البقرة: ١١١].	ردَّ الله سبحانه وتعالى على ادعاءات اليهود والنصارى المغرضة مستعملا أسلوب الأمر؛ فالله يأمرهم بأن يأتوا بدليل على صحة دعواهم، وبالعرف فإن لا أحد يأمر آخر بدليل في مثل هذا المقام، إلا وهو متيقن أن لا دليل لديه، وفي هذا براعة في إثبات كذبهم. وكفى بإثبات الكذب علهم توبيخًا وتقريعًا ومذلةً وهوانًا، وشدة التوبيخ والتقريع هذه لن تكون بهذه القوة وهذه الصورة إذا كانت بصورة التعبير المباشر مثلا؛ لأنه لا يمكن أن يقول: (هاتوا برهانكم) إلا وهو يعلم يقينًا أنهم يكذبون؛ ولذلك قال: (إن كنتم صادقين)؛ أي إن كنتم واثقين من أن ما تقولونه صحيح؛ لأن الله يعرف يقينًا أنكم تكذبون[٤].

(١) ينظر: الزامليّ، لطيف حاتم عبد الصاحب: الكلام عملا – مقاربة تداولية. **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، المجلد السادس عشر، العدد ١، ٢٠١٣، ص٥٢-٥٣.

(٢) إذا استعملت صيغة الأمر في مقام طلب شيء محبوب لا قدرة للطالب عليه، ولا طماعية له في حصوله لتعذره. القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٦/٣ (الهامش).

(٣) امرؤ القيس: **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري**. دراسة وتحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة – العين، ط١، ٢٠٠٠، ٢٤١/١.

(٤) ينظر: الشعراوي، محمد متولي: **خواطر حول القرآن الكريم**. مطالع أخبار اليوم، ١٩٩٧، ٥٣١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الندب[١]	قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ [الجمعة: ١٠].	وهذا ما يتفق مع استعمال صيغ الأمر في اللغة العربية، عندما يستعملها المُتكلِّم للإرشاد في خطاب التعليمات التي يعود النفع فيها على المُخاطَب، ولذلك فهو يلتزم بما تدلّ عليه؛ لأن في الخروج عن ذلك ضررًا به، ولا يفرق الغزالي بين الندب والإرشاد إلا من هذا الوجه[٢]، إذ إن "الندب لثواب الآخرة، والإرشاد للتنبيه على المصلحة الدنيوية"[٣]. وتوجيه المنفعة هو ما يعدّ قرينة من قرائن استحقاق الأمر لحكم معين، يعني حكم الوجوب، أو الندب أو الإرشاد[٤]؛ إذ "قال قوم: هو للوجوب، فلا يحمل على ما عداه إلا بقرينة"[٥].
	التسليم[٦]	قال تعالى: ﴿**فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ** ﴾ [طه: ٧٢].	أي اصنع ما أنت صانع.
	الإباحة[٧]	قال كثير عزة [الطويل]: **أسِيئِي بِنَا أَو أَحْسِنِي لا مَلُومَةً** **إلينَا وَلا مَقْلِيَّةً إنْ تَقَلَّتِ**[٨]	يبدو أن الشاعر قد استعمل فعل الأمر (أسيئي – أحسني)، وخرج الفعل اللغويّ (الأمر) الى فعل لغوي غير مباشر (الإباحة)، إذ المراد هو: الإباحة التي تنافي تَخيُّر المُخاطَب بين أن يفعل، وأن لا يفعل، فاعلاً كل ذلك لتوخي إظهار مزيد الرضى بأي ما اختارت في حقه من الإساءة أو الإحسان[٩].

(١) بأن تكون صيغة الفعل أمرا ومعناه الندب، بمعنى أن المُخاطَب في حل من فعله أو عدم فعله. أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**، ص٦١.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٣.

(٣) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد: **المستصفى في علم الأصول**. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ٦٨/٢.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٣.

(٥) أبو حامد الغزالي: **المستصفى في علم الأصول**، ٦٨/٢.

(٦) حيث يكون اللفظ أمرًا، والمعنى تسليمًا وتفويضًا بأن يصنع ما يشاء. أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**، ص٦١.

(٧) تفارق الإباحة التخيير من حيث إن التخيير لا يجوز الجمع بين الأمرين بخلاف الإباحة، فإنها تجوزه، وتكون الإباحة إذا استعمل المُتكلِّم صيغة الأمر فتوهم المُخاطَب عدم جواز الإتيان بالشيء، كقول: حادِثْ محمدًا أو محمودًا، ونحو قول: جالِسْ الحسنَ أو ابن سيرين – والعلاقة بين الأمر والإباحة اشتراكهما في مطلق الإذن، فهو من استعمال اسم الأخص في الأعم مجازًا مرسلاً؛ لأن صيغة الأمر موضوعة للمأذون فيه، المطلوب طلبًا جازمًا، فاستعملت في المأذون فيه، من غير قيد بطلب، إذ له أن يحادِثَ أو يجالِسَ أحدَهما، أو كليهما – كما له ألا يحادث، أو يجالس واحدًا منهما أصلاً –. ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٣/٣ (الهامش).

(٨) كثير عزة: **ديوان كثير عزة**. جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١، ص١٠١.

(٩) **السكاكي: مفتاح العلوم**، ص ٤٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التوجيهات	**التهديد**[1]	قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [فصلت: ٤٠].	فلم يقصد بالأمر (اعملوا) الإلزام بالعمل، بل أراد زجر المُخاطَبين وتهديدهم؛ حتى يقلعوا عن الإلحاد، ويكفّوا عن العناد، لذلك وجه لهم الله تعالى رسالة مفادها: افعلوا ما بدا لكم.
	الدعاء[2]	قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١].	فإن الخطاب القرآني لم يقصد المعنى الوضعي للأمر، بل دعاء من المؤمن إلى ربه، "أَيْ: أَعْطِنَا عَطَاءً فِي الدُّنْيَا.... أَيْ آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً"[3].
	الالتماس[4]	قال المتنبي يخاطب سيف الدولة[الطويل]: **أخا الجُودِ أعطِ النَّاسَ مَا أنتَ مالِكٌ** **وَلا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنا قَائِل**[5]	فيخاطب المتنبي سيف الدولة بأسلوب الأمر، وفحواه: أعطِ الناس أموالك لا تعطهم شعري، أي: لا تحجوني إلى مدح غيرك، ولا يريد بذلك الإلزام والتكليف؛ لأن المتنبي أدنى مرتبة من الأمير، لذلك خرج إلى التوسل.
		قال امرؤ القيس[الطويل]: **قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ** **بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ**[6]	أنجز الشاعر بصيغة الأمر (قفا) عملا لغويا وهو الالتماس، فجرد الشاعر من نفسه شخصًا ويخاطبه، يلتمس منهما الوقوف في هذا المكان العزيز على نفسه، ليذرفا معه الدمع من الذكرى الغالية، فإنه يراد بصيغة الأمر هنا (الالتماس)، لا الإلزام والتكليف؛ لأن خطاب الند نده لا يراد به معنى الإلزام.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) يكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به، والعلاقة بين الأمر والتهديد ما بينهما من شبه التضاد باعتبار المتعلق، وذلك أن المأمور به إمّا واجب وإمّا مندوب، والمهدد عليه – إما حرام أو مكروه –؛ لأن الأمر بالشيء يتسبب عنه التهديد على مخالفته. ينظر: أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**، ص٥٥.

(2) تستعمل الصيغة في الدعاء إذا كان الطلب على سبيل التضرع والخضوع، ويكون إذا صدر من الأدنى إلى الأعلى. ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيّود: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**. مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ت)، ٩٣/٢.

(3) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٢٤٧/٢.

(4) إن الأمر طلب على وجه الاستعلاء، فأطلق عن قيده، ثم أريد منه الطلب على وجه التضرع، وهو معنى الدعاء – وتستعمل الصيغة في الالتماس في مقام التلطف كقولك: لمن يساويك رتبة، ولو في زعمك: افعل كذا دون استعلاء أو تضرع، وإذا فمناط الأمرية في الطلب: الاستعلاء ولو من الأدنى، والالتماس يكون عند خطاب من يساويك في الرتبة والمنزلة، وللطلب منه على سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء. ينظر: بسيوني: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ٩٤/٢.

(5) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٣٧٦.

(6) امرؤ القيس: **ديوان امرئ القيس**، ١٦٤/١.

	التعجيز[1]	قال مهلهل بن ربيعة[المديد]: **يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كُلَيْبًا** **يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ**[2]	فاستعمل الشاعر الأمر بقصد التعجيز وليس الإلزام؛ لأن المراد من الأمر هو تهديدهم بالويل، فيطلب من المُخاطَبين إعادة الحياة لكليب، وذلك فوق مقدورهم، خارج عن طاقتهم، فلا يستطيع أي مخاطب إعادة أي ميت، وهذا أساس التعجيز.
	التحفيز والترغيب	قال عز وجل: ﴿**فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: ١٤٨].	فاشتق الله – عزّ وجل – الأمر في فعل الاستباق، والاستباق يستلزم متسابِقَيْن، أما الأول: فقد ذكره الخطاب، وهم المؤمنون، وأما الثاني: فدلَّ عليه بداية الخطاب ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ وهو الموت واقتراب الأجل الذي لا يُعْلم وقته، فالله قد منح الإنسان حرية الاختيار في وجهته بعد أن بيّن له الحق من الباطل، ثم تركهم يعملون حسب تلك الوجهة التي اختاروها لأنفسهم، فأصبحوا كلهم في صراع مع الأجل من أجل الخيرات الدنيوية أو الأخروية. إذن، فالمؤمنون في صراع وسباق مع الأجل طول حياتهم لاكتساب أكبر قَدْرٍ من الخيرات، ثم يؤكد الخطاب على أن المرجع بعد ذلك الأجل لله الواحد سبحانه، مهما تسارعتم في خيراتكم على اختلافها.
	التسخير[3]	قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ**﴾ [البقرة: ٦٥].	فعندما استخف اليهود بأوامر الله، وغيروا وبدلوا في آياته، واصطنعوا الحيل لها كحيتان السبت، والعجل وغيرها، استحقوا غضبه – سبحانه وتعالى – فكان أمره التكويني لهم أي التسخير؛ بأن تصير أجسامهم أجسام قردة مع بقاء الإدراك الإنساني هذا ما عليه جمهور العلماء، أو تصيير عقولهم كعقول القردة مع بقاء الهيكل الإنساني عند بعضهم؛ غضبًا من الله عليهم، وتحقيرًا لشأنهم[4].

(1) إذا استعملت صيغة الأمر في مقام إظهار عجز من يرى أن في وسعه وطاقته أن يفعل أمرًا، وليس في مقدوره أن يفعله. ينظر: لاشين، عبد الفتاح: **المعاني في ضوء أساليب القرآن**، ص١٢٢.

(2) مهلهل بن ربيعة: **ديوان مهلهل بن ربيعة**. شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، ص٣٥.

(3) أي جعل الشي مسخرًا منقادًا، وذلك إذا استعملت الصيغة حيث يكون المأمور منقادًا لأمر لا حيلة له فيه. ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٥/٣ (الهامش).

(4) ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٥٤٥/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الإهانة والتحقير[1]	قال تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ** ﴾ [الدخان: ٤٩].	إذ ليس مراد المُتكلِّم: الأمر بذوق العذاب؛ لأن الكافر (المُخاطَب) حال الخطاب لا يمكنه الذوق؛ لأنه يعاني الألم في محنته، وتلك حال لا يستطيع فيها أن يذوق إلا الحميم والغسلين، فالمقصد هو إهانة الكافر وتحقيره.
	النصح والإرشاد	قال المتنبي في مدح سيف الدولة[الوافر]: **كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي** **وَمثْلَ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ** [2]	يريد الشاعر أن ينصح من ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى في طلب المجد وكسب الرفعة. فإن وجهة المنفعة هي من العناصر التي تمنح التوجيه حكمًا معينًا. وبناء عليه، فيستعمل المستقبل الإستراتيجية التوجيهية لغير الأمر؛ إذ للتوجيه وجوه كثيرة منها ما يسمى بالندب والتأديب والإرشاد وغيرها[3]، وهي "معانٍ متقاربة، وتمتاز بأن الندب توجيه إلى ما يرجى به ثواب الآخرة، والتأديب توجيه إلى ما يهذب الأخلاق ويصلح العادات، والإرشاد توجيه إلى ما فيه مصلحة دنيوية"[4].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) هي إظهار ما فيه تصغير المُهان، وقلة المبالاة به، وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور؛ لأن طلب الشيء من غير قصد حصوله لعدم القدرة عليه، مع كونه من الأمور الخسيسة يستلزم إهانته. ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٣/٨٥ (الهامش).

(2) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٣٨٤.

(3) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٤٣.

(4) حسب الله، علي: **أصول التشريع الإسلامي**. دار الفكر العربي، القاهرة، ط٧، ١٤١٧هـ، ص١٨٦.

الإخباريات	**التخيير**[1]	قال بشار بن برد[الطويل]: **فَعِشْ وَاحدًا أو صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ** **مُفَارِقُ ذنبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ**[2]	فيريد الشاعر أن يخيّر مخاطبه بين أمرين: العيش منعزلاً، أو صلة الإخوان.
	التسوية بين الشيئين[3]	قال تعالى: ﴿ **قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ** ﴾ [التوبة: ٥٣].	فقد توهم أن الإنفاق طوعا مقبول، دون الإنفاق كرها، فسوى بينهم في عدم القبول – فليس المراد بصيغة الأمر في الآية: الأمر بالصبر أو بالإنفاق، بل المراد بها – كما تدلّ عليه القرائن: التسوية بين الأمرين –[4].

يلحظ أن مقاصد الأمر هي أفعال لغويّة غير أساسيّة عديدة؛ كالالتماس، والعرض، والدعاء، والنصح، والتحذير، والإهانة، والتعجيز... إلخ "ترتبط بمعطيات مقاميّة تختزنها اللغة، وأبرزها:

- خصائص المتخاطبين والعلاقة بينهما؛ كتطلّب الأمر الحقيقيّ لاستعلاء الآمر، وتطلّب الالتماس أو العرض للتّساوي، وتطلّب الدعاء والتضرّع للدنوّ.
- توجيه مضمون الكلام لصالح المُتكلِّم كما هو الشأن في الالتماس، أو المُخاطَب على ما نلاحظه في العرض، أو باتّجاه تحصيل منفعة كما يبرز ذلك في النّصح، أو تجنب مضرّة كما هو ظاهر في التحذير...إلخ"[5].

وأخيرا، ترى الباحثة أنّ المقصد الحقيقي للأمر هو الوجوب والالتزام والمقاصد الأخرى تستفاد من السياق والقرائن، وهي مقاصد تداوليّة، تكمن في ذهن المُتكلِّم وعلى المُخاطَب أن يكون على درجة

([1]) يكون في مقام التخيير بين شيئين أو أشياء بحيث يختار منها السامع. ينظر: بسيوني: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ٨٧/٢.

([2]) بشار بن برد: **ديوان بشار بن برد**. جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧، ٣٢٦/١.

([3]) إذا استعملت صيغة الأمر في مقام توهم المُخاطَب فيه رجحان أحد الأمرين على الآخر، والعلاقة بين الأمر والتسوية التضاد؛ لأن التسوية بين الفعل والترك تضاد إيجاب أحدهما. ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٥/٣ (الهامش).

([4]) أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**، ص٥٧.

([5]) المبخوت، **شكري: دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الوعي والفهم والإدراك لها. ويكون التنغيم في هذه المقاصد قرينة سياقيّة يفهم منها المعنى المراد، فالتركيب: (اذهب إلى البيت) بالنغمة الهابطة المتوسطة تفيد الإلزام والاستعلاء، بينما يدلّ هذا التركيب بالنغمة الهابطة على التهديد أو التوبيخ أو غير ذلك[١].

ثانيًا: مقاصد النهي

إن النهي فعل لغويّ يقتضي الإيجاب، وهو إيجاب في الخارج الواقعيّ بالنّسبة إلى تصوّر المُتكلِّم[٢]، ويقتضي النهي "طلب الكفّ عن شيء"[٣]؛ فيمثّل فعلاً صادرًا عن رغبة المُتكلِّم في أن يكفّ المُخاطَب عن فعل هو بصدد تحقيقه. ويطلب بالنهي نقيض محتواه القضويّ، فكأنّه في هذا طلب للكفّ عن الفعل الصّادر عن المُخاطَب وأمر بإتيان المُخاطَب لنقيض ذلك الفعل، فإذا نهيت المُخاطَب عن الكلام كنت قد طلبت منه الصّمت وإذا نهيته عن الذهاب طلبت منه البقاء حيث هو؛ إذ إن من شروط العملية التخاطبية في مقام النهي الاستعلاء مقابل الدنوّ، وأن يكون المحتوى القضويّ لمصلحة المُتكلِّم الناهي، فإن التأثير بالقول دالٌ على معنى الامتناع سلوكيًّا، وإن الأساس في تأثير النهي إنما هو الحمل على سلوك مخالف لما هو واقع بصرف النّظر عمّا يكون له من تأثير في ذهن المُخاطَب، والأرجح أن يكون هذا التأثير المرجوّ لمصلحة المُتكلِّم[٤].

استنبط القدماء شروط المقام التي تبيّن معنى النهي حقيقة أو مجازًا، كما فعلوا في الأمر؛ يقول السكّاكيُّ "والنهي محذوٌّ به حذْوَ الأمر في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور....، ثمّ إن استُعمِل على سبيل التضرُّع؛ كقول المبتهل إلى الله: لا تكلِني إلى نفسي،

---

(١) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية: بحوث ودراسات(التنغيم في التركيب الإنشائية)**، المكتبة الوطنية، عمان، ط١، ٢٠٠٢، ص٦٠.

(٢) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢١١.

(٣) حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**. دار المعارف بمصر، ١٩٦٦، ٣٤/٤.

(٤) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سُمِّي دعاءً، وإن استُعمِل في حقِّ المساوي الرُّتبة لا على سبيل الاستعلاء؛ سُمِّي التماسا، وإن استعُمِل في حقِّ المستأذِن سُمِّي إباحةً، وإن استُعمِل في مقام تسخُّط الترك سُمِّي تهديدا"[١]. ويؤيد ذلك شكري المبخوت، فقال: "وكلّ ما عدا النهي الحقيقيّ فإنّ شروط تحققه تماثل شروط تحقق ما ليس أمرًا باشتقاقه من الأمر نفسه على سبيل العرض أو النّصح، وذلك بتغيير شرط الاستعلاء وتوجيه المصلحة المرجوّة بالنّهي من المُتكلِّم إلى المُخاطَب"[٢].

يتضح أن النهي يخرج إلى أفعال لغويّة غير مباشرة، تفهم من السياق والقرائن، منها:

الأفعال اللغويّة غير المباشرة	المقصد الفرعي	الشاهد	التأويل
التعبيريات	التمني	قالت الخنساء[المتقارب]: **أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا** **أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى**[٣]	أي: أفيضا بالدموع، ولا تبخلا به؛ فالخنساء تحثّ عينيها على البكاء وأن تجودا بالدمع، لأنهما يبكيان صخر الندى، واختارت الأمر والنهي في هذا المقام لتظهر شدة حزنها ورغبتها القوية في أن يتحقق ما تتمناه، فتفيض عيناها بالبكاء وفاء لأخيها.
	التوبيخ	قال أبو الأسود الدؤلي[الكامل]: **لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ** **عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ**[٤]	يستخدم الشاعر صيغة النهي (لا تنه)؛ لتوبيخ من ينهى الناس عن الشر ولا ينتهي عنه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٩.

(٢) المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٩٤.

(٣) الخنساء، تماضر بنت عمرو: **ديوان الخنساء**. شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي بن سيار، تحقيق: أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٨٨، ص١٤٣.

(٤) أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو: **ديوان أبي الأسود الدؤلي**. صنعه: أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبه هلال للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨، ص٤٠٤.

التوجيهات	الدعاء[1]	قال تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [آل عمران: ٨].	المؤمنون يطلبون من الله أن يثبت قلوبهم بأن لا تزيغ أو تحيد عما آمنت به، وهذا أمر عظيم لا تقدر القلوب عليه إلا بتثبيت الله لها، لكن الخطاب اختار الدعاء بالنهي المجازي لله من أن يزيغ قلوبهم بعد أن هداهم؛ وذلك لأن النهي عن الزيغ يحمل في ذاته التثبيت للقلوب فتَحَقُّقِ النهي عن الزيغ لا يكون إلا بعد التثبيت لها على هدايتها.
	الالتماس[2]	قال تعالى حكاية عن هارون: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه: ٩٤].	وجه موسى الخطابَ لأخيه هارون، مستخدما فعْلا نزوعيًّا وحركةً، ويلتمس من أخيه أن لا يروّعه في لحيته وفي رأسه. والمقصود من صيغة النهي في قوله: (لا تأخذ)، إنجاز الالتماس؛ لأنه ليس فيه استعلاء وإلزام، فوجه من هارون إلى موسى، وهما متساويان في الرتبة والمنزلة، فهو يلتمس منه بهذا النهي، عدم إنزال العقوبة به، فهو يحاول ترقيق قلب أخيه، ورغبته في العفو والتسامح، لأنه خاف إن خرج عليهم أن يتفرقوا.
	التيئيس	قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ﴾ [التحريم: ٧].	استخدم النهي لرفض الاعتذار، أي لا وجه للاعتذار في ذلك اليوم وإنما هو التيئيس، فلن يقبل منهم ولن يلتفت إليهم، فليس أمامهم إلا الجزاء على كفرهم وضلالهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) تكون صادرة من الأدنى إلى الأعلى. ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيّود: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ١٠٢/٢.

(2) يكون في حالة التساوي بين المُتكلِّم والمُخاطَب، بدون استعلاء ولا خضوع وتذلل. ينظر: السابق، ١٠٣/٢.

	الإهانة والتحقير[1]	قال الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر[البسيط]: **دَعِ المكارِمَ، لا تَرْحَلْ لُبُغْيَتِها واقعُدْ، فإنَّك أَنْت الطّاعِمُ الكاسي**[2]	يستخدم الحطيئة آلية الأمر عن طريق صيغة الفعل (دع، واقعد) وآلية النهي بصيغة (لا ترحل) في سياق تحقير المُخاطَب وإهانته، فهو ليس أهلا للمكارم والمعالي، فعليه أن يجلس، وسيأتيه طعامه وكساؤه ممن يحسنون ويتصدقون عليه وعلى أمثاله.
	الإرشاد	قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ [المائدة: ١٠١].	يحمل النهي بين طياته النصيحة الخالصة للذي وُجِّهَ إليه الخطاب، فليس المراد بالنهي عن السؤال، وإنما أراد الله – سبحانه وتعالى – النصح والإرشاد، واختار صيغة النهي رغبة في الاستجابة والامتثال لما قصده.

وأخيرا، ترى الباحثة أنّ المقصد الحقيقي للنهي هو الترك والابتعاد، والمقاصد الأخرى مقاصد تداوليّة في ذهن المُتكلِّم، وعلى المُخاطَب أن يفهمها عن طريق الاستفادة من السياق والظروف المحيطة في الخطاب. ويكون التنغيم في هذه المقاصد قرينة سياقيّة يفهم منها المعنى المراد، فالتركيب: (لا تقطع الشارع) بالنغمة الهابطة المتوسطة تفيد النهي على وجه الاستعلاء، بينما يدلّ هذا التركيب نفسها بالنغمة الهابطة كثيرا على التهديد أو الإرشاد أو غير ذلك[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) هي إظهار ما فيه تصغير المُهان، وقلة المبالاة به، وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور؛ لأن طلب الشيء من غير قصد حصوله لعدم القدرة عليه، مع كونه من الأمور الخسيسة يستلزم إهانته. ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٨٥/٣ (الهامش).

(2) الحطيئة، جرول بن أوس: **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكت**. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص٥٠.

(3) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية: بحوث ودراسات(التنغيم في التركيب الإنشائية)**، ص٦١.

المبحث الثاني: التحذير والإغراء

أولاً: مقاصد التحذير

التحذير هو: "إلزام المُخاطَب من مكروه، أو ما جَرى مَجْرَاه"[١]. ويتكون من ثلاثة عناصر، وهي: المُتكلِّم (المُحذِّر)، والمُخاطَب (المحذَّر)، والمحذور (المحذَّر منه)[٢].

ويعدّ التحذير من آليّات التوجيه؛ فيلجأ إليه المُتكلِّم تنبيهًا للمخاطب لاجتناب أمرٍ قد يقع به، فيقوم هذا الفعل على أساس التنبيه والأمر والاجتناب، ويتمّ ذلك من خلال استعمال أدوات معينة في أشكالها المباشرة، وهذا ما يعمد إلى استعمال المُتكلِّم في بعض الخطابات. وله في هذا مآرب؛ إذ ينزّه نفسه عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين، كما أنّه يعطي خطابه قبولاً من خلال حضور الصراحة، التي تدلّ المُخاطَب على صدق المُتكلِّم في التوجيه، وبالتالي تكسب الثقة في خطابه[٣]. وعليه، فإنه يكون إنجاز فعل التحذير بهذه الأساليب من باب أفعال النصح الضمني للمخاطب؛ لأنّ "حق التحذير أن يكون للمخاطب"[٤]. ووفقا لبنية الخطاب المنجزة.

والشائع في التحذير أن يكون للمُخاطَب، ولكنه ورد في اللغة قليلا للمُتكلِّم، فقالوا: إيّايَ وإيَّانا، فقالوا: "إيّاك والشرَّ!، وقول عمر – رضي الله عنه – لجماعة: (إيَّايَ وأن يحذف أحدكم الأرنب بالعصا، ولتُذكِّ، لكم الأسَلَ والرّماح) [٥] يحتمل أمر المُتكلِّم، أيْ لأُبْعِد نفسي عن مشاهدة حذف الأرنب، وأمر المُخاطَب؛ أي: بعِّدوني عن مشاهدة حذفه"[٦]؛ فيأمرهم بأن يذبحوا بالأسل وبالرماح،

---

(١) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٤٧٧/٣-١٤٧٨.

(٢) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٥.

(٣) السبق، ص٣٥٥.

(٤) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليلي بتحقيق شرح ابن عقيل**. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحمد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٥، ٢٣٤/٣.

(٥) حذف بالعصا: رماه وضربه بها، ذكّ الشاة: ذبحها، الأسل: كل ما رقق وحُدّ من سيف أو سكين أو سنان.

(٦) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٤٧٩/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وينهاهم أن يحذفوا الأرنب بالعصا. وقد استخدم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – صيغة المُتكلِّم للتحذير؛ إذ إن المُتكلِّم جعل من نفسه شخصًا آخر يخاطبه، فأنزل نفسه منزلة المُخاطَب الذي يتحدث معه في أمور يُخشى منها، فيحذره من الوقوع فيها، ويعد تشخيص النفس والحديث معها حوار ذاتي داخلي، وهو كثير في الشعر العربي (كقول امرئ القيس: قفا نبك من ذكرى)، لذلك يمكن تسويغ التحذير بصيغة المُتكلِّم من باب إنزال المُتكلِّم منزلة المُخاطَب.

وعليه، يتبين أن أسلوب التحذير يكون على درجتين من الصراحة، فالدرجة الأولى والأقوى هي ذكر لفظ التحذير صراحة، كقول المُتكلِّم: (أحذّرك طريق الشرّ). وقد لا يتلفظ المُتكلِّم بهذا اللفظ صراحة، إلا بعد استنفاد سبل النصح الأخرى التلميحيّة، والتصريحية التي يستعمل فيها الأدوات السابقة. وعلى الرغم من أنّ التحذير من آليات التوجيه، إلا أنّه من الأدوات ذات المرتبة الدنيا في القوة؛ لأن المُتكلِّم يوجه المُخاطَب لما فيه منفعته هو دون منفعة المُتكلِّم أو منفعة غيره، رغم توفر السلطة لدى المُتكلِّم في بعض السياقات، مثل: سياق خطاب المُتكلِّم (أحذّرك طريق الشرّ)، ويعدّ وجود جهة المنفعة مؤشرًا على سعة المسافة الفاصلة بينهما، والتي من شأنها أنها تخفف استعمال السلطة[1].

وترى الباحثة أنّ التحذير من الأدوات ذات القوة والتأثير في المُخاطَب، ولما يصاحب هذا التركيب من الانفعال والتنغيم الذي يؤثر في المُخاطَب، فيجعله يبتعد أو يجتنب أمرًا يؤذي المُخاطَب؛ لأن التحذير فعل لغوي يقتضي أن تخيف شخصًا ما لتحذيره من خطر[2]، فالمُتكلِّم يقصد إيصال رسالة التحذير والتنبيه للتأثير في المُخاطب؛ لأنَّ التحذير هو التخويف أو طلب التحذير من شيء يحتمل منه ومعه وقوع ضررٍ أو أذًى، فهو فعل قولي تعبيري يؤدى وفقًا لتنغيم خاص وسياق خاص، ومقصده التخويف من المُحذر منه، فقال الأعشى[الطويل]:

([1]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٧.

([2]) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فإيّـــاكَ والمَيتْـــاتِ لا تَقْرَبَنّهـــا ولا تَعْبُـدِ الشّـيْطانَ واللهَ فاعْبُـدَا[1]

يريد الشاعر بخطاب: (فإياك والميتات) أن الميتة مُحَرَّم أَكْلُها.

ومثال ذلك – أيضا – قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس: ١٣]، إذ "التقدير: احْذَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ. وَالْمُرَادُ: التَّحْذِيرُ مِنْ أَنْ يُؤْذُوهَا"[2]. فجاء القصد في الآية السابقة على التحذير، إذ حذَّر الرَّسُول صَالِح – عَلَيْهِ السَّلامُ – ناقَةَ اللَّهِ؛ "أَيْ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهِ لَمَّا هَمُّوا بِعُقْرِهَا وَبَلَغَهُ مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: هِيَ نَاقَةُ اللَّهِ وَآيَتُهُ الدَّالَّةُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَعَلَى نُبُوَّتِي، فَاحْذَرُوا أَنْ تَقُومُوا عَلَيْهَا بِسُوءٍ، وَاحْذَرُوا أَيْضًا أَنْ تمنعوها مِنْ سُقْيَاهَا"[3]. وقد كان لهذه الناقة شرب يوم، وكان لمواشي القوم شرب يوم، فأضرّوا بذلك في مواشيهم، وهمّوا بعقرها، فجاء تحذيرهم بهذه العبارة القرآنية يقتضي الوعيد. وفحوى ذلك أن هناك فعلين كلاميين متداخلين؛ **أحدهما**: التحذير، **والآخر**: الوعيد. وبمصطلحات (سيرل) يكون أحدُ الفعلين فعلا كلاميًّا مباشرًا: وهو التحذير، والثاني: فعلا كلاميًّا غير مباشر وهو الوعيد[4].

وعليه، جاء المحذَّر منه (الناقة) منصوبًا بإضمار فعل، وهو في الحقيقة ناتج عن تحوّل في أسلوب المتحدث الذي خرج من الإخبار إلى الأمر، فتأثرت الحركة الإعرابية فنُصب. وبالنظر إلى دلالة الحركة الإعرابية (الفتحة) في كلمة (ناقةَ) التي وردت منصوبة لتؤدّيَ معنًى آخرَ غير الذي كانت تؤديه في التركيب مرفوعة، فالعربي عندما كان ينطق الكلمة ويضبطها على الوجه الذي تؤديه دلالة التركيب وسياقه، فينطق الكلمة بحركة حالة النصب ليؤدي دلالة التحذير، وينطق بها الضمة

---

(1) الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية ، ص١٣٧.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٣٧٤/٣٠.

(3) الرازي: **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ١٧٩/٣١.

(4) الصحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب**، ص٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ليؤدي دلالة أخرى مخالفة تمامًا، وهو الإخبار عن الناقة، في سياق غير سياق الآية التي تحمل دلالة التحذير من عقر الناقة ومنع سُقياها. فقال محمد عيد عن الحركات الإعرابية بأنها: "معايير ذهنيّة لا تتفق مع طبيعة اللغة ...، فاللغة ليست مجموعة من القوانين والقواعد، بل مسلكًا اجتماعيًا يقوم به المُتكلِّمون تحقيقًا لصلاتهم والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم"[1]، ولا تخفى أهمية الإعراب في الإبانة عن المعاني[2]. فقد أدت الفتحة في باب التحذير دورًا بارزًا في إيضاح قصد المُتكلِّم واستجابة المُخاطَب.

ويعبر المُتكلِّم بأسلوب التحذير عن معنى انفعالي مجاله الخوف من أمر مكروه فيحذّر منه، إذ يقوم فعل التحذير على أساس التنبيه والأمر بالاجتناب كما قال سيبويه[3]، أو الدعوة إلى الاجتناب، أي الدعوة إلى الترك، وتعد تلك هي الفائدة أو الثمرة المرجوة منه، مثل: (إياك والكذب)، فجعلوا المُخاطَب هو الأصل في التحذير، وحذفوا الفعل معه، ولزم حذف العامل (الفعل) لارتباط ذلك الحذف بأغراض محدّدة، فـ "كلّ محذور معمول لحذّر أو بَعّد أو شبههما مذكور بعده ما هو المحذّر منه، إمّا بواو العطف، أو بـ (من) ظاهرة أو مقدّرة، يجب إضمار عامله، وكذا كلّ محذّر منه مكرّر، معمول لـ (بعد)"[4].

([1]) عيد، محمد: **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢٣١.

([2]) ابن جني: **الخصائص**، ١/٣٥.

([3]) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٧٣-٢٧٤ "هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير، وذلك قولك إذا كنتَ تحذر: إياك. كأنك قلت: إياك نَحِّ، وإياك باعِدْ، وإيّاك اتّقِ، وما أشبه ذا. ومن ذلك أن تقول: نفسَك يا فلانُ، أى اتّقِ نفسَك، إلاَّ أنّ هذا لا يجوز فيه إظهارُ ما أضمرتَ، ولكن ذكرتُه لأمثل لك ما لا يُظهَر إضمارُه. ومن ذلك أيضًا قولك: إيّاك والأسدَ، وإيّايَ والشَّر، كأنّه قال: إيّاك فأتّقِيَنَّ والأسدَ، وكأنه قال: إيّايَ لأَتّقِيَنَّ والشَّر. فإيّاك مُتَّقىً والأسدُ والشرُ مُتَّقَيانِ، فكلاهما مفعول ومفعول منه. ومثله: إيّايَ وأَن يَحذف أحدُكم الأرنَبَ. ومثله: إياك، وإياه، وإيّاى، وإيّاه، كأنه قال: إيّاك باعِدْ، وإيّاه، أو نَحَّ. وزعم أنَّ بعضهم يقال له: إيّاك، فيقولُ: إيّايَ، كأنه قال: إيّاى أَحْفَظُ وأَحْذَرُ".

([4]) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١/٤٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويفهم من كلام سيبويه هذا أنّ حذف الفعل الناصب لغرض بلاغي وهو الإيجاز وأن قرائن الخطاب والسياق تغني عن ذكر الفعل المحذوف؛ ففسّر هذا الحذف في تركيب التحذير في ضوء عناصر سياق الحال؛ فهذا الفعل المقدّر يحذف لكثرة استعماله من قبل المُتكلِّمين، ممّا أدى ذلك إلى فهمه من قبل المُخاطَب، ولدلالة الموقف التحذيريّ عليه، مما أدى إلى الاستغناء عنه، فقال: "وحذفوا الفعلَ من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام، فصار بدلا من الفعل"(١)، وقال في موضع آخر مفسرًا الحذف في المحذر المكرر والمعطوف: "وإنّما حذفوا الفعلَ في هذه الأشياءِ حين ثَنَّوْا لكثرتها في كلامهم، واستغناءً بما يرون من الحال، ولما جرى من الذكر، وصار المفعولُ الأوّلُ بدلاً من اللفظ بالفعل"(٢).

ويُفهم من كلامه – على ما يبدو – أنه استعان بالسياقين اللغويّ والحالي في تفسير هذا التركيب، فهو يستعين بدلالة حال المُتكلِّم الدالة على أنه يحذر المُخاطَب من أن يذكر الفعل، كما يستغني بدلالة إياك نفسها على التحذير عن ذكر الفعل، وذلك أن العرب اكتفت بإيّاك عن الفعل، فصارت إيّاك بمنزلة اللفظ بالفعل، وكذلك نجد المُخاطَب في هذا الأسلوب قد اكتفى بدلالة سياق الحال على التحذير عن ذكر الفعل، وبذكر إياك الدالة على التحذير كذلك(٣).

ونلحظ سيبويه في النص الثاني يستعين بالسياقين أيضًا للدلالة على المحذوف من التركيب؛ إذ إن حال التحذير تدلّ على هذا الفعل، فلا داعي إلى ذكره، كما أن التكرار – وهو من السياق اللغويّ – سوّغ لأحد الاسمين أن يقوم مقام الفعل، وذلك لأن التكرار هذا يُفهم التحذير، فإذا ذكرتها مفردة لم تدلّ

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٧٤.

(٢) السابق، ١/٢٧٥.

(٣) ينظر: صالح، محمد سالم: **الدلالة والتقعيد النحوي: دراسة في فكر سيبويه**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦، ص٤٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على معنى الفعل، لذا يحسن إظهاره[1]. ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الوظيفيون أنّ التواصل الناجح يقتضي أنْ تُطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها سواء أكان السياق المقالي أو السياق المقامي[2].

وذكر الرضي الإستراباذيّ أنّ قوما أجازوا إظهار الفعل في المكرّر، ومنع منه لئلا ينتقض الغرض الذي يريده (المُتكلِّم)؛ فلمّا كان قصد المُتكلِّم تنبيه المُخاطَب وتحذيره من شيء ما حتى يتجنبه، فإنّ ذلك يتطلّب الإسراع في ذكر المحذّر منه بأبلغ ما يمكن التعبير عنه، بحيث يضيق الوقت إلاّ عن ذكره دون غيره (العامل)، فقصد المُتكلِّم من حذف الفعل هنا هو الإسراع في التحذير[3]؛ أي ليفرغ سريعًا إلى لفظ المحذّر منه، وهو محصول الفائدة لدى المُخاطَب، وهكذا يؤكّد الرضي الإستراباذيّ من خلال هذا النص على أهمية طرفي الخطاب (المُتكلِّم، والمُخاطَب) في إنتاج العبارات اللغويّة على هيئة مخصوصة، انطلاقًا من مراعاة قصد المُتكلِّم وما يريد إيصاله إلى السامع من إفادة تتمثل في: تنبيهه على أمر مكروه ليجتنبه، فوجب حذف العامل (الفعل)؛ "لأنّ القصد أن يفرغ المُتكلِّم سريعًا من لفظ التحذير حتى يأخذ المُخاطَب حذره من ذلك المحذور[4]، ويبدو أنه التفت إلى أثر ذكر عناصر التركيب أو حذفها في الدلالة على الفائدة المرادة، وتأدية المقاصد التي يتوخّى المُتكلِّم إفادة إلى السامع، وذلك عن طريق "إضمار الفعل"؛ مما يؤكّد أهمية معرفة قصد المُتكلِّم في بناء التراكيب، فينتصب الاسم للدلالة على التحذير.

والظاهر أن للقصد والمقام وما يقتضيه الحال أثرًا في العملية التواصلية؛ إذ إن هذه الأمور هي التي تتحكم في حذف الفعل وذكره لا لشيء آخر مرتبط باللفظ وما شابهه، فلما كان غرض المُتكلِّم تحذير المُخاطَب بأقصر الطريق وبما يحفظ المُخاطَب من الوقوع في المحذور، وقد يؤدي التطويل إلى

---

(1) ينظر: صالح، محمد سالم: **الدلالة والتقعيد النحوي: دراسة في فكر سيبويه**، ص٤٢٣.

(2) ينظر: المتوكل، أحمد: **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد**، ص٢٢.

(3) ينظر: ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٤٨٠/١.

(4) السابق، ٤٨١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تفويت هذا الغرض، تَطلّب منه ذلك الإيجاز، ولا سيما كون الحال أو المقام دالّا على الفعل المحذوف، وقد علم المُخاطَب به. فالقضية ليست قضية وقت لدى المُتكلِّم حتى يذكر أو يحذف، ولكن المعنى الذي يريده أن يعبّر عنه يقتضي هذا التركيب في حدود ألفاظه، فالعربي حين نطق التراكيب التالية للتحذير: الأسدَ! الأسدّ، إياك والأسدَ!، لم يكن في ذهنه أكثر من هذه الألفاظ بأصواتها ودلالاتها. وأمّا تأويل النحاة هذه التراكيب بتراكيب أخرى وتقدير فعل محذوف ناصب لهذه الأسماء دفعهم إليه تبرير الحركة الإعرابيّة، وتطويع هذه التراكيب إلى نظرية العامل. وأن المُخاطَب يدرك معنى التحذير من هذه التراكيب دون تقدير أو زيادة على التراكيب[١].

ولو نظر النحاة إلى القيمة التعبيريّة التأثيريّة الانفعاليّة في هذه التراكيب لما لجأوا إلى التقدير والتأويل فالجمل الأسدَ! الأسدّ، إياك والأسدَ!، تعبّر عن انفعالات المُتكلِّم ومشاعره إزاء خطر يواجه المُخاطَب، فالمُتكلِّم يريد أن ينبّه المُخاطَب إلى هذا الخطر. وهذا موقف يثير لدى الإنسان انفعالات الخوف والرعب، ويستدعي منه الموقف أن يعبّر عن هذه الانفعالات بتراكيب مشحونة بالتأثير والانفعال للتأثير على المُخاطَب[٢]. فالتحذير هي أصوات تحذيريّة تفصح عن مشاعر المُتكلِّم؛ وتجعل المُخاطَب ينتبه إلى الخطر الذي يواجهه، ولذلك تصدر هذه الألفاظ عن المُتكلِّم مصحوبة بتنغيم صاعد يتناسب وزفرات المُتكلِّم الخائف[٣]، فالتنغيم الذي يرافق التحذير يشير إلى مقصد المُتكلِّم من التحذير، وعن طريقه يدرك المُخاطَب ما يقصده المُتكلِّم؛ فلكلّ مقام طريقة الأداء الصوتي (التنغيم) تتناسب معه، تعبر عن انفعال قوي تجاه الموقف، فيعد التنغيم عنصرًا رئيسًا في التعبير عما في داخل الإنسان من معانٍ، بل ربما يعد المفتاح الحقيقي للكشف عما في التركيب من معنى في بعض

---

(١) ينظر: عابدين، عبد المجيد: **المدخل إلى علم اللغة المعاصر**. القاهرة، ١٩٥١، ص١١٣.

(٢) ينظر: فندريس، **اللغة**. تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١٩٤.

(٣) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **أساليب التركيب الإفصاحية في النحو العربي**، ص١٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحالات؛ فالكلمة إذا نُطقت بنغمة معينة يكون لها معنى يخالف معناها إذا نطقت بنغمة أخرى[١].

ثانيا: مقاصد الإغراء

الإغراء هو: "إلزام المُخاطَب العُكوف على ما يُحْمَدُ عليه"[٢]. ويتكون خطاب الإغراء من ثلاثة عناصر، وهي: المُتكلِّم (المغري) الذي يوجه الخطاب، والمُخاطَب (المُغرَى)، والمُغرى به[٣].

ويُعدُّ الإغراء فعلا توجيهيًا مضادًا للتحذير يقوم على أساس التنبيه والدعوة إلى الفعل على سبيل الترغيب والتشويق لا على سبيل الإلزام؛ فالتحذير هو توجيه إبعاد، بينما الإغراء هو توجيه تقريب[٤]؛ لأن "الإغراء هو: تَنْبِيه المُخاطَب على أَمر مَحْمُود ليلزمه"[٥]. ويعتمد المُخاطَب على كفايته التداوليّة في تحديد قصد المُتكلِّم في كلا الخطابين، فلو قال المُتكلِّم: (معلمَكَ!، معلمَكَ!) فسوف يدرك المُخاطَب أن القصد هو: الزم معلمك، وليس احذر معلمك[٦]. ووفقا لبنية الخطاب المنجزة.

وذكر الزجاجي أن العرب تغري بـ (عندك، ودونك، وعليك) فتنصب كقولك: (دونك زيدًا) و(عندك زيدًا) و(عليك زيدًا) و(رويدك محمدًا) [٧]. ويبدو أن هذه التراكيب جاءت وفقًا لمباني أسماء الأفعال (الأمر)، وليست على إطار تركيب أسلوب الإغراء، مع أن تلك التراكيب، المُغرى بها، لا تخلو من دلالة الإغراء. فالتحذير والإغراء تراكيب تعبيريّه تأثيريّة إزاء موضوع معين، ويحتاج إلى ألفاظ

---

(١) ينظر: الغريب، أحمد أبو اليزيد: التنغيم في إطار النظام النحوي. **مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة**، العدد ١٤، السنة العاشرة، ١٩٩٧، ص٢٨٦.

(٢) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٤٧٧/٣-١٤٧٨.

(٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٥.

(٤) ينظر: السابق، ص٣٥٨.

(٥) ابن هشام الأنصاري: **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب**، ص٢٤٩.

(٦) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٨.

(٧) ينظر: الزجاجي: **كتاب الجمل في النحو**، ص٢٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتناسب وهذا التأثير للتعبير عنه بوضوح، ولذلك ارتبط هذا التأثير بهذه الألفاظ لإظهار القيمة التعبيريّة التأثيريّة.

ويتضح مما سبق أن الإغراء هو ضرب من الحثّ والتحضيض، لأنه من باب التأثير بالقول[١]. ويؤيد ذلك ما ذكره الرضي الإستراباذيّ في (باب الإغراء) أنّ علة وجوب حذفه (العامل) هي نفسها ما تقدّم في التحذير؛ فلمّا كان الغرض "تنبيه المُخاطَب على أمر محمود ليفعله"[٢]، فيقوم على أساس التنبيه والدعوة إلى الفعل على سبيل الترغيب والتشويق لا عن طرق الإلزام، وإنّ الإسراع في ذكره (الأمر المحمود) مما يتطلبه المقام، فيحذف الفعل للتعجيل بذكر المغرى به؛ حتى يتهيأ المُخاطَب للامتثال له؛ فكثيرًا ما يدور الكلام بين المتخاطبين، فيرسلون جملا فعليّة، لم يظهر فيها فعل، ولم يصرّح فيها بلفظة، اكتفاء بما يدلّ عليه من دلائل وملابسات، ولا يشعرون وهم يتخاطبون أنهم حذفوا الفعل في الكلام؛ لأنهم اكتفوا بما يدلّ على الفعل من السياق[٣]. ويتكئ المُخاطَب في ذلك على مخزون القوالب الاجتماعيّة والعرفيّة والمنطقيّة، وعلى المعرفة الثقافيّة وعلى البعد الديني؛ لأنه توجيه المُخاطَب إلى أمر محبوب ليفعله[٤].

وعلل سيبويه حذف الفعل في تركيب الإغراء مع المُخاطَب، وكراهية ذلك مع المُتكلِّم أو الغائب بقوله: "فلا يكون أن تُضْمِرَ فِعْلَ الغائبِ. وكذلك لا يجوز زيدًا، وأنت تريد أن أُبْلِغَه أنا عنك أن يَضْرِبَ زيدًا؛ لأنك إذا أضمرتَ فعل الغائب ظنَّ السامعُ الشاهدُ إذا قلت: زيدًا أنك تأْمُرُه هو بزيد، فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذْ من الفعل نحوُ قولك: عَليكَ، أن يقولوا عليه زيدًا، لئلا يشبَّهَ ما لم

---

(١) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢١١.

(٢) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٤٨٤/١.

(٣) ينظر: المخزومي، مهدي: **في النحو العربي، قواعد وتطبيق**. دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٢١٢-٢١٣، ٢٢٢.

(٤) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يؤخَذْ من أمثلة الفعل بالفعل. وكرهوا هذا في الالتباس"[1]. بينما علل الأنباري كون الإغراء للمخاطب دون الغائب والمُتكلِّم: "لأن المُخاطَب يقع الأمر له بالفعل من غير لام الأمر؛ نحو: قم، واذهب؛ فلا يفتقر إلى لام الأمر، وأما الغائب والمُتكلِّم فلا يقع الأمر لهما إلا باللام؛ نحو: (ليقم زيد، ولأقم معه)، فيفتقر إلى لام الأمر؛ فلما أقاموها مقام الفعل؛ كرهوا أن يستعملوها للغائب والمُتكلِّم؛ لأنها تصير قائمة مقام شيئين؛ اللام والفعل، ولم يكرهوا ذلك في المُخاطَب؛ لأنها تقوم مقام شيء واحد، وهو الفعل"[2].

ومن أمثلة الإغراء في الخطاب القرآني، قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨]، فقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود من (صبغةَ الله)، فقالوا: دينَ الله، سُمّي صبغةَ لظهور أثرِ الدين على صاحبه، وأصل ذلك: "أن النصارى كانوا إذا وُلد لهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم، يقال له ماء المعموديّة، فصبغوه بذلك ليطهروا به مكان الختان؛ لأن الختان تطهير، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانيا حقا، فرد الله تعالى ذلك عليهم بأن قال: (صِبْغَةَ اللَّـهِ)؛ أي: صبغة الله أحسن صبغة وهي الإسلام، فسمي الدين صبغة استعارة ومجازا من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب"[3]. ويحث الله – عزّ وجل – في هذا الخطاب مغريًا بالاستمساك بصبغة الله التي هي ملة إبراهيم – عليه السلام –، فالذين يعرضون عن دين الله زاعمين أنهم على حق، أو أنهم على دين نبي آخر، هم في شقاق، وسيكفيكهم الله، يا محمد، وهو السميع العليم، وما شقاقُهم وادعاؤهم أنّ كلّ فئةٍ تتبعُ نبيها إلا كذبٌ واتباعُ هوى النفس، فكل الأنبياء على حق، وما جاؤوا به جميعا هو الحق الذي لا يفترق ولا يتفرق، فالأَوْلى ألا يتفرق أتباعه، تزعم كل فرقه على الحق الذي يدخل أتباعه الجنة ولغيرهم النار، فصبغة الله لا تتبدل،

([1]) سيبويه: **الكتاب**، ٢٥٤/١-٢٥٥.

([2]) كمال الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله: **أسرار العربية**. تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩، ص١٣١.

([3]) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن** ، ١٤٤/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أنزلت على إبراهيم -- عليه السلام – أو على غيره من الأنبياء إلى خاتمهم محمد – صلى الله عله وسلم – صوّرها الله في بيان رفيع وتناسق عجيب، وتتابع لا يملكه ولا يستطيع وضع حبّاته في عقده إلا ربُّ البشر[١].

وجاءت كلمة (صبغة) في هذا الخطاب منصوبة على الإغراء، بمعنى "عليكم صبغةَ الله"[٢]. والفتحة على كلمة (صبغة)، تحمل بعدا دلاليا، فالحركات الإعرابية دلائل على المعاني – كما يقول الزجاجي – واختلافها سبيل الاتساع في الكلام[٣]؛ فكان العربي ينطق على سجيته وطبعه، فيغير الحركات لتغيُّر المعنى في ذهنه معبرًا عنها، وبذا تتلون المعاني وتتعدد، فينطق العربي كلمة (الإسلام) – على سبل المثال – والذي يحدد وجهة المعنى فيها هو الحركة الإعرابيّة التي تحملها، فإذا نطقها بـ (الفتحة) فإن المعنى هو التعبير عن الإغراء، وإذا كانت بـ (الضمة) فإن مجرد الإخبار هو المعنى الذي يعبر عنه المُتكلِّم العربي؛ فقال مسكين الدارمي[٤][الطويل]:

أَخَــاكَ أخــاكَ إنَّ مَــنْ لا أخــا لَــه كَسَــاعٍ إلــى الهَيْجــا بِغَيْــرِ سـلاحِ[٥]

والشاهد فيه: "أخاك" الأولى، فهي "المغرى به" أي ترغيب المُخاطَب في لزوم أخيه وولائه ومناصرته... أما "أخاك" الثانية فهي توكيد لفظي للأولى، فقد جمع الشاعر إذن في بيت واحد فعلين كلاميين، هما: الإغراء والتأكيد[١].

---

(١) ينظر: عمايرة، خليل: **المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب: نماذج من الفاتحة والبقرة وآل عمران**. دار الكتب الإسلامية، ص١٢٣.

(٢) الرازي: **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ٧٦/٤.

(٣) ينظر: الزجاجي، أبو القاسم: **الإيضاح في علل النحو**. تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص٦٩-٧٠.

(٤) ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي؛ شاعر عراقي شجاع، ومن أشراف تميم، لقب بمسكين لأبيات قالها؛ له أخبار مع معاوية بن أبي سفيان، وزياد بن أبيه. توفي سنة ٨٩هـ. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الشعر والشعراء**. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٥٣٦/١.

(٥) البيت من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**، شاهد رقم (٥٣٢)، ص٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالنحاة قدّروا العامل في هذه الأسماء لتبرير الحركة الإعرابية، وبذلك تكون جملة الإغراء حسَبَ تقديرهم جملة فعليّة طلبيّة تقديرها: الزم أخاك. وبمقارنة جملة الإغراء: أخاك أخاك! وما قدّره النحاة لها: الزام أخاك نجد اختلافا في المعنى بين الجملتين؛ فالتركيب الأولى تعبّر عن مشاعر المُتكلِّم تجاه أمر محمود من جهة، وتنبّه المخاطب إلى هذا الأمر من جهة أخرى، وليس من شأن المتكّم إلزام المُخاطَب في هذا التركيب، بينما تفيد التركيب الأخرى الأمر على سبيل الإلزام، كما أن التنغيم الصوتي في جملة الإغراء بالنغمة الهابطة يشير إلى قيمة انفعاليّة في هذه التركيب أكثر من جملة الزم أخاك، وأقل مما يوجد في أسلوب التحذير من جهة أخرى[٢].

وأخيرا، فإن الإغراء والتحذير من (الأفعال الكلامية) بوصفهما يهدفان إلى التأثير في المُخاطَب وحمله على أداء فعل ما. فإذا رغب المُتكلِّم من المُخاطَب أن يجتنب أمرًا مكروهًا أدى رغبته تلك بالتحذير، وإذا أراد منه أن يفعل أمرًا محمودًا أدّى له تلك الرغبة بالإغراء، وبمصطلحات سيرل، يكون (الإغراء والتحذير) كلاهما منتميين إلى صنف (الأمريات). أما الفرق الجوهري بينهما، فهو أن الإغراء (دعوة إلى الفعل)، والتحذير (دعوة إلى الترك)، ففي كل منهما (دعوة) [٣]. وعليه، فيمكن تقسيم التحذير والإغراء إلى وجهتين، بناء على لفظ الخطاب المنجز؛ فالقسم الأول هو توجيه المُخاطَب بذكر (المحذَّر والمُغرّى)، والقسم الثاني هو توجيهه بذكر المحذّر منه أو المُغرى به[٤].

ويؤدي التنغيم دورًا وظيفيًا في أسلوبي الإغراء والتحذير؛ إذ به يعبر المُتكلِّم عما يجيش في نفسه، وبه ينبه المُخاطَب إلى ما يجب أن يعمله في حالة الترغيب أو في حالة الترهيب؛ ولذلك يبدأ التنغيم فيها صاعدا تبعا للدفقات الانفعاليّة المصاحبة لهما، وينتهي هابطا؛ لأن الدفقات الشعورية

---

(١) الصحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب**، ص٢١٣.

(٢) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **أساليب التركيب الإفصاحية في النحو العربي**، ص١٠٩.

(٣) الصحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب**، ص٢١٣.

(٤) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والهواء المصاحب لها يضعف في آخر الكلام؛ لذلك تعد النغمة صاعدة هابطة[1]، إذ يتضمن فعل الإغراء والتحذير فعلا صوتيًّا وتركيبًا ودلاليًّا، ويتضمن فعل الإنجاز قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة لدى المُخاطَب بأن يفرح أو يرعب.

المبحث الثالث: الاستفهام

الاستفهام هو "طَلَبُ الفَهْم"[2]. وقيل بأنه: "طلب حصول صورة في الذهن"[3]. وبما أن الاستفهام هو طلب الفهم، فإن خطاب الاستفهام يتركب ممّا يلي:

١- المستفهِم: وهو المُتكلِّم الذي يطلب الفهم أو الاستعلام عن شيء.

٢- المستفهَم: وهو المُخاطَب الذي يوجّه إليه كلام الاستفهام.

٣- المستفهَم عنه: وهو الأمر المراد معرفته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) ينظر: بني بكر، عبد القادر مرعي: **التشكيل الصوتي في اللغة العربية: بحوث ودراسات(التنغيم في التركيب الإنشائية)**، ص٦٨.

(٢) ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٣٥، والسّبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: خليل إبراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٥١٤/٢.

(٣) التفتازاني، سعدالدين مسعود بن عمر: **المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوى، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص٤٠٩. وينظر: السّبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، ٥١٦/٢.

وعرّف الاستفهام تركيبيًا بأنه: "تحويل تركيب إخباري إلى استفسار باستعمال أدوات خاصة، وتنغيم معين، أو الاكتفاء بالتنغيم أحيانًا"[١]. ويفهم من هذا التعريف أن تركيب الاستفهام محوّل عن تركيب إخباري؛ فإن جملة الاستفهام جملة تحويلية اسمية أو فعلية، لها أصل توليدي يقصد به الأخبار، ولكن يحذف منها أحد أركانها الرئيسة (الفاعل أو الخبر)، فتبقى جملة تحويلية بالحذف، ثم يدخل عليها عنصر الاستفهام، الذي هو دائما أداة، ولا علاقة له بالاسميّة كما لا علاقة له بالفعليّة، فالهمزة عنصر استفهام، وكذلك هل، ومتى....إلخ، ولكن لكل عنصر من هذه العناصر القدرة على تحول التركيب التحويليّة إلى المقصد الذي يراد[٢]. يبدو أن تركيب الاستفهام تركيب إفصاحي، وأكد ذلك استيتية؛ إذ يرى أن "التركيب الاستفهامية هي إحدى قسمي التركيب الإخباريّة، وهذا نقيض ما هو معروف في التراث النحويّ العربيّ؛ فنحن نقسم التركيب إلى خبريّة وإنشائيّة. أما هذه النظرية فتجعل الاستفهام من التركيب الإخبارية (لا الخبرية)[٣]؛ لأن الاستفهام إخبارٌ يُطلب الإفصاح عنه"[٤].

فالاستفهام إنشاء طلبي ذو وظيفة تنبيهيّة إفهاميّة انفعاليّة، ويتحقق بأدوات نحويّة متنوعة، فهو: تحويل تركيب إخباري إلى استفسار باستعمال أدوات خاصة وتنغيم صاعد – هابط، أو الاكتفاء بالتنغيم أحيانًا[٥]؛ إذ إن التركيب الإخباري يتحول نتيجة دخول أداة الاستفهام إلى تركيب استفهامي استخباري، ومثال هذا قولنا: (قام إياس)، فهو جملة إخبارية تخبرنا أن إياسًا قد قام، وعند دخول عنصر التحويل (حرف الاستفهام)، فإن التركيب الإخباري يتحول إلى تركيب استفهامي يريد الاستفهام عن قيام إياس

---

(١) استيتية، سمير: الأنماط التحويلية في التركيب الاستفهامية العربية. بحث منشور، **مجلة المورد**، بغداد، المجلد ١٨، ربيع ١٩٨٩، العدد ١، ص ٣٢.

(٢) عمايرة، خليل: **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**. تقديم: سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧، ص١١٥.

(٣) التركيب الإخبارية: تنقسم إلى قسمين فرعيين، هما: التركيب الخبرية، والاستفهامية؛ ينظر في: استيتية، سمير: **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**، ص ٢٠٧.

(٤) السابق، ص ٢٠٧.

(٥) ينظر: استيتية، سمير: **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**، ص ٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويكون (أقام إياس؟)، وقد نضيف إلى هذا عنصر التنغيم الذي له دور كبير في تحويل التركيب، ففي تركيب الاستفهام لا بدّ من وجود التنغيم مع وجود الأداة.

وقد ربط سيبويه حدّ الاستفهام بالقصد المراد منه، فقال: هو "أن تسوَّىَ عِلْمَ المُخاطَب فيهما كما استوى علمُك في المسألة حين قلت: أزيد ثم أم عمرو"[١]؛ أي أن القصد من الإخبار: أن تجعل علم المُخاطَب مساويًا لعلمك، وكذلك القصد من المسألة: أن تجعل علمك مساويًا لعلم المُخاطَب، ويؤيد ذلك ما قاله الجرجاني في حدّ الاستفهام: "الاستفهامَ استخبارٌ، والاستخبار هو طَلَبٌ منَ المُخاطَب أن يُخبرك"[٢].

ويعدّ استعمال الاستفهام من الآليات اللغويّة التوجيهيّة؛ لأنها توجه المُخاطَب إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمّ، فإن المُتكلِّم يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المُخاطَب، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المُتكلِّم، لا حسب ما يريده الآخرون. وتندرج تحت إستراتيجية التوجيه في الاستفهام، فتكون أحكم في الاستفهام المغلق؛ لأنها توجه إلى الجواب أوّلا، وإلى محتوى القضيّة أيضًا، وبذلك يكون الاستفهام المفتوح أقل توجيهًا؛ إذ يتفق مع الاستفهام المغلق في أنّه يوجّه المُخاطَب إلى الجواب، ولكنّه يأخذ بقاعدة إعطاء الحرية عند (لاكوف)، في أنّه يترك الخيار للمخاطب في تحديد الجواب الذي يريده[٣]؛ إذ إن الاستفهام فعل لغوي وسمًا لإمكان الإيجاب (أي الجمع بين الإيجاب– الوجود والسلب – العدم)[٤]، صادر عن عدم يقين المُتكلِّم في تحقّق المحتوى القضويّ بما يجعله يريد معرفة مدى مطابقته للواقع[٥].

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٣٦–٢٣٧.

(٢) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١٤٠.

(٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٢ و٣٥٤.

(٤) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٥٨.

(٥) ينظر: السابق، ص ١٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يخرج الاستفهام عن مقصده الأصلي – وهو طلب الفهم من المُخاطَب وإثارته وتحريك ذهنه للوصول إلى المقصد – إلى مقاصد إجماليّة سياقيّة مختلفة، وذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) أسباب الخروج عن القصد الأصلي، يقول: "إن المستفهِم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظّاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء، منها: أن يُرِي المسؤول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها: أن يتعرّف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها: أن يُريَ الحاضرَ غيرهما أنّه بصورة السّائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض. ومنها: أن يُعدَّ ذلك لما بعده ممّا يتوقّعه، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله عنه حلف صادقًا، فأوضح بذلك عذرًا. و(لغير ذلك) من المعاني التي يسأل السائل عمَّا يعرفه لأجلها وبسببها. فلمّا كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عمَّا هو عارفه، أخذ بذلك طرفًا من الإيجاب، لا السؤال عن مجهول الحال"[1].

ويلتقي تفكير ابن جني مع تفكير ابن هشام بأنَّ خروج الاستفهام عن القصد الأصلي يُسَمَّى بـ (تجاهل العارف)، يقول: "وَمن ذَلِك قَول المتنبي[الوافر]:

أَحَـــادٌ أَمْ سُـــداسٌ فـــي أَحَـــادِ لَيْلَتُنَـــا الْمَنُوطَـــة بالتّنـــادي[2]

فَإِن قَدّرْتَهَا فِيهِ مُتَّصِلَة، فَالْمَعْنى: أَنه استطال اللَّيْلَة فَشكّ أواحدة هِيَ أم سِتّ، اجْتمعت فِي وَاحِدَة فَطلبَ التَّعْيِين، وَهَذَا من تجاهل الْعَارِف"[3].

ويدخل القصد بوصفه المعنى في إنجاز أفعال لغويّة متعددة ضمن سياقات متنوعة، وبخطاب ذي شكل لغويّ واحد، فالاستفهام مثلا يمكن أن يدلَّ على الطلب أو الإخبار ... إلى غير ذلك، فعندما يقول الأستاذ: هل يمكن أن نبدأ الدرس؟ فهو إمّا أنه قصد إخبار التلاميذ ببدء الدرس، أو أنه قصد طلب السكوت، وهذا مما يؤكد أهمية معرفة مقصد المُتكلِّم وعدم الاكتفاء بالدلالة الحرفيّة للخطاب،

([1]) ابن جني: **الخصائص**، ٢/٢٢٤-٢٢٥.

([2]) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٨٦.

([3]) ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكي نصل إلى مقاصد التركيب لا بدّ من معرفة عناصر العمليّة التخاطبيّة التواصليّة بين المتكم والمُخاطَب....إلخ، "فالتداوليّة بصفة عامة هي المعرفة الشاملة بالآخر، والمعرفة العلمية بمكونات عملية التخاطب"[1]؛ فإنّ خروج الاستفهام من الاستخبار إلى مقاصد أخرى هي من قبيل المُتكلِّم وما يدور في نفسه قبل إنجازه، وتمثل تلك المقاصد المعطيات التي يبنى عليها المُتكلِّم خطّته في الخطاب[2].

وعلى الرغم من أن بعض الخطابات مبدوءة بالاستفهام، إلا أن المُتكلِّم لا يوجه إنجاز فعل عمليّ، ولكنه يوجّه المُخاطَب بالتلفظ بخطاب جوابي فقط، وذلك مثل الأسئلة التي تكون على الحال والصحة، بغض النظر عن وظيفتها التداوليّة الأخرى؛ كدلالتها على التضامن والتقريب بين طرفي الخطاب، فإنها تصنف على أنها خطابات توجيهيّة، إذ يكفي كونها هي الحافز للمُخاطَب للتلفظ بخطابه[3].

ويقوم الاستفهام من الناحية التّخاطبيّة على عملية بسيطة مفادها اعتقاد المُتكلِّم أنّ مخاطبه يمتلك الإجابة التي يطلبها وهو قادر على إفادة المُتكلِّم بها، ومن الأساسيّ أن نفترض أيضا أنّ المُتكلِّم لا يمتلك هذه الإجابة. وهي حالة مجردة جدًا كثيرًا ما تؤكّد وقائع المُخاطَبات في مقامات مختلفة أنّ الأمور ليست على هذه الصورة المثاليّة. ولئن كان التأثير الذّهنيّ المنتظر من الاستفهام هو استثارة قضية في عالم الخطاب وذاكرة المُخاطَب وفي المعرفة المشتركة بينها، فإنّ التأثير السّلوكيّ الأساسيّ هو تقديم الجواب المطلوب، غير أنّ التأثيرات بالقول المعلقة بالاستفهام كثيرة جدًا منها التوبيخ والتقريع

([1]) عشير، عبد السلام: **نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**. الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٦، ص٦٢.

([2]) الشاوش محمد: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحويّة العربية "تأسيس نحو النص"؛ القسم الثالث: النحو العربي والأبنية الخطابة المتجاوزة للبنية العاملة**. جامعة منّوبة، تونس والمؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٧٩٣/٢.

([3]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتخويف والتعجيز والتهديد والتقرير... إلخ، وكلّها تحتاج إلى تلّطف في ضبطها داخل سياقها ومقاماتها[1].

وأشار الشهري إلى أن الاستفهام في الإستراتيجية التوجيهية، هو ذلك الاستفهام الذي يقتضي التلفظ بإجابة صريحة أيضا، مثل: (هل تستطيع أن تنادي الكاتب؟)؛ إذ ليس القصد أن يجيبه المُخاطَب بنعم أولا، بل القصد أن يبلور الإجابة في عمل فعلي، وذلك بأن ينادي الكاتب على وجه الحقيقة[2]؛ ذلك أنّ الاستفهام هو طلب حصول في الذهن يقتضي أن المطلوب عند إلقاء الاستفهام غير حاصل في ذهن المستفهم. ولكنّ الاستفهام حاصل أمام المُخاطَب، أي واقع المشاهدة في مقام التخاطب، ومنه إذا وجهت لمن هو أمامك استفهاما من قبيل: أما ذهبت بعد؟، لم يكن الاستفهام في قولك ما يحتاج إلى طلب حصول في الذهن، فهو حاصل المشاهدة، لذلك لا بدّ من توجيه الاستفهام وُجهة التخصيص مثلا أو اللّوم أو التعجب[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ١٩٧-١٩٨.
(2) ينظر: السابق، ص٣٥٢.
(3) ينظر: نفسه، ص ١٣١.

ويخرج الاستفهام عن مقصده الأصلي إلى مقاصد إجماليّة – فرعيّة (أفعال لغويّة غير مباشرة)، يوضحها السياق وقرائن الأحوال، ويمكن حصرها على النحو الآتي:

الأفعال اللغويّة غير المباشرة	المقصد الفرعي	الشاهد	التأويل
التعبيريات	الإنكار[1]	قال جرير[الوافر]: **أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا** **وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ**[2]	دخل الاستفهام الإنكاري على النفي (لستم) ونفي النفي إثبات[3]، فالمعنى إثبات الخيرية للمدوح، وهو عبد الملك بن مروان، ولهذا قال البعض: إن الهمزة فيه للتقرير بما دخله النفي[4]؛ فهو تحقيق وإثبات لكرامتهم وشجاعتهم، إذ أنجزه المُتكلِّم بلين شديد، وينبه إلى فضلهم وسبقهم إلى العلاء.
	التحقير	قال تعالى ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٩-٧٠]	أي ما هذه الأصنام المهانة التي تعبدونها؟ قال أبو السعود: "سألهم – عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ – عن ذلك ليبني على جوابِهم أنَّ ما يعبدونه بمعزل من استحقاقِ العبادةِ بالكُلِّية"[5]، فالتحقير ما دخله الاستفهام بتصغيره أو تقليل شأنه؛ فالله سبحانه يعدّ الأصنام حقيرة.
		قال المتنبي[البسيط]: **مِنْ أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ** **أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ**[6]	يحقر المتنبي المُخاطَب، بأنه ليس أهلاً للكرم، ولكنه أهل لأن يكون حجامًا، لذلك يقول له: فأين آلات الحجامة لتعمل بها؟.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) يكون فيما بعدها إفادة بأنه غير واقع، وأن مدعيه كاذب. عمايرة، خليل: **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**، ص١١٣.

(2) جرير عطية: **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب** ، ٨٩/١.

(3) ينظر: السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح**، ٥٤٢/٢.

(4) ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٧٢/٣.

(5) أبو السعود العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ٢٤٧/٦.

(6) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٥٠٢، الجلم: ما يجز به.

	التوبيخ والتقريع[1]	قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١].	يتراءى الاقتضاء في جواب موسى– عليه السلام – عندما طلب قومه منه أن يدعو لهم بأنواع مختلفة من الطعام؛ كالفوم، والعدس، والبصل.... فموسى– عليه السلام– لم يردّهم بصورة صريحة؛ أي لم يردهم بعبارة (لا أدعو لك)، فقال لهم: أتأخذون الذي هو أدنى قيمةً وقدرًا من العيش، بدلاً بالذي هو خير منه قيمةً وقدرًا؟ وذلك كان استبدالهم الشر بالخير[2]. واقتضى الاستفهام الخروج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي دال على "التنبيه على الخطأ"[3]، والتوبيخ؛ لأن في استبدال الأدنى بالذي هو خير دليل على حماقتهم وسوء اختيارهم[4].
	الاستبطاء[5]	قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].	أنجز الله – سبحانه وتعالى – بآلية الاستفهام استبطاء النصر، وطول أمد البأساء والضراء.
		قال المتنبي[البسيط]: **حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ ومَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ**[6]	لا يستفهم عن الزمان، ولكنه يستبطئ زوال النجوم ومجيء النهار ليحقق هدفه وبغيته

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) هو سلوك تأثيري واضح، يكون في ما بعدها إفادة بأنه واقع وأن من يقوم به يستحق التوبيخ والتقريع واللوم. عمايرة، خليل: **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**، ص١١٤.

([2]) ينظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٣٠/٢-١٣١.

([3]) ابن مصطفى الهاشمي، أحمد بن إبراهيم: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص٩٥.

([4]) ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٥٢٣/١.

([5]) هو عدّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره، وقد يكون محبوبًا منتظرًا. ينظر: ابن يعقوب المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد: **مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: خليلي إبراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠١، ٤٩٨/٢.

([6]) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٤٩٥.

	الاستبعاد[1]	قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢].	وهو استبعاد من حيث إن الله أجرى الولادة في صغيرات السن من النساء وفي الشباب؛ لذلك استبعدت ولادتها وتعجبت لشأن ذلك الاستبعاد..[2].
	التعجب[3]	قال تعالى حكاية عن سليمان – عليه السلام –: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].	أفادت (ما) في الآية التعجب، ذلك أن سليمان – عليه السلام – لما تفقد الطير، فلم يرَ الهدهد، فتعجب من حال نفسه في عدم رؤيته إياه؛ فهو لا يغيب إلا بإذنه، ولذا توعده بالعذاب الشديد إذ لم يكن غيابه هذا لسبب قوي يدعو إليه.
التوجيهات	**التشويق**[4]	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].	حقق الاستفهام لتضمنه ما يُشتاق إلى معرفته الإثارة، وتهيج مشاعر المُخاطَبين، فإن الاستفهام بطبيعته فيه جذب للانتباه، فإذا اجتمع جذب الانتباه والتشويق، بلغت الإثارة قمتها، كما أن أسلوب الاستفهام يحقق التواصل بين المُتكلِّم والمُخاطَب فيصبح المُخاطَب فاعلا بدوره في العملية التواصلية. ولا يلزم في الاستفهام الذي يراد به التشويق أن يجيب المتلقي بما يريد المُتكلِّم (بما يوافق أغراض المُتكلِّم)؛ فالقصد من هذا الأسلوب استدراج المُخاطَب للانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وكثيرا ما يواصل المُتكلِّم كلامه دونما ينتظر الرد[5].

(1) أي عد الشيء بعيدًا. والفرق بينه وبين الاستبطاء أن متعلقه غير متوقع، والاستبطاء متعلقه متوقع غير أنه بطيء. القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٣/٧٩.

(2) ينظر: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٢/٣٨٨.

(3) يَتَعَجَّبُ الإنسان من الشيءِ إذا عَظُمَ مَوْقِعُه عنده وخَفِيَ عليه سببُه. ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (عجب). فيستخدم المُتكلِّم التعجب؛ لإظهار العجب استغرابًا ودهشةً والاعتيادَ على الأمر المعجب منه، ولأن ما يتعجب منه ليس له سبب معلوم لوروده عند السائل، وقد تشتد حدته فيقترن بالاستنكار، لذلك فيعبر عن تعجبه، فيسأل سؤالاً "القصد فيه إلى بيان الاستغراب، ويجري هذا الاستفهام عادة بعد حصول الظاهر موطن التعجب. الزناد، الأزهر: **دورس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢، ص١١٤.

(4) قصد المُتكلِّم من استخدام الاستفهام إلى ترغيب المُخاطَب واستمالته، نحو ما سيلقيه إليه بعد الاستفهام، وتحريك مشاعره إلى أمر محبوب يرغب فيه السائل. ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيّود: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ٢/١٤١.**

(5) ينظر: الزناد، الأزهر: **دورس في البلاغة العربية**، ص١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	الأمر بتأدب	قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ** ﴾ [آل عمران: ٢٠].	أنجز الله – سبحانه وتعالى – بلفظ الاستفهام الأمر، فكأنه يقول: أَسْلِمُوا، فإن محتوى الاستفهام مقدّم على أنه لصالح المُخاطَب، وتستند العملية التخاطبية إلى التأدب وما يقتضيه من تعامل اجتماعي ولا يخلو من الوجاهة لأنه يقوم على فعل الأمر.
الإخباريات	**التقرير**(١)	قال تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ** ﴾ [الأنبياء: ٦٢]	قال الجرجاني: "لا شُبْهَةَ في أنَّهم لم يقولوا ذلك لـه عليـه السـلام وهـم يريـدون أن يُقِرَّ لهـم بـأنَّ كسرَ الأصنام قد كانَ، ولكن أن يُقِرَّ بأنَّـه منـه كـان، وكيـف؟. وقـد أشـاروا لـه إلـى الفِعل فـي قـولهم: (أأنـتَ فعلـتَ هـذا)، وقـال هـو عليـه السلام في الجواب: (بل فعلَهُ كبيرُهم هذا)، ولو كان التقريرُ بالفعلِ لكان الجوابُ: فعلتُ أو لم أَفْعَـلْ"(٢)؛ فـالقوم يريـدون حمـل إبـراهيم علـى الإقرار، الاعتراف بأنه الفاعل. وقد يكون التقرير بما يعرفه المُخاطَب من الحكم الذي اشتمل عليه الكلام إثباتًا أو نفيًا، نحو قوله تعالى خطابًا لعيسى – عليه السلام –: ﴿ **ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ [المائدة: ١١٦]؛ فإن الهمزة في هذا الخطاب للتقرير بما يعرفه عيسى – عليه السلام – من الحكم، وهو أنه لم يقل: "اتخذوني وأمي إلهين من دون الله".
	التسوية	قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦].	هذا الكافر الذي اتخذ الكفر طريقًا لجاه الدنيا وزخرفها، سواء أنذرته أو لم تنذره، فإنه لن يؤمن؛ لأنه يريد الدنيا التي يعيش فيها.

(١) يكون لحمل المُخاطَب على الإقرار، والاعتراف بأمر قد استقر عنده في شك لمتكلم. ينظر: عمايرة، خليل: **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**، ص١١٤.

(٢) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	النفي[1]	قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].	أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان[2]؛ فهذا الاستفهام لا يحتاج إلى إجابة، وإنّما الغرض منه النّفي، والمُخاطَب يعرف من ذلك، ويدركه من تنغيم التركيب وحسب، لقد نقل التنغيم التركيب من معنى الاستفهام إلى معنى النّفي، ذلك مراد المُتكلِّم، لذلك جعل الاستفهام يقتضي السلب.

يلحظ أن تلك المقاصد هي أفعال لغويّة، فالاستبطاء والتعجب والوعيد والأمر والتقرير والإنكار والتهكم والاستبعاد هي أفعال قوليّة[3]، ويرى الشاوش أن هذه القائمة من المقاصد الإجماليّة قائمة مفتوحة بدليل ذهاب بعض النحاة إلى ذكر معانٍ أخرى، ونلاحظ أيضا أن قسمًا من هذه المعاني يمكن أن تتحقق بأساليب مستقلة لها صيغة متميّزة كالأمر والتعجب، وأنّ قسمًا أخر لا يعرف بصيغ مستقلة كالتقرير والإنكار والتّهكم والاستبطاء. أما التسوية فأمرها مختلف عمّا سبق، ونحن نرجِّح أنها مستفادة ممّا جاء قبل الهمزة، وليست معنًى حاصلاً منها، يدلّك على ذلك أنّ معنى التسوية لا يكون إلا بتقدّم عبارات تدلّ على التسوية دلالة معجمية (سواء)، أو كلامية (لا أبالي..)[4].

ويرى شكري المبخوت أن التقرير هو إثبات حكم وتوكيده، فهو فعل لغويّ، يفيد حمل المُخاطَب على أن يقر بما يعرف، أي يثبته، وهو قصد تأثيري[5]، بينما الإنكار هو نفي حكم، يكون فيما بعدها

([1]) إن الاستفهام الذي يقصد النفي من سؤاله، يطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النفي؛ أي الإثبات، بل عليه أن يقر بالسلب، أسلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام، وشرط دلالة الاستفهام على النفي أن يصح "حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام". ينظر: عرفة، عبد العزيز عبد المعطي: من **بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني**. عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص١٢٤.

([2]) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ٤٥١/٤.

([3]) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٧٦.

([4]) ينظر: الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربية "تأسيس نحو النص"**، ٧٩٤/٢-٣٩٥.

([5]) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إفادة بأنه غير واقع، وأن مدعيه كاذب[1].

وجعل الجرجاني الإنكار أحد أربعة مقاصد للاستفهام، فقال: "اعلمْ أنَّا وإنْ كُنَّا نفسر (الاستفهامَ) في مثلِ هذا بالإنكارِ، فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى: أنَّه لتنبيهِ السامع حتى يرجعَ إلى نفسِه فيخجلَ ويرتدعَ ويَعْيا بالجواب، إمّا لأنه قدِ ادَّعى القدرةَ على فعلٍ لا يقدرُ عليه، فإذا ثبتَ على دعواهُ قيلَ: (فافعلْ) فيفضحُه ذلك. وإما لأنه هَمَّ بأن يفعلَ ما لا يستصوِبُ فِعْلُه، فإذا رُوجعَ فيه تنبَّه وعرفَ الخطأ، وإمّا لأنه جَوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يوجدُ مثلُهُ، فإذا ثبتَ على تجويزِه قَبَّحَ على نفسه، وقيلَ له: فأرِنَاهُ في موضعٍ وفي حالٍ، وأقمْ شاهدًا على أنَّه كان في وقتٍ"[2]؛ فهو يشير إلى أن الاستفهام عند إفادته لمقاصده يظل باقيا فيه معنى التنبيه وإثارة ذهن المُخاطَب، ولفته إلى مقصد التعجب أو الإنكار أو التقرير، حتى يتأمل ويتدبر، ويعلم أنه لا جواب لهذا الاستفهام إلا بالإذعان للمقصد الذي يلفته إليه. فمن استعمال الإنكار بما يكون، قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة: ٣]، ونلاحظ الإنكار الذي يبلغ حد التوبيخ في الاستفهام السابق، ولهذا يصبح التوبيخ جزءًا في الاستفهام الإنكاري؛ حتى سمي عند الدارسين بالإنكار التوبيخي[3].

ويأتي الاستفهام إنكاريًا إبطاليًا، ويؤتى به لتكذيب المُخاطَب أو إبطال قوله، كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء: ٤٠]، أي: لم يكن من الله عز وجل اصطفاء ولا اتخاذ، يعني: "أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون، لم يجعل فيهم نصيبًا لنفسه. واتخذ أدونهم وهي البنات، وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم، فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب، ويكون أردؤها وأدونها للسادات

([1]) يكون فيما بعدها إفادة بأنه غير واقع، وأن مدعيه كاذب. عمايرة، خليل: **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**، ص١١٣.

([2]) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١١٩-١٢٠.

([3]) ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص ٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا) بإضافتكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام، ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أدون خلق الله وهم الإناث"[١].

وقد يكون الاستفهام الإنكاري توبيخًا للمُخاطَب على ما وقع منه من فعل مذموم؛ أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان، نحو: أتضرب زيدا؟ فإن الإنكار متوجه إلى الضرب الذي وقع من المُخاطَب، والمُخاطَب لا يمكنه القيام بالفعل أبدا؛ لأن زيدًا قوي، وأن المُخاطَب هو فرد ضعيف؛ لذلك ينكر المُتكلِّم أن يكون المُخاطَب ضرب زيدًا، "فالإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء معين أو عن فكرة محددة فقط، بل يستعملها للتعبير عن نفسه، ولذا فمن الواجب أن نأخذ بعين الاعتبار العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المُتكلِّم"[٢]. وعلة استخدام أسلوب الاستفهام في الإنكار؛ لما في الاستفهام من استثارة للنفس وشدة التنبيه لها لعلها أن تتأمل في سوء صنيعها.

وقد تكون التركيب الواحدة لها غير مقصد، كقولك: (أخرجَ زيدٌ؟)، فتكون للاستغراب أو للاستهجان، عندما تقال في موقف يعلم فيه المُتكلِّم أن زيدًا خرج، فأراد التعبير عن استغرابه أو استهجانه، وقد تخرج إلى التعجب، عندما تُقال في موقف يعلم فيه المُخاطَب أنّ زيدًا قد خرج، فأراد التعبير عن تعجبه عن طريق الاستفهام. ويسهم التنغيم أو النبر في تحديد المعنى المراد، فالتنغيم أو النبر فعل تواصلي غير لغوي[٣].

---

(١) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٦٢٥/٢.

(٢) خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها. **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد ٢٥-٢٦، ١٩٨٤، ص٧.

(٣) ينظر: الزغول، طه أحمد: التحليل التداولي في بناء التراكيب العربية. **أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك**، ٢٠١٣، ص٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالتنغيم يعني: "تغيير في الأداء بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في التركيب الواحدة"[١]، لذلك يترتب على تغيير نغمة التركيب تغيير دلالته من أسلوب إلى آخر[٢]؛ إذ إنها تشير إلى وظيفتها الانفعاليّة أو الرغبويّة.. التنغيم الاستفهامي أو التعجبي.. وكل الوسائل الصوتيّة الأخرى للرغبة المعبر عنها أو الانفعال. ومثال ذلك قولك: أنتَ صادقٌ. فقد يكون استفهاما برفع النغمة، أو نفيا بنغمة متوسطة، أو استهزاء بنغمة مناسبة، أو خبرًا مثبتًا بنغمة هابطة. فكلما تغيرت النغمة تغير معنى الأسلوب النحويّ، وهذا لا يعني أن الجانب الصوتي هو المغيّر للمعنى؛ لأن التنغيم فعل أنتجه المتكلم لإيصال غايته البيانية، فجعله مظهرًا خارجيًا مسموعًا للإيحاء بالقصد المراد. وللنغمة وظيفة انفعاليّة تعبيريّة؛ لأن المحتوى العاطفي والنفسي هو المؤثر في تشكيل النغمة وإعطائها صفةً خاصةً تناسبها، لتعبر عن وجوده في النفس عند الخطاب[٣].

فالتركيب إذ لم ترتبط بمقام محدد فإنها تحمل وجوه تأويل متعددة، قال طه عبد الرحمن: "القول الطبيعي مجرّدًا عن مقامه تصير دلالاته كثيرة، ولا يتعيّن واحد منها إلا بتعيين المقام"[٤]؛ فالمقام هو الذي يوجه مقصد التركيب.

ويؤكد ذلك ركن الدين محمد علي بن الجرجاني إذ رأى أن الأسلوب الاستفهامي لا يفيد معنًى واحدًا؛ كالتعجب مثلا، بل هناك عدة معانٍ تنبعث من الأسلوب الاستفهامي، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]

---

(١) الموسوي، مناف مهدي: **علم الأصوات اللغوية**. دار الكتب العلمية، بغداد، ط٣، ٢٠٠٧، ص١٣٤.

(٢) ينظر: أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٦.

(٣) ينظر: صحن، أحمد رسن: المعنى والمرجع في علم الدلالة – دراسة نقدية –. **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، البصرة، المجلد السابع عشر، العدد ٣، ٢٠١٤، ص١٧٦-١٧٧.

(٤) عبد الرحمن، طه: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نجد أن الاستفهام يفيد إنكار الكفر والتعجب من وقوعه، والتوبيخ على أنهما في الغفلة والجهالة[1].

ونحو قول المتنبي[الطويل]:

خَلِيلَـيَّ إنـي لا أرَى غَيْـرَ شـاعِرٍ فلِمْ مِـنْهُمُ الـدَّعْوَى ومِنّـي القصـائِدُ[2]

فالمتنبي لا يطلب الفهم، وإنما يفتخر بشاعريته، ويتعجب من حال غيره من مدّعي الشعر الذين لا يستحقون أن يسمّوا شعراء، وينكر شاعريتهم.

وترى الباحثة أن انزياح المُتكلِّم من المقصد الحقيقي (الوضعي) إلى مقاصد إجمالية يولد معانيَ سياقية جديدة؛ لما له من تأثير يدركه المُخاطَب من السياق وقرائن الأحوال.

المبحث الرابع: العرض والتخضيض

العرض والتحضيض هما طلب الشيء، لكن العرض طلب بلين وتأدب، والتحضيض طلب بحثٍّ وإزعاج[3]، أو كما يقول ابن فارس: "العَرْضَ أرفَقُ. والتحضيض أعْزَمُ "[4]؛ فالعلاقة بينهما إذن عمومٌ وخصوصٌ فارق؛ إذ "الجامع بينهما التنبيه على الفعل إلا أن التحضيض فيه زيادة تأكيد، وحثٌّ على الفعل، فكلّ تحضيضٍ عرض"[5].

وفرق المرادي بين العرض والتحضيض بناء على أثر المقام بقوله: "والفرق بينهما أنّك في العرض تعرض عليه الشيء؛ لينظر فيه، وفي التحضيض تقول: الأولى لك أن تفعل، فلا يفوتنّك؛

([1]) ينظر: الجرجاني، ركن الدين محمد بن علي: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص٩٦.

([2]) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٣١٩.

([3]) ينظر: ابن هشام الأنصاري: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٢٨٩.

([4]) ابن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ص١٤٠.

([5]) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٦٧٢/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قيل: ولذلك يحسن قول العبد لسيده: ألا تُعطيني. ويقبح: لولا تُعطيني"[١]؛ فالعرض أو التحضيض هو الوظيفة النحويّة الأساسيّة أو المعنى النحويّ العامّ للجملة، وينطوي على مقاصد أخرى من مستتبع التركيب؛ كالأمر، والاستفهام، والنفي، والتمنيّ، والدعاء، ونبّه النحاة والبلاغيون إلى تلك المقاصد في شذرات متفرّقة، فأمّا إفادة الأمر فهي من أوضحها، وبخاصة إذا كانت الأداة للتحضيض؛ لأنه حثٌّ على إيجاد الفعل[٢]. وقد ذهب الجرجاني أن التخصيص لا يفيد الأمر المجرد ولكن يفيد الحث في قوله : "قولك (لولا فعلت كذا) فكأنك قلت له: (افعل كذا)، غير أنك قصدت أن لا تأتي بمجرد الأمر، فجنحت إلى جانب الحثّ والتحضيض"[٣].

واحتجّ العلماء على وجوب العمل بخبر الواحد – كما يقول ابن مالك – في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]؛ لأنه أريد بمدخول (لولا) الاستقبال، فجعلوه بمنزلة الأمر: لينفر من كل فرقة طائفة[٤]. وهذه الإفادة – وأمثالها – لم تكن من مستتبعات التركيب إلا لـ "أنك قصدت ألا تأتي بمجرد الأمر، فجنحْت إلى جانب الحثّ والتحضيض"[٥].

وأمّا إفادة الاستفهام فقد كانت – فيما يبدو – سببًا لذكر سيبويه (هلّا) في باب الاستفهام (وعمرٌو هلّا لقِيتَه)[٦]، وقد اعتلَّ بها لجواز توكيد الفعل بالنون بعد (هلّا) و(ألّا) بأنه استفهام فيه معنى العرض، فقال: "وزعم يونس أنك تقول: هلَّا تقولنَّ، وألَّا تقولنَّ. وهذا أقرب من لأنك تعرض،

---

(١) المرادي: **الجنى الداني في حروف المعاني**، ص٣٨٢-٣٨٣.

(٢) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٥١٤/٣.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر: **المقتصد في شرح الايضاح**. تحقيق: دكتور كاظم محمد المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ٨٦١/١.

(٤) ينظر: ابن مالك: **شرح التسهيل**، ٣١/١.

(٥) الجرجاني: **المقتصد في شرح الايضاح**، ٨٦١/١.

(٦) سيبويه: **الكتاب**، ١٢٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكأنَّك قلت: افعل؛ لأنه استفهام فيه معنى العرض. ومثل ذلك: لولا تقولنَّ، لأنك تعرض"[١]، ويقرّر ذلك أبو حيّان الأندلسي بالاستدلال؛ فيقول: "ومعنى الاستفهام فيها موجود؛ لأنك إذا قلت: هَلّا قُمْتَ، فمعناه: لِمَ تركْتَ القيام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [الفرقان: ٣٢] أي: هَلا، وقال أبو إسحاق: هذا يدلّ على معنى: لِم نُزِّل عليه متفرقًا، فأُعلِموا لِم ذلك؛ أي لِيَثبُتَ في قَلْبِ النبي – صلى الله عليه وسلم –[٢].

وأمّا إفادة التمنّي؛ فمن حيث "مقاربة العرض للتمنّي من حيث إنّك إذا عرضت عليه النزول فقد حثثته عليه، ولا تحثه (إلا) على ما تودّه وتتمناه"[٣]. فيرى السكاكي أن التحضيض تستعمل للتمني إذ قال: "اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي (ليت) وحدها، وأما (لو) و(هل) في إفادتهما معنى (التمني) فالوجه ما سبق"[٤]. ويرى أيضا أن التحضيض قسم من أقسام التمني، يقول: "وكان الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض وهي: (هلا وإلا ولولا ولوما) مأخوذة منها مركبة مع (لا) و(ما) المزيدتيين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على إلزام (هل) و(لو) معنى التمني"[٥].

ويؤثر عاملان في تحديد القصد المراد من العرض أو التحضيض، وهما:

- الزمن النحوي الذي يؤدّيه سياق الفعل المدخول، فإذا دخلت الأداة على الماضي أو المضارع الحاليِّ، فمعناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل، ومعناها في المضارع المستقبل الحضُّ على

([١]) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٥١٤/٣.

([٢]) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ١٦٧٢/٤.

([٣]) الجرجاني: **المقتصد في شرح الايضاح**: ١٠٦٤/٢.

([٤]) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤١٨.

([٥]) السابق، ص ٤١٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفعل والطلب له. ويلحق به الماضي المؤول بالمستقبل، كما في قوله تعالى ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

والتوبيخ من حيث المعنى كالتحضيض على فعل مثل ما فات؛ لأن المُخاطَب يُلام على أنه ترك في الماضي شيئًا، يمكن تداركه في المستقبل[١].

- المقام، ويحدّده مرادُ المُتكلِّم: أمجرّدُ العرض أم زيادةُ الحثّ على الفعل؛ يقول الرضي الإستراباذيّ في ذلك: "فإن خلا الكلام من التوبيخ، فهو العَرْض؛ فتكون هذه الأحرف للعَرْض"[٢].

قد يوجهّ المُتكلِّم المُخاطَب إلى فعل شيء في المستقبل، بيد أن الدافع إلى ذلك التوجيه هو فعل سبق أن قام به المُخاطَب في الماضي، ولكنه كان من وجهة نظر المُتكلِّم، فعلا يشوبه النقص، أو قاصرًا عن الدّرجة المطلوبة والمتعارف عليها. عندها يوجّهه بما يسمى التحضيض "وهو الطلب بشدة وعنف. ويظهران –غالبًا– في صوت المُتكلِّم، وفي اختيار كلماته جزلة قوية"[٣]، فالتحضيض هو فعل تأثيريّ بالقول، فهو حثّ المُخاطَب على إنجاز فعل ما، أي تأثير فعلي سلوكي[٤].

المبحث الخامس: النداء

النّداء هو: طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد أحرف النداء[٥]، فتتضح دلالة النّداء الأصلية الأصلية في أنك إذا ناديت أحدا لا تقصد من ذلك سوى التنبيه والإقبال عليك، نحو: (يا زيدُ أقبلْ). ولا يقتصر تركيب النداء على نداء الإنسان، بل يتعداه إلى الجمادات التي تُنادى لعظمتها؛ إذ يجمع النّداء

---

(١) ينظر: ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٢١٥/٦.

(٢) السابق، ٢١٥/٦.

(٣) حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ٣٤٨/٤.

(٤) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٧٨.

(٥) السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح**، ٥٢٦/٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بين الحسيّ والمعنوي، فقيل النداء: هو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدْعو) لفظًا أو تقديرًا – أي طلب المُتكلِّم إقبال المُخاطَب حسًّا أو معنًى، والمراد بالطلب (الطلب اللفظي)؛ لأنه هو الذي من أقسام الإنشاء"[1]، كقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾ [هود: ٤٤] فالله – سبحانه وتعالى – ينادي الأرض والسماء، وهي غير عاقل، وبذلك ينزلها منزلة العاقل، لتحقيق قصد آخر غير التنبيه وهو الإخبار.

ويتبين مما تقدّم أن فائدة النداء التي يوجهها المُتكلِّم من تركيب النداء هي إقبال المُخاطَب لبدء التخاطب بينهما، وأكّد ذلك الجرجاني عندما حدّ النداء: "هو إنشاء نسبة النّداء بحرف يقوم مقامها، ليُقبِلَ المُخاطَب به إلى المُتكلِّم به بقلبه، وليس مقصودا بذاته، وإنما ينادي؛ ليُبدأ بكلام بعده، أو ليعلم حضوره، أو غيبته، أو لنسبة صفة إليه..."[2].

فهذه المقولات متفقة جميعها على معاني التنبيه والدعوة، والطلب، والإقبال، والاستحضار، وتعيين المُخاطَب، فيقول الشاوش: "بالنّداء يتحقق أمران: التّنبيه وتعين المُخاطَب، أما بالتنبيه فإن الأمر اقتصر على مجرد شحذ الهمّة ولفت الانتباه إلى محتوى الكلام دون تعيين المُخاطَب، لأن تعيين المُخاطَب حاصل بعد، فعلاقة النّداء بالتنبيه هي علاقة الخاص بالعام، وهي علاقة يمكن أن تستدل عليها بقولك: كل نداء تنبيه، وليس كل تنبيه نداء"[3]؛ فالنداء فعل لغوي فحواه دعاء المُخاطَب ليُصغي إليك لمقصد ما، ويمثل النداء عملية خطابيّة؛ فالنداء فعل خطابي وطرفاه المُتكلِّم وهو المنادي أو

([1]) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٩١/٣ (الهامش). وينظر: ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٤٥/١.

([2]) ركن الدين الجرجاني: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، ص١٠٠.

([3]) ينظر: الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربية "تأسيس نحو النص"**، ٧٩٤/٢-٣٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المُخاطَب وهو المنادى، ويؤكد ذلك ابن يعيش، فقال: "النداء حال خطاب"[١]، فوظيفة النداء وظيفة تنبيهيّة، فاللّغة تنبّه إلى اتّصال التواصل والتفاعل بين المتخاطبين.

وتشير تلك المقولات – أيضًا – إلى حذف الفعل، وإنابة حرف النّداء منابه، فالبِنية التركيبيّة للنداء قائمة على جملتين؛ جملة عميقة مضمرة، وهي: أنادي أو ناديت أو أدعو زيدا، وبنية سطحية اخْتُزِلَ فيها الفعل ونابت (يا) منابه، فهو تركيب إسنادي، مؤلف من مسند ومسند إليه في بنيته المضمرة.

يتضح أن الغرض من تركيب النداء لفت انتباه المنادي وإقباله على المُتكلِّم والإثارة به، وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله: "إن أول الكلام أبدا النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المُخاطَب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلَّم عليك"[٢]؛ فالمُتكلِّم يعبر بالنداء عن مشاعره وانفعالاته من جهة، وينبه السامع إلى تصرّفه من جهة أخرى. ويقتصر المحتوى القضويّ للنداء على المُخاطَب، تنبيها للمنادى وإفرادا له، فهو توطئة لفعل لغوي لاحق به، فالغرض منه التنبيه للإقبال، وهو فعل تأثير بالقول، تقوى فيه الوظيفة التّعامليّة الاجتماعيّة، فيقوم بموجب ذلك بوظيفة خطابيّة مهمة[٣]، فهو أشبه في الخطاب بوظيفة المشيرات المقاميّة[٤]. فمثلما تكون ضمائر الخطاب في التركيب رابطة بين القول ومقامه من جهة المُتكلِّم والمُخاطَب، فإذا لم تظهر لفظيًّا قُدّرت وأُرجعت التركيب إلى متكلّم (أنا)

([١]) ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٤، ٢٨/٨.

([٢]) سيبويه: **الكتاب**، ٢٠٨/٢.

([٣]) ينظر: الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربية "تأسيس نحو النص"**، ٧٠٠/٢-٧٢٠.

([٤]) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**. مركز النشر الجامعي، منوبة، ٢٠٠٩، ص٢٤٧-٢٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومخاطب (أنت)، كانت جملة النداء دعوة للمخاطب كي يقبل على المُتكلِّم ليسمع ما سيقال بعدها، وإذا تحقّق المُتكلِّم من إقبال عليه لم يحتج إلى النّداء الصّريح إلا لنكتة بلاغية[١].

وتكمن أهميته في عملية التواصل اللغويّ بين البشر، فالتواصل – كما هو معلوم – لا يتم إلا عبر أدوات التخاطب، والنّداء – بكونه من الإنشاء الطلب – لا بدّ أن يتوافر له كما أسلفنا أدوات التخاطب الطلبي، فالمُتكلِّم وهو المُنادِي الذي يرسل الشيفرة اللغويّة، وهذه الشيفرة بدورها تنتقل عبر الهواء إلى المُنادَى أي المُخاطَب، الذي بدوره يتنبه ويلتفت إلى المُتكلِّم ليقبل عليه، وهذا الخطاب لا يتم بدون أدوات النّداء التي تقوم بدور تداوليّ، فيعدّ النّداء توجيهًا؛ لأنه يحفز المُخاطَب لردّه فعل تجاه المُتكلِّم، ومثال ذلك: يا موسى إذ استعمله المُتكلِّم لينبه المُخاطَب الذي لا يعرفه، وكان له ما أراد، فقد جعله يرفع رأسه، بالرغم من وضعه الذي كان فيه، إذ كان النّداء هو أوّل فعل يمكن أن يقوم به المُتكلِّم، ليتمكّن بعد ذلك من معرفة خبر الرجل[٢]؛ فالتركيب الندائي لم يكن ليحتل هذه الدلالة لو لم تدخل عليه الأداة، فأداة النداء (يا) تكون هنا قد خصصت التركيب بأنه تركيب ندائي، فهذا تخصيص دلالي، إذ وصف اللسانيون اللغة بأنها نظام يتألف من مجموعة من عناصر، كل عنصر يؤدي دوره أو وظيفته داخل النظام، وكل عنصر يدلّ على العنصر الآخر، فأداة النداء تدلّ على وجود منادى، قال ريمون طحان: "يتألف التنظيم اللغويّ من أجزاء يقوم كل منها بوظيفة حيويّة، لا وجود لمميز دون وجود وظيفة، ولا وظيفة دون وجود هيكل يتألف من جملة، ومن عناصر مسؤولة عن تأمين العمل وفق اختصاصها"[٣].

---

(١) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢٠٩.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٦٠.

(٣) طحان، ريمون: **الألسنية العربية**. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١، ١٤/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالنداء فعل لغويّ يتحقّق بعمل التلفظ، ينجزه المتكلم، ويعيّن طرفًا من أطراف التخاطب هو المُخاطَب، فيساهم في بناء إطار التخاطب، فحال التلفظ هو حال إنجاز فعل النداء، فهو إذن فعل لغوي لا خارج له أو لا وجود له خارج لفظ ينجزه المُتكلِّم بواسطة اللغة، ويوقعه المنادي، وينشئه لدى تلفظه بألفاظه، فالنداء إشارة تقترن ضرورة بالمُخاطَب في عملية التخاطب الأوليّة، وهي كذلك تعيّن من حيث تقترن بموضوع لها كائن في مجال الإدراك المحيط بعملية التخاطب الأولية. فبالنداء يعلن المُتكلِّم للمنادى إرادة اختصاصه من بين أمّته بتوجيه الكلام إليه[١].

ويمثّل "النداء" إشارة إلى المُخاطَب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه[٢]، فقصد التركيب الندائي لا يتعدى التنبيه، والتعيين، والتحضير، ويؤكد ذلك الكفوي بقوله: النداء "هُوَ إِحْضَار الْغَائِب، وتنبيه الْحَاضِر، وتوجيه المعرِض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ"[٣]؛ أي أن وظيفة إنجاز المُتكلِّم للنداء هي وظيفة تنبيهية إشارية استحضارية، فقال الإستراباذي في مسألة استعمال أسلوب الاستغاثة في النداء العادي الإخباري: "لا يجوز دخول اللام على المنادى في غير المعاني المذكورة. فلو قلت: (يا لزيد قد كان كذا) وأنت تحدثه لم يجز"[٤]؛ فلم يُجِز (يا لزيد قد كان كذا)؛ لعدم تضمنه معنى من معاني: الاستغاثة، والتعجب، والتهديد؛ لأن سياق الاستغاثة لا يسمح للمستغاث أن يكون متلقيًا للإخبار العادي، فمعنى (الاستغاثة) يقتضي تداوليًا وصفًا غير عادي؛ إذ يتحدد القصد المراد من تركيب النّداء من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنادَى مباشرة بعد إنجاز التركيب الندائي؛ فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصدَ واضحةً صريحةً، تفهم من التركيب اللغويّ نفسه من دون اللجوء إلى وسائل

---

(١) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٤٧.

(٢) ينظر: نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص١٩.

(٣) أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٩٠٦.

(٤) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٥٤/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أخرى خارجية، كان الغرض من النّداء حينئذ أصليًّا، وهو تنبيه المُخاطَب (المنادى)، وتهيئته لاستقبال ما يُطلَب منه، فيبقى المنادى هنا مشدودًا للمعاني التي تتبع النداء؛ لأنها هي المقصودة.

فالنداء مشير مقامي به يتحقق أمران تعيين المُخاطَب وتعيين المُتكلِّم؛ إذ بعمل التلفظ بالنداء يعين الشخص نفسه مُتكلِّمًا، ويعلن ذلك للمُخاطَب الذي يوجّه له الكلام، ويعيّن المنادى مخاطبًا بتصريحه توجيه القصد إليه. فيتمكن المُتكلِّم بعد ذلك من استعمال ضميري (أنا) و(أنت) وهو متيقن من أن المُخاطَب قد علم من يعني[1].

وقد أدرك النحاة القيمة الانفعاليّة في بعض أنماط النداء؛ كالندبه والاستغاثة والترخيم، يقول الإستراباذي: "والمندوب منادى على وجه التفّجيع.... وكذا المستغاث منادى دخله معنى الاستغاثة"[2]. ويبدو أن الإستراباذي يشير إلى الدلالة التأثيريّة الانفعاليّة لهذه الأنماط؛ فالمُتكلِّم يعبر بالندبة عن مشاعر الألم والحزن، وليدرك منه المُخاطَب بأنه حزين ومتألم، ويعبر بالاستغاثة عن مشاعره إزاء موقف صعب يعترض سبيله، بحيث يدرك السامع ما يقصده المُتكلِّم، فالندبة والاستغاثة من الأساليب التأثيريّة الانفعاليّة، ويرتبطان بسياق معين، وتنغيم صوتي يتناسب والمشاعر ليدرك المُخاطَب ما يريده المُتكلِّم. وترتبط الاستغاثة والندبة (تفجعًا وتوجعًا) في الأغلب الأعم بخصائص في الاسم المنادى الذي يكون إقباله معنًى لا حسًّا وبمعطيات سياقيّة يضمر فيها عادة جواب النّداء باستعمالات عرفيّة[3].

فالنداء فعل لغويّ ينجز قصدا ما إذا عَلِمَ المُخاطَبُ قصدَ خطاب النداء وإحالته الذي أراده المُتكلِّمُ، فالمُتكلِّم يشكّل المركز الذي من طريقه يمكن أن نحدد مسألة القرب والبعد الماديّ والاجتماعيّ للمُخاطَب.

([1]) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٤٨-٢٤٩.

([2]) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١/٣٤٥-٣٤٦.

([3]) ينظر: المبخوت، شكري: **دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)**، ص ٢١٠-٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتضمن التركيب الندائي مقاصدَ أخرى يريدها المُتكلِّم (المنادي)، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية لكل من المنادي والمنادى، يعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية والمقاميّة، فقال سيبويه: "هذا باب ما جرى على حرف النّداء وصفا له وليس بمنادى ينبهه غيره، ولكنه اختُصّ كما أن المنادى مختص من بين أمته، لأمرك ونهيك أو خبرك. فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء...."[1]؛ فالنداء لا يقصد لذاته، إنما يقصد لما يلي تركيب النداء في الخطاب مع الأخذ بعين الاعتبار المقام ودلالة القرائن، وبذلك لا يقصد بتوجيه تركيب النداء طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها[2]، بل يقصد توجيه خطاب النداء إنجاز أفعال لغويّة أخرى غير الإقبال والتنبيه والاستحضار، تتمثل بما يلي:

الأفعال اللغويّة غير المباشرة	المقصد الفرعي	الشاهد	التأويل
التعبيريات	المدح	قال الشاعر العباسي ديك الجن[الوافر]: **أيا قمرًا تَبَّسمَ عن أقاحٍ** **ويا غُصنًا يميسُ مع الرِياحِ**[3]	لا يريد الشاعر الطلب والإقبال من استخدام أسلوب النداء، ولكن يريد أن من إنجاز النداء المدح فقط.
	التحسر	قال ابن الرومي[الخفيف]: **يا شَبابي! وأينَ مِنِّي شَبابي؟** **آذَنَتْني حِبالُه بانْقِضابِ**[4]	يخرج الشاعر النداء من طلب الإقبال إلى التحسّر، فيتحسّر على شبابه، وكأنه يقول لنا بأنه الآن تقدم به العمر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) سيبويه: **الكتاب**، ٢/٢٣١-٢٣٢.

(2) فارس، أحمد محمد: **النداء في اللغة والقرآن**. دار الفكر العربي، ١٩٨٩، ص١٦١ وما بعدها.

(3) ديك الجن، عبد السلام بن رغبان: **ديوان ديك الجن**. تحقيق: أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ص١٦٤.

(4) ابن الرومي: **ديوان ابن الرومي**. شرح: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ١/٢٣٢.

	الشكوى	قال امرؤ القيس [الطويل]: **ألا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انْجَلِ** **بِصُبْحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ**(١)	يستخدم الشاعر النداء للقريب الكاتم على صدره، واختار أداة نداء منتهية بالألف ليدلَّ على طول الليل، فالمُتكلِّم ينادي الليل، ويطلب انجلاءه؛ لأن الليل ليس بما يخاطب فهو غير عاقل، فحصول الانجلاء منعدم، وإنما خرج النداء إلى تمني التخلص مما يعانيه من هموم، فهو يوجه رسالة للمخاطَب مفادها: أنه متضجّر من طول ليله، ويتمنى زوال ظلامه بضياء الصبح، وأن الصبح كالليل لاستوائهما في توارد الهموم في ذهنه.
	الذم	قولنا لمن اتصف بصفة البخل المذمومة: يا أبخلَ الناس(٢)، ويا مستحلَّ الحرام.	لا يريد المُتكلِّم بذلك إنجاز النداء الحقيقي، بل يريد ذم البخيل ومن يفعل الحرام؛ فالذم هنا ممزوج بالتحقير.
	الحطّ من شأن المنادى	قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ **فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا** ﴾ [الإسراء: ١٠١].	
	الاستغاثة	قال الشاعر [من البسيط]: **يَا لِلرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ** **لا يَبْرَحُ السَّفَهَ الْمُرْدِي لَهُمْ دِيْنَا**(٣)	ينادي الشاعر الرجال ذوي العقول مستغيثًا بهم، وينجز عن طريق النداء قاصدًا الاستغاثة.
	الندبة	قال المتنبي [البسيط]: **وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ** **وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ**(٤)	أنجز الشاعر النداء عن طريق استعمال (الواو) قاصدا الندبة، فيقول: واحرّ قلبي واحتراقه، واستحكام بمن همه قلبه عنّي بارد، لا اعتناء له بي، ولا إقبال له علي، فالنادب (الشاعر) يثير مشاعر الحزن والألم والتفجع في نفوس المُخاطَبين.

(١) امرؤ القيس: **ديوان امرئ القيس**، ٢٤١/١.

(٢) ينظر: ابن الشجري: **أمالي ابن الشجري**، ٤١٨/١.

(٣) لم أعثر على قائله؛ والبيت من شواهد حنا حداد في: **معجم الشواهد الشعرية**. شاهد رقم (٢٩١٩)، ص١٧٢.

(٤) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٣٣١؛ الواو: للندبة، والشيم: البارد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	التحيير	قال الشاعر[البسيط]: **أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ** **مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ**[1]	لا يقصد الشاعر مناداة المنازل، لأنها لا تنادى، فهي لا تجيب ولا تقبِل عليه، وإنما غرضه إبراز الذكرى، والحيرة؛ لما صارت إليه حال المنازل؛ فبَثَّ الشاعر أحزانه مع الذكريات، فَنادَى مَنَازِلَ سَلْمَاهُ؛ تعبيرًا عن مشاعره تجاه محبوبته.
	التلذذ	قولهم: (يا بردها على الفؤاد لو يقف)[2].	
	التعجب[3]	نحو: يا للماء، أو من له صلة أو معرفة به، نحو: يا للعلماء.	فالمُتكلِّم لم يقصد بذلك التنبيه وطلب الإقبال، بل أراد أن يوصل إلى المُخاطَب أنه يتعجب من كثرة الماء في موضع ما، ويتعجب أيضًا من العلماء؛ لفطنتهم وغزارة علمهم، ولعظم المنفعة التي يقدمونها للبشرية.
	التضرع والخضوع	قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ [نوح: ٢٨].	التضرع غرض يلجأ إليه الإنسان عند شعوره بالضعف، كما في قول المؤمن مناديًا ربه تضرعًا إليه: يا الله.
التوجيهات	**الإغراء**	قال المتنبي[البسيط]: **يَا أَعْدلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلتي** **فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ**[4]	يقصد المتنبي من ندائه إغراء سيف الدولة ليتقرَّب منه، ليوقع بخصومه وحساده، فهو لا يطلب منه الإقبال عليه، بل يطلب منه أن يعدل في معاملته؛ فالإغراء هو الحث على لزوم الشيء، فإذا رأيت شخصا مظلومًا مقبلا إليك يتشكى فتقول له: يا مظلوم! فإنك بهذه الصيغة اللغويّة لا تريد طلب إقباله إليك، بل إغراءَهُ وحثه على زيادة الشكوى والتظلم، فإن كرر هذا التركيب (يا مظلومُ! يا مظلوم!)، ففيه زيادة تأكيد على ظلمه ومعاناته، وإظهار لرحمته وتحريك لدعايته على الشكوى بذكر ظلمه على صورة النداء، أو بجملة الشكوى كأن تقول: (يا مظلوم اشتكِ) فهذا أيضا موضوع الشكوى[5].

(1) لم أعثر على قائله؛ والبيت من شواهد ابن مصطفى الهاشمي في: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص٩٠.

(2) ابن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ص١٣١.

(3) التعجب من شيء عظيم يتميز بذاته بكثرته، أو شدته أو غرابته، فينادي جنس ما رآه. ينظر: ابن هشام الأنصاري: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ٥١/٤ (الهامش).

(4) المتنبي: **ديوان المتنبي**، ص٣٣٢.

(5) ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٩١/٣ (الهامش).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

	التهديد	قال عمرو بن كلثوم[الوافر]: **أَبا هِندٍ، فَلا تَعْجَلْ عَلَينا،** **وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقينَا** (١)	يتوعد الشاعر أبا هند بألا يعجلَ في حكمه عليهم، وأن يمهلهم ليخبروه باليقين من أمرهم وشرفهم.
	الزجر	قال الشاعر ينادي فؤاد نفسه[الخفيف]: **أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا** **تَصْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا**(٢)	ينجز الشاعر الزجر عن طريق نداء نفسه، ويقصد بذلك أنه يزجر نفسه، ويلومها على تماديها في غيّها وضلالها، وقد وخطه الشيب، وهو نذير الفناء؛ إذ يستَعمل المُتكلِّم النّداء في الزجر والتلويم للإشعار بأن المُخاطَب يُناسِبُهُ النداء، ولا يكفيه مجرّد الخطاب.
الإخباريات	**التخصيص**	كقولك: أنا أفعلُ كذا أيها الرجلُ، ونحن نفعل كذا أيها القومُ؛ أي متخصصًا من بين الرجال ومتخصصين من بين الأقوام(٣)	يوجه المُتكلِّم رسالة لغويّة عن طريق أسلوب النداء إلى المُخاطَب، مفادها تخصيص للقوم دون أي مخاطبين آخرين.
	التأكيد	قال مجنون ليلى[الطويل]: **فيا نفسُ صبرًا لستُ واللهِ فاعلَمي** **بأوَّلِ نفسٍ غابَ عنها حبيبُها**(٤)	تسوق العرب في كلامها النّداء لمجرد التوكيد، وذلك حين يكون المنادى مقبلا عليك، مستغنيا عن دعائك، فتسوقه إليه على جهة التوكيد، ومنه مناداة الإنسان نفسه، أو قلبه(٥)

وعليه، فالنّداءُ يطلب لتحقيق مقاصد أخرى، ونلحظ أن النّداء في الأمثلة السابقة كان مشيرًا لما يأتي بعده، قال الإستراباذيّ: "النّداء مع كثرته ليس مقصودا بالذات، بل هو لتنبيه المُخاطَب ليصغى

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) عمرو بن كلثوم: **ديوان عمرو بن كلثوم**. جمعه وحققه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٧١.

(٢) لم أعثر على قائله؛ والبيت من شواهد ابن مصطفى الهاشمي في: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص٩٠؛ ألما بمعنى نزل والألف للإطلاق.

(٣) ينظر: القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ٣/٩١-٩٢.

(٤) قيس بن الملوح: **ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى**. تحقيق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ص٣٢.

(٥) ابن الشجري: **أمالي ابن الشجري**، ٤١٨/١.

إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له"[1]. فالندء وإن خرج لغرض آخر فإنّه لا يفارق التنبيه والدعوة أبدًا، فهو معنى أساسي في النداء قد يطغى عليه غرض آخر، ولكن دون أن يعوّضه[2].

ويحتمل تركيب النداء أكثر من فعل غير مباشر؛ كتحسر الكافر وحزنه يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ: ٤٠]، فالله سبحانه يريد أن الكافر حزين ومتحسّر في الوقت نفسه، إذ ينجز بالنداء الحزن الممزوج بالحسر؛. وقد يخرج النّداء عن أصله إلى التحذير الممزوج بالتحسر، كقوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠]، فيحمل النداء تحذيرًا إلهيًا للعباد من قيام الساعة عن طريق تحسر العباد السابقين؛ ففي التركيب حسرة ممزوجة بحزن، أو حزن ممزوج بحسرة.

وترى الباحثة أن للتراكيب الندائيّة السابقة دلالتين اثنتين: إحداهما: هي دلالة إخباريّة معلوميّة، أي نقل معلومة أو تبليغ فكرة للغير، وهي الدلالة الأصلية للجملة الندائية، والأخرى: تلك الشحنة العاطفية الانفعاليّة الأسلوبية للتركيب، وهي دلالة إضافية للبنية الندائية. وقد أثبت علماء الاجتماع هذا الدور فوصفوا اللغة بـ "أنها مجموعة تقنيات تمكن شخصا ما من توجيه أفكار لشخص آخر"[3].

ويرى مبارك تريكي أن التركيب الندائية لها أهمية في العملية التواصلية التبليغية بوصفها وحدة قاعدية في الخطابين الشفهي والكتابي، وكما تكمن أهمية النداء في كون البِنية الخطابيّة أكثر دورانًا على الألسنة والأقلام، لما تتمتع به هذه البِنية من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض، والمشاعر

([1]) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٤٠٨/١.

([2]) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٥٥.

([3]) هجمان، البروفسور روي سي: **اللغة والحياة والطبيعة البشرية**. ترجمة: داود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠، ص١٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنسانية[١]. فالنداء هو الطريقة المثلى بصيغته الظاهرة والمحذوفة، وأشكاله المختلفة، وأساليبه المتنوعة للتعبير، وأخيرًا يرى مبارك تريكي أنّ النداء من أبرز أدوات التخاطب الخاصة بالعملية التواصلية، لأنه يجسد دورة التخاطب[٢].

وبعدما عُرض من حديث عن مقاصد تراكيب الإستراتيجية التوجيهية، يتبين أن التراكيب النحويّة تخرج من الغرض الموضوع إلى غرض إجمالي فرعي، وهذا ما اهتم به التراث العربي القديم؛ إذ عُنِي بقضية القوة الإنجازيّة المتضمنة اهتمام البلاغيين بوصف ظاهرة الاستلزام الخطابي من حيث الأغراض الأصليّة والأغراض الفرعيّة. وفي السياق عينه يقول السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) عن معاني بعض الكلمات التي تنفرد بمعاني جديدة عند استعمالها في سياقات أخرى لتخرج بذلك عن معناها الأصلي، وكذا مراعاة معانيها أثناء عملية التأويل: "الْهَمْزَةُ تَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الِاسْتِفْهَامُ وَحَقِيقَتُهُ طَلَبُ الْإِفْهَامِ وَهِيَ أَصْلُ أَدَوَاتِهِ ... وَالْآخَرُ: التَّعَجُّبُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ"[٣]، وبهذا يؤكد أنّ العبارة اللغويّة الواحدة بإمكانها أن تحمل أكثر من قوة إنجازيّة متضمنة إجماليّة إضافة إلى قوّتها الإنجازيّة المباشرة الموضعية.

وإن كل فعل واحد من الأفعال اللغويّة هو عبارة عن ثلاثة أفعال (لفظيّ، وإنجازيّ، وتأثيريّ)[٤]، وأهمها عنده الفعل الإنجازيّ؛ لأن قصد المُتكلِّم يوجّه إليه[٥]، فقد يحذّر، أو يستفهم، أو يعد..، كقولنا

---

(١) ينظر: تريكي، مبارك: النداء بين النحويين والبلاغيين. **مجلة حوليات التراث**، مستغانم – الجزائر، العدد ٧، ٢٠٠٧، ص١٣٧–١٣٨.

(٢) ينظر: السابق، ص١٣٨.

(٣) السيوطي، جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ١٦٧/٢–١٦٨.

(٤) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي**، ص٦٨.

(٥) السابق، ص٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في التحذير: "الأَسَدَ الأَسَدَ، والجِدارَ الجِدارَ، والصبيَّ الصبيَّ، وإنّما نهيتَه أن يَقرَبَ الجِدارَ المَخوفَ[1] المائِلَ، أو يَقربَ الأَسدَ، أو يوطئ الصبيَّ"[2]، فالنّهي عند سيبويه هو التحذير[3]، وهذا الفعل اللغويّ عند أوستين عبارة عن ثلاثة أفعال؛ **الأول:** يتمثل بالصيغة الأدائية المعمولة لفعل مضمر للتعجيل في الاستجابة، والتقدير عند سيبويه: لا تقرب الأسدَ، واحذر الجدار، ولا توطِئ الصبيّ[4]، **والثاني:** هو الفعل الإنجازيّ المتمثل بوظيفة الصيغة في التواصل وإنجاز الفعل، **والثالث:** هو الفعل التأثيري، وهو ما يقصده المُتكلِّم بقوله للتحذير من خطر؛ إذ إنه يتعلق بالأثر الذي تركه فعل القول في المُخاطَب، وردة فعله؛ كالفزع، أو الهروب، أو ما إلى ذلك[5].

وترى الباحثة أن خروج هذه التراكيب عن المقصد الأصلي يعود إلى الغرض التواصلي للمتكلم، والفعل المراد إنجازه عن طريق التركيب، بوصف أن الإنشاء لا يحتمل الصدق أو الكذب وإنما هو فعل القول، إذ "تتغير صورة معرفة المُخاطَب أثناء التواصل تبعا لأغراض المُتكلِّم، تغيرًا ملحوظًا، فنحن عندما نعد أو ننصح، إنما نريد أن يعلم المُخاطَب بأننا نقدم له وعدًا ونسدي له نصحًا. وهذا العلم أو المعرفة هي ثمرة إخراج وتأويل صحيح لقوة فعل الكلام، وفي ذات الوقت فنحن نريد أن يعلم المُخاطَب (ما) يحكم به أو ما يكون محكومًا به وموجودًا، ومنصوحًا به، أعني ما هو الأمر والشأن، وما ينبغي أن نفعل أو سنفعل في بعض العوالم الممكنة"[6]، عن طريق الإنشاء الطلبي، فإن "النطق بالقول هو

([1]) لعل الصواب: المخيف.

([2]) ينظر: سيبويه: **الكتاب**، ٢٥٣/١.

([3]) ينظر: السابق، ٢٥٣/١.

([4]) السابق، ٢٥٤/١.

([5]) ينظر: الزامليّ، لطيف حاتم عبد الصاحب: الكلام عملا – مقاربة تداولية، ص٥١.

([6]) ديك، فان: **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**. ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠، ص٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فعل ما"[١]، وهذا ما يوافقه الفعل الإنجازيّ عند أوستين؛ أي أنّ الأمر عندما نتوجه به إلى المُخاطَب، فإننا نطلب إنجاز فعل ما، والمقصود بـ "الإنجاز طبقا للمعنى الأصلي للكلمة، إنجاز الفعل في السياق"[٢]. فلكل خطاب جواب فعلي، "فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع أو الطِّلبة بذل أو منع، وجواب الأمر والنهي وما شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب"[٣]. بل إن الفارابي قسّم الكلام الصادر عن الإنسان إلى صنفين: فـ "القول الذي يقتضي به شيء ما فهو يُقتضي به إمّا قول ما، وإمّا فعل شيء ما، والذي يقتضي به فعل شيء ما، فمنه نداء، ومنه تضرّع، وطِلْبَة، وإذْن ومَنْع، ومنه حثٌّ، وكَفْ، وأمْر ونَهْي"[٤]. وهذا ما يتضح عند سورل حيث أكّد فكرة مفادها أن العنصر الأساسي في التواصل الإنساني ليس مقطعًا داخليًا في اللغة... وإنما هو فعل القول[٥].

لذلك تتغير أغراض التركيب حسب القصد التواصلي؛ فمقام الأمر الحقيقي يختلف عن أسلوب الأمر في مقام الالتماس أو الدعاء؛ إذ إن خروج التراكيب عن الحقيقة يكون حسب القصد التواصلي للمتكلم، وحسب الفعل المراد إنجازه؛ إذ يرتبط مقصد المُتكلِّم بالسياق، "ويوضح السياق ما يفعله المُتكلِّم على نحو أفضل؛ أي إن كان يريد بمنطوقه التهديد أو التحذير أو نحوهما"[٦]؛ فـ "إن الفعل الكلامي يملك أغراضًا متباينة بتباين ملابسات استعماله"[٧]؛ فإن عملية التواصل للإنشاء تعتمد على ملفوظات

---

(١) الصحراوي، مسعود: **التداولية عند العلماء العرب**، ص٨٧.

(٢) أرمينكو، فرانسواز: **المقاربة التداولية**. ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، (د. ت)، ص٩.

(٣) الصحراوي، **مسعود: التداولية عند علماء العرب**، ص٨٨.

(٤) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان: **كتاب الحروف**. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٩٦.

(٥) ينظر: بلانشيه، فيليب: **التداولية من أوستين إلى غوفمان**. ترجمة: صابر الحباشنة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٧، ص٥٥.

(٦) العبد، محمد: **النصّ والخطاب والاتصال**، ص٢٩٠.

(٧) السابق، ص٢٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنجازيّة من شأنها أن توصل المقصود إلى المتلقي، فتحصل الفائدة المنوطة بها حسب قصد المُتكلِّم، منها: الفائدة والإقناع والتأثير.

وأخيرا، ترى الباحثة أن الدرس التداولي الحديث اتفق مع تقسيم علماء العربيّة في تقسيمهم الخبر (الفعل التقريري) والإنشاء(الفعل الإنجازي) بحسب قصد المُتكلِّم والموقف الخطابي. ويبدو أنّ هذا الفهم لنظام الحدث الكلاميّ الذي ينطلق من الأغراض النّفعيّة، فالمُتكلِّم يحوّل المعنى إلى تركيب لغوي، والمُخاطَب يحوّل التركيب اللغويّ إلى المعنى، ذلك أنّ للمتكلم أن يختار ما يشاء من المقاصد التي لا نهايةَ لها ليُعبِّر عنها في تراكيب، فهو مُحْدِثُ المعاني ومُنَظِّمها، بحسب دوافعه وظروفه الاجتماعيّة، وبحسب السياق يختار المعنى التداولي للتركيب. أما تأثير المُخاطَب في المقاصد والمعنى فيتمثّل في فهم المعنى الموضوع واستنتاج المعنى الإجمالي الذي يقصده المُتكلِّم، فالمُخاطَب يمكن أن يؤول معاني لم يقصد المُتكلِّم التعبير عنها[1] وفق كفايته؛ فالتركيب النحويّ لا يطلب لذاته، وإنما ينجز لتمهيد أعمال لغويّة غير مباشرة.

محصلة ما سبق أن التراكيب على اختلاف أنواعها، عبارة عن أعمال إنشائيّة تتصل بمنشئها، ولا تختلف فيما بينها، إلا من حيث نوع العمل المنجز الذي يحدّده القصد وفاقا إلى عرفية الاستعمال، إن كان إخبارًا أو استفهامًا أو نداءً أو أمرًا أو نحو ذلك، ويمكنها أن تختلف تركيبيًّا، ويمكن أن تقسم بوصفها أعمالا لغويّة إلى أنماط، لذلك يمكن أن تقسم التراكيب حسَبَ ثلاثة طرق، هي:

الطريقة الأولى: أن تصنف الأفعال اللغويّة وفق العمل النحوي، فتكون على النحو الآتي:

- **أساليب نحوية، كالتعجب، أو التخصيص، أو المدح، أو الذم، أو الاستغاثة، أو الندبة؛** أي ما بين الأسلوب الخبريّ والإنشائيّ، أو بين تراكيب الأسلوب الإنشائيّ نفسه، واتضح ذلك في

(1) ينظر: حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب التركيب العربية**، ص٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المباحث السابقة بتبادل المواقع بين الأساليب، فكان يوضع الخبر موضع الإنشاء أو العكس، فوضع الأمر موضع النهي، ووضع النّداء موضع الأمر داخل الأسلوب الإنشائيّ نفسه، وهو ما يمكن تسميته بتبادل المواقع الدلاليّة، كالخبر الذي يفيد الطلب – حسَب قصديّة المُتكلِّم – كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥ – ٧] فالله – عزّ وجل – يطلب هنا من عباده الالتزام بالإيمان والتقوى، ويوافق هذا الكلام الفعل الإنجازيّ لأوستين. ووضع النّداء موضع الأمر داخل الأسلوب الإنشائيّ نفسه، هو ما يمكن تسميته بتبادل المواقع الدلالية، فإن الأصل في أسلوب النداء أنه أسلوب خبريّ، لكنه تحول إلى أسلوب إنشائيّ، بتعويض عنصر النّداء محل التركيب الفعليّة. كما أن الإنشاء كذلك قد يفيد التقرير، كما في قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]، فهذا الاستفهام لا يفيد السؤال، وإنما هو تقرير بقوة الله وحكمه.

- **سياقيّة تفهم عن طريق المقام والقرائن.** وهذه المقاصد ليست تركيبًا نحويًّا كالتراكيب المذكورة سابقا في النوع الأول، وإنما هي مقاصد سياقيّة مقاميّة، ترتبط بخوالج النفس للمتواصلين، تستخلص من السياق والقرائن اللغويّة الأخرى، وتشمل: (التحذير، الإغراء، والزجر، والتحسر، والتحير، والتذكر، والدعاء،...).

الطريقة الثانية: أن تصنف الأفعال اللغويّة في مجموعات كبرى وفق مقاربة سيرل للأفعال الكلاميّة، فتستقل كل عمل بصنف على النحو الآتي:

١. **الاخباريّة أو الاثباتيّة:** التي تصف وقائع وأحداث في العالم الخارجي (الواقع)، تشمل: النفي، والتأكيد، والتسوية، والتخصيص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. **التوجيهيّة:** والتي تضم كل الأفعال التي تدل على الطلب؛ كالأمر، والنهي، والزجر، والدعاء، والالتماس، والاستفهام، والنصح والإرشاد، والإغراء والتحذير، والنداء، والعرض، والتحضيض، والتحفيز والترغيب، والتيئيس، والتشويق، والإباحة والتعجيز.

٣. **التعبيريّة:** التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره أو سلوكه، وتشمل: التسليم، والندب، والاستغاثة، والتوبيخ، والتمني، والتعجب، والانكار، والمدح، والذم، والتحسر، والتحير، والتلذذ، والتضرع والخضوع، والشكوى، والاستبعاد، والاهانة والتحقير، والاستبطاء.

الطريقة الثالثة: أن تصنف الأفعال اللغويّة بوصف الوظائف على النحو الآتي[١]:

١. **وظيفة الإبلاغ:** يُفهِّم المتكلم المخاطب أنه يوفر له معلومة، وأنه يريد أن يبلغه شيئًا ما، وترتبط وظيفة الإبلاغ كثيرًا بمواقف موضوعيّة، تستند إلى درجة التأكيد والقيمة الاحتماليّة للمعرفة التي يمتلكها المتكلم عن صدق مضمون الخطاب. ويمكن أن يؤشر إلى الوظيفة الإبلاغيّة للنص من خلال الأعمال الإخباريّة؛ كالتقرير، والتأكيد، والتسوية.

٢. **وظيفة الاستثارة:** يحث المتكلم المخاطب على اتّخاذ موقف محدّد تجاه شيء ما (للتأثير في الرأي) أو أن ينجز فعلا معينا (التأثير في السلوك)، والأفعال اللغويّة التي لها وظيفة استثارة هي الأعمال التوجيهية؛ كالإرشاد، والالتماس، والأمر، والنهي، والدعاء، والنصح....

٣. **وظيفة الاتصال:** يُفهِّم المتكلم المخاطب أن الأمر يتعلق بالنسبة له بالعلاقة الشخصية (وبخاصة بإقامة اتصال شخصي)، ويؤشر إلى الوظيفة الخاصة بالاتصال من منظور مباشر من خلال صياغات أدائيّة صراحة أو ضمنية. وترتبط نصوص الاتصال كثيرًا بدوافع

---

(١) ينظر: برينكر، كلاوس: **التحليل اللغوي للنّص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**. ترجمه ومهد له وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٤٠-١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اجتماعيّة راسخة، تتطلب التعبير عن الموقف النفسي للمتكلم. ولذلك فإن وظيفة الاتصال مقرونة في الغالب بتلك المواقف الموضوعيّة (مثل: حزن، أسف، فرح)، وإن وظيفة الاتصال مميزة بوجه خاص بما يسمى بالأعمال التعبيريّة، التي يفصح فيها المُتكلِّم عن مشاركته في الفرح، ومواساته في الحزن...إلخ للمُخاطَب.

ويلحظ بناء على ما طرح في هذا الفصل أن هذه الأفعال اللغويّة تتحقق بأكثر من تركيب نحويّ، وأن تلك الأعمال تنجز لتحقيق العملية التخاطبيّة، فالاتصال اللغويّ لا يكون ناجحًا إلا حين يستنتج المُخاطَب أغراضَ المُتكلِّم من التركيب اللغويّ؛ "لأن الإنسان كما يتكلّم ليصوغ أفكاره، فإنّه يتكلّم ليُؤثِّر في غيره من الناس، وليُعبِّر عن إحساسه وشعوره وعواطفه، فهو يُعبّر باللغة عن نفسه، كما يعبر عن آرائه"[1]. فيُنشئ المُتكلِّم التركيب في ظلال العلاقات العُرفيّة التي تسود مجتمعه، وهو يتوقّع من المُخاطَب أن يتفهم تلك العلاقات؛ ليصل المُخاطَب إلى مقاصد المُتكلِّم.

وتبين في هذا الفصل أيضا أن للصوت دورًا في التواصل بين المُتكلِّم والمُخاطَب، ويتجلى ذلك في كونه يعمل على جذب المُخاطَب، والإقبال على الإنصات وللانتباه إلى خطاب المُتكلِّم، وكذلك التنغيم يختلف من سياق لآخر، فهو يحدد الوظيفة التواصلية للخطابات من لدن المُتكلِّم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(1) عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. مكتبة الخانجي، القاهرة؛ دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٢، ص١٣٩-١٤٠.

الفصل الثالث

الروابط الإشاريّة في ضوء الإستراتيجية التوجيهية

اهتم بيرس بالإشارة اهتمامًا بالغًا، فبحث في الطرق التي يتواصل بها الأفراد، فبين بذلك أن للعلامة اللسانيّة علاقة بظروف استعمالها ومحيطها عن طريق ما تحمل من معنى، وقد أكد هذا تشارلز موريس، فنبه إلى علاقة العلامة بمستعمليها، وطريقة توظيفها، وأثرها في المُخاطَب، ونبه كذلك إلى علاقة الرموز بدلالتها؛ وقد انصب اهتمامه في دراسته للعلامة على الجوانب النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، وداخل اللّغة على وجه الخصوص، فاهتم لذلك بدراسة الروابط التأشيريّة والإشاريّات[1].

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء قديمًا اهتموا بها [الإشاريّات] من خلال اهتمامهم بأدوات الربط بين أجزاء التركيب؛ لأن "النص يتألّف من عدد ما من العناصر، تقوم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبيّة والروابط الزمنيّة والروابط الإحاليّة في تحقيقها"[2]. ومن هذه العناصر الروابط الإشارية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) ينظر: سحالية، عبد الحكيم: **التداولية امتداد للسيميائية**. المركز الجامعي الطارف، الجزائر، ص ٤٢٢– ٤٢٣.

(2) بحيري، سعيد حسن: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البِنية والدلالة**. مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٩٤.

المبحث الأول: مفهوم الروابط الإشاريّة وأركانها

أولا: مفهوم الروابط الإشاريّة

عرّف الشهري الروابط الإشاريّة بأنها "تلك الأشكال الإحاليّة التي ترتبط بسياق المُتكلِّم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشاريّة القريبة من المُتكلِّم مقابل التعبيرات الإشاريّة البعيدة عنه"[1]، فكل فعل لغوي يكون ناجحًا إذا علم المُخاطَب قصد العبارة وإحالتها، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المُخاطَب هذه المعرفة[2]؛ أي أن المُتكلِّم يوظف الروابط الإشاريّة ليُحدد مسألة القرب المادي والاجتماعي من المُخاطَب، والسياق الزمانيّ والمكانيّ في الخطاب.

تعدُّ الروابط الإشاريّة عنصرًا من عناصر التداوليّة، يقصد بها كل ما يشير إلى ذات، أو موقع، أو زمن...، وهي تترابط مع مفهوم المشير؛ إذ يُفهم عادة من إشارية تعيين مكان شخص وهويّته، والعمليات والأحداث والأنشطة...، بالنسبة إلى السياق المكانيّ والزمانيّ الذي أنشأه وأبقاه عمل التلفظ[3].

يبدو أن الرابط الإشاريّ يشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن "إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة؛ فيمثل الرابط الإشاري مَعْلَمًا لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره. وتمثّل الروابط الإشاريّة فيه جملة الذوات التي تكوّن الروابط الأساسية الدنيا في عالم الخطاب، وتتّصل

---

(1) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٨١.

(2) ديك، فان: **النص والسياق**، ص٢٦٦.

(3) ينظر: النجار، نادية: **الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي**. مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠١٣، ص٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه الذوات مباشرة بالمقام دون توسط روابط إحاليّة أخرى؛ فهي ترتبط بالحقل الإشاريّ ارتباطًا آنيًا محدودًا مباشرًا، لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل [المُتكلِّم والمُخاطَب][1].

فالروابط الإشاريّة هي العلامات اللغويّة التي لا يتضح مدلولها إلا بالتلفّظ الخطابي في سياق معيّن؛ لأنها خالية من أيّ معنى في ذاتها، على الرغم من أن كلّ كلمة من الكلمات تحيل على مدلول معيّن، إلا أن الروابط الإشاريّة توجد في المعجم الذهنيّ للمتكلمين باللغة دون ارتباطها بمدلول ثابت[2].

وإن اللسانيين يتأرجحون بين ثلاثة تصورات للروابط الإشاريّة، بيّنها (ل. دنون بوالو)، وهي:

١- الإشاريّة من حيث كونها تُردّ أشياء العالم وأحداثه إلى الموقع الذي يحتله المُتكلِّم في المكان وفي الزمان؛ ولأنه يوفر أمارة لمرجع قد يكوّن بعيدًا.

٢- الإشاريّة من حيث كونها نمطَ تركيبٍ مرجعيّا لا يفصل بين الجهة وحدث المرجع.

٣- الإشاريّة من حيث كونها عامل تناسق نصي (محورة، تبئير)، تمكّن من إدخال أشياء جديدة في الخطاب [3].

وتنطوي الروابط الإشاريّة على مجموعة من العناصر اللغويّة، وهي تتمثل في أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضّمائر، وظروف الزمان والمكان؛ ومن العلامات اللغويّة التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقًا يطلقون عليها المبهمات[4]، فابن يعيش يرى أن الضمائر سُمّيت بهذا الاسم: "لأنها تشير بها إلى كل ما

([1]) ينظر: الزنّاد، الأزهر: **نسيج النّص: بحث في ما يكون له الملفوظ نصًا**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣، ص ١١٥-١١٦.

([2]) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٧٩.

([3]) شارودو، باتريك وملغلو، دومينيك: **معجم تحليل الخطاب**. ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ومراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني، تونس، ط١، ٢٠٠٨، ص٧٩.

([4]) بلبع، عيد: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس. **مجلة فصول**، ربيع، عدد ٦٦، ٢٠٠٥، ص٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المُخاطَب، فلم يدرِ إلى أيهما تشير فكانت مبهمة لذلك، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس، ومعنى الإشارة الإيماء إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقام الجارحة، فيتعرف بذلك. فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصًا يعرفه بحاسة البصر"[١]. فمدلول المبهمات إذن لا يتضح إلا من خلال التلفظ بالخطاب

وتمثل الروابط الإشاريّة عاملًا مهمًا في تكوين بنية الخطاب، ودورًا في الإحالة إلى المعلومات[٢] عن طريق القيام بدورها النحويّ، ووظيفتها الدلاليّة، ويستعمل المُتكلِّم هذه الصفات في الخطاب الذي يجري بينه وبين المُخاطَب، عندما يمدّه في نسيج يتجاوز – في كليّته – التركيب الواحدة، فتصبح فائدة المبهمات هي الإحالة إلى المعلومات القديمة التي تلفّظ بها أحدهم، والتي أصبحت جزءًا من المعلومات المشتركة[٣].

يتضح مما سبق أنّ الروابط الإشاريّة تتعلق بالمرجع الذي تحيل إليه في الخطاب المتلفظ به، فالإحالات أو المرجعيات هي: "العناصر المحيلة كيفما كان نوعها، ولا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"[٤].

ويجعل رومان جاكبسون الوظيفة المرجعية ضمن الوظائف اللغويّة الست للتواصل اللغوي؛ فيرى أنها: "أساس كل تواصل، فهي تحدد العلاقات بين المُتكلِّم والشيء، أو الغرض الذي ترجع إليه،

---

(١) ينظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٣٨/٣.

(٢) أرمينكو، فرانسواز: **المقاربة التداولية**، ص٤١.

(٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٨١.

(٤) خطابي، محمد: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١، ص ١٦-١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهي أكثر الوظائف أهمية في عملية التواصل ذاتها"[١]. ويطلق على الوظيفة المرجعية تسميات أخرى، منها: (التعيينية) أو (التعريفية)[٢].

وتربط الوظيفة المرجعية بين السياق اللغويّ وسياق الموقف؛ أي الواقع الاجتماعي الذي قيل فيه التركيب اللغويّ ضمن تطبيق الإستراتيجية التوجيهية من طرف المُتكلِّم بدراسة الإحالة، مراعيًا علاقته بالمُخاطَب أو بقصد تأسيسها معه بالخطاب، ويساعده في هذه الإستراتيجية قوانين الخطاب[٣]، ومنها: مبدأ التأدب لروبين لاكوف الذي يستعمله المُتكلِّم، إما مراعاةً لعلاقته الحسنة مع المُخاطَب، أو بقصد التخاطب، إذ يسعى المُتكلِّم إلى كسب المُخاطَب دون الضغط والإلحاح عليه؛ ويقوم هذا المبدأ على القواعد الآتية:

١. **قاعدة التعفف:** ومقتضاها أنْ: لا تفرض نفسك على المُخاطَب؛ أي تبقى متحفّظًا، ولا تتطفّل على شؤون الآخرين.

٢. **قاعدة التخيير:** ومقتضاها هو: لتجعلِ المُخاطَبَ يتخذ قراراتهِ بنفسه، ودع خياراتهِ مفتوحةً.

٣. **قاعدة التودّد:** ومقتضاها هو: لتظهر الودّ للمُخاطَب؛ أي كن صديقًا"[٤].

وعلّق الشهرى على تلك القواعد بقوله: "وعليه، فمقتضى قاعدة التعفّف، هو عدم الإلحاح، أو إكراه المُتكلِّم للمخاطَب على فعل الشيء. ويتحقق ذلك من خلال استعمال الخطاب الذي يحفظ البعد بين طرفيه؛ وذلك بالابتعاد عن استعمال الخطاب الذي يدلّ على الطلب المباشر. وأمّا قاعدة التخيير، فتعمل في بعض السياقات مع القاعدة الأولى، وفي بعضها الآخر بمعزل عنها. وتفرض الأخذ

---

(١) ينظر: بركة، فاطمة: **النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص٦٧.

(٢) ينظر: السابق، ص٦٧.

(٣) ينظر: عبد الرحمن، طه: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص٢٤٠-٢٤١.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأساليب دالّة على الشكّ عند المُتكلِّم بدلًا من استعمال الأساليب الدالّة على الجزم، بحيث يدع المُتكلِّم للمُخاطَب حرية اتخاذ القرار. وتتطلب قاعدة التودّد من المُتكلِّم أن يعامل المُخاطَب وكأنه مكافئ له في المرتبة، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان المُتكلِّم يعلو المُخاطَب درجة، أو مساويًا به، الأمر الذي يجعل التودد ذا مردود إيجابي على سير العلاقة بينهما، وعلى النتائج المترتبة على الخطاب ذاته. ويتم ذلك باستعمال أدوات معينة. ويعدّ إنتاج الخطاب من خلال تجاهل قواعد (لاكوف) أو الخروج عليها مؤشرًا لاستعمال إستراتيجية التوجيه"[1].

ويقدم طه عبد الرحمن مقتضًى مهمًّا للتأدب في الخطاب، يساعد على حفظ عرى التواصل بين طرفي العملية الخطابية، إذ يقول: التأدب في الخطاب: "مقتضاه أن يأتي المُتكلِّم بفعل القول على الوجه الذي يُبْرِز به دلالته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يُولي الأهمية في التخاطب لعملية (التبادل)، ومعلوم أن كل تبادل بين طرفين يكون مبناه أساسًا على سعي كل منهما إلى تحقيق أغراض تكون مشتركة أو متساوية بينهما، وإلى طلب الأعواض عن أعماله التي لا يأتي الطرف الآخر بمثلها؛ لذلك تجد المُتكلِّم في هذه المرتبة من التعامل حريصًا على أن يحفظ عُرَى التواصل، حتى يجلب أقصى ما يمكن من عاجل المنفعة لنفسه ولمخاطبه، فيجتهد في التوسل بما يجلب إقبال المُخاطَب على سماعه وفهم مراده وتلقيه له بالقبول، طمعًا في أن يبادله نفس الحرص على التواصل وعلى الوصول إلى المنفعة المشتركة"[2]؛ أي أن المُتكلِّم يوجه خطابًا للمخاطب من أجل الوصول إلى المنفعة.

([1]) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٣٣٥.

([2]) عبد الرحمن، **طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ص ٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: أركان الإشارة

تعدّ الإشارة عملًا من الأفعال اللغويّة غير القائمة بذاتها، ويتكون التركيب الإشاري من الأركان التالية: (المُشير، والمُشار إليه، والمُشار له بالمشار إليه، وعبارة الإشارة أي اللفظ الذي تتحقّق به، وعمل الإشارة الحاصل معنًى وخارجًا من الإشارة)[١]. وأشار الرضيّ الإستراباذيّ إلى هذا التقسيم بقوله: "اسم الإشارة في الأصل مشار به للمخاطب إلى شيء، فهو في أصل الوضع لغير المُخاطَب، ولهذا يؤتى فيه بحروف الخطاب كما يجيء في بابه، فَتُحُوشِي في بعض الأماكن من أن يدخله حرف يجعله مخاطبًا أي حرف النداء"[٢].

يتضح أن عمليّة الإشارة عند الرضيّ الإستراباذيّ تقوم على أربعة أركان، هي: مُشير (المتكلّم)، ومشار له (المُخاطَب)، ومشار إليه (المحال عليه)، ومشار به (لفظ الإشارة).

وترجع بنية الإشارة هذه إلى أنها عمليّة (أو فعل لغويّ أو معنًى) يحدثها المُتكلِّم (المُشير) إلى المُخاطَب (المُشار إليه)، لتؤدي فائدة ما في ذهن المتكلّم والمُخاطَب؛ أي أن الإشارة عدّت فعلاً يأتيه المتكلّم، بل إنّها تتضمن معنى سائر الأفعال؛ لأنها أسماء "يشار بها إلى المسمّى"[٣]، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، استعملت سارة اسم الإشارة (هذا) لتشير بها إلى زوجها سيدنا إبراهيم – عليه السلام –؛ فالإشارة عمليّة موجّهة للمخاطَب.

---

(١) الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، ١٠٦٣/٢.

(٢) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٣٧٦/١.

(٣) ينظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٨٢/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: أنواع الروابط الإشاريّة

يرتبط الوصول إلى ما يراد بالروابط الإشاريّة بالسياق الذي أنجز فيه الخطاب؛ فهي كلمات وتعبيرات في حاجة إلى سياق يبرز مدلولها، ويبيّن تفسيرها، ويعرف ما تحيل إليه؛ إذ إنها وضعت للتواصل المباشر بين الناس لمعرفة غموضها، وما يستغلق على الفهم منها[١]. وقُسّمت الروابط الإشاريّة إلى ثلاثة أنواع رئيسة بناء على دلالتها إلى[٢]:

الأنا: المُتكلِّم الذي يصدر عنه الخطاب، وتشمل جميع الضمائر (المُتكلِّم والمُخاطَب).

الهُنَا: المكان الذي يُنتج فيه الخطاب، وتشمل جميع أسماء الإشارة المعروفة وظروف المكان.

الآن: الزمن الذي يُنتج فيه الخطاب، أو اللحظة التي تتم فيها عملية التواصل، وتشمل ظروف الزمان.

فـ "إذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي، استوجب منّا ذلك – على الأقل – معرفة هوية المُتكلِّم والمتلقي، والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي"[٣]. ويوضح ذلك خطاب الأمر التالي: (اكتب الدرس)؛ الذي يعدّ جملة تعد بنية سطحية تتضمن الضمائر الموجودة في ما يسمى بالبِنية العميقة: (أنا أقول اكتب أنت الدرس الآن هُنا). ولكن كفاية المُتكلِّم تحتفظ بها؛ لأنها لا تسمح بالتكرار، ولا تسمح بإنجاز ما هو ضروري لقيام عملية التواصل، وهذا يعني أن (الأنا، والهنا،

---

(١) ينظر: النجار، نادية: **الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي**، ص٨٨.

(٢) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٨١؛ والنجار، نادية: **الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي**، ص٨٨.

(٣) ج.ب . براون ، ج.يول: **تحليل الخطاب**. ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير تركي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧، ص٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والآن) عناصر دالة ولها مرجع، إلا أنها تبقى مضمرة في الكفاية اللغويّة، وتتولى الكفاية التواصلية إدراك[١].

تعدّ الروابط الإشاريّة من أهم العناصر اللغويّة التي يتحدّد معناها في إطار المقام، وتتفرع الروابط الإشاريّة إلى خمسة أنواع، وهي على النحو الآتي:

أ) الإشاريّات الشخصية (الضمائر)

الضمائر مصطلح شائع في التراث اللغويّ العربي، ويقصد بها الضّمائر الدالة على الشخص، أي: "ما وضع لمتكلّم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظًا، أو معنًى، أو حكمًا"[٢] فالضمير "اسم جامد يدلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب"[٣].

يتبين أن الضمائر أنواع، هي: ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغائب، فـ"ضمير المتكلم، وضمير المُخاطَب تُفَسّرهما المشاهدة، وضميرُ الغائب يحتاج إلى مُفَسّر، والأصلُ في مُفَسّره أنْ يكون متقدمًا عليه، فإذا تَقَدّمَ اسمان مستويان في الإسنادِ كان الضميرُ عائدًا إلى الأقرب، إلا إنْ دلّ دليلٌ على أنّه لِغَيرِ الأقرب، مثال: جاءني زيدٌ وعمرٌو أكْرَمْتُه، فالضميرُ لعمرو، واشتريتُ جوادًا، وغلامًا، فَرَكِبتُه، فالضمير للجواد، فإن لَم يستويا في الإسناد، وكان الثاني في ضمن الأول عاد إلى المتقدم"[٤].

واختلف ابن عقيل في تقسيم الضمائر، فقد قسمها من حيث دلالتها على الحضور والغياب، وذلك حين شرح قول ابن مالك[الرجز]:

---

(١) الحناش، محمد: الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع: مقاربة لسانية- تداولية. **مجلة التواصل اللساني**، مجلد ١٠، عدد ١و٢، ٢٠٠١، ص٩٧.

(٢) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١٣٧/٣.

(٣) ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ١٩٦/١.

(٤) أبو حيان الأندلسي: **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، ٩٤١/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أوْ حُضُورٍ – كَـ (أنْتَ)، وَ(هْوَ) – سَمّ بِالضَّمِيرِ[1]

إذ قال: "الضمير: ما دلّ على غيبةٍ كَهُوَ، أو حُضورٍ، وهو قسمان: أحدهما ضميرُ المُخاطَب، نحو: أنْتَ، والثاني ضميرُ المتكلّم، نحو: أَنَا"[2]؛ أي أن الضمائر عنده نوعان، هما: (الغائب، والحضور، وهو قسمان: المُتكلِّم والمُخاطَب)، وهذا ما ذهب إليه سمير استيتية، فقد قسم الضمائر إلى محورين أساسيين على أساس صوتي دلالي، هما: الدلالة على الخطاب، والدلالة على الالتفات. أما المحور الأول فيضم فئتين مَعنِيَّتَين بعملية الخطاب، هما: المستقبل والمُتكلِّم، ويطلق على هذه الضمائر ضمائر الخطاب. وأما المحور الثاني فهو محور ضمائر الالتفات؛ أي ما أطلق عليه النحاة (ضمائر الغيبة)، فالمُتكلِّم يلتفت عن هذا الذي يتحدث عنه ولا يخاطبه مباشرة[3].

وجعل تمّام حسان الضميرَ قسمًا مستقلًا بذاته من أقسام الكلم – وهي: "ضمائر الأشخاص، وضمائر الإشارات، وضمائر الموصولات"[4]–، وأشار إلى أن الضّمائر لا تخلو في ذاتها من إبهام وغموض في دلالتها عندما يكون الربط غير واضح بينها وبين ما تعود إليه؛ "لأن معنى الضمير وظيفي، وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما، فلا يدلّ دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع، وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدلّ على معين، وتقدم هذا المرجع لفظًا أو رتبة أو هما معًا ضروري للوصول إلى هذه الدلالة"[5].

([1]) ابن مالك، محمد بن عبد الله: **متن ألفية ابن مالك**. ضبطها وعلّق عليها: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٦، ص٤.

([2]) ينظر: ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٧٧/١.

([3]) ينظر: استيتية، سمير: **علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة**، ص ٥٠٧–٥٠٨.

([4]) حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤، ص١١٠.

([5]) السابق، ص١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعدّ الضمائر روابط إشاريّة دّالة على علم الشخص؛ لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًّا على السياق الذي تستخدم فيه[١]، كقولك: (ادرسْ على الامتحان)، فالمُخاطَب يحدّد إحالة الضمير المستتر (أنت) اعتمادًا على السياق الذي أنجز فيه خطاب الأمر؛ إذ إنها لا تدلّ الضّمائر بذاتها، وإنّما باستعمال المُتكلِّم لها، يقول المبرّد: "فممّا جاءَ على حرف ممّا هُوَ اسْم التاءُ فِي (قمْت) إِذا عَنى المُتكلِّم نَفسه أَو غَيره من ذكر أَو أُنثى، إِلاَّ أَنَّها تقع لَهُ مضمومة ذكرًا كَانَ اَوْ أنثى، وَلغيره اذا كَانَ ذكرًا مَفْتُوحَة، وإِن كَانَت أُنثى مَكْسُورَة"[٢]، لعل المبرد يقدم تفسيرًا يعكس رؤيته للعلاقة التخاطبية بين المُتكلِّم والمُخاطَب، فيعرض صورَ الضّمائر المتصلة مختصرة في صورة واحدة هي (التّاء)، فهذه الضّمائر ليست دالة من تلقاء ذاتها، بل إنّ المُتكلِّم عند استعماله إياها هو الذي يحدد دلالتها[٣]؛ أي أن المُخاطَب يصل إلى دلالة هذه الضمائر عن طريق الخطاب الذي ينجزه المتكلم، مستعينا بحركة الضمير.

ينطلق المبرد في تصنيفه السابق من تصورات مقاميّة، بوصف المُتكلِّم فاعلًا، والمُخاطَب مفعولًا، "فكان الضم لما هو أول، وكان الفتح لما هو ثانٍ فيه، فدلّ الضم على فاعلية المُتكلِّم باعتباره المنشئ للكلام والمبتدئ بالتلفظ، ودلّ الفتح على مفعولية المُخاطَب بوصفه السامع المتلقي. فحركات البناء التي تقابل حركات الإعراب في عدم الإبانة عن المعاني النحويّة قد صارت دالّة على معانٍ تداوليّة خرج فيها الفاعل والمفعول عن الوظائف النحويّة ليصيرا علامتين على الأدوار التخاطبية"[٤].

---

(١) ينظر: نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص١٧-١٨، والشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٨٢.

(٢) المبرد: **المقتضب**، ٣٦/١.

(٣) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٤) استيتية، سمير: **علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة**، ص ٥١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبيّن سمير استيتية وظيفة الحركات في الضمائر، يقول: "يتبع تاء الخطاب حركة في الضمائر الآتية: أنتَ أنتما، أنتم، أنتِ، أنتما، أنتنّ. أما الفتحة في (أنتَ)، فهي مميّز نحويّ ...؛ لأنها هي التي تصرف الخطاب إلى وجهته المحدّدة: المُخاطَب المفرد المذكر. وكذلك شأن الكسرة في (أنتِ)، فإنها تصرف الخطاب إلى وجهته المحددة: المُخاطَبة الأنثى. ولذلك كانت الكسرة هي الأخرى مميزًا نحويًّا. لكن الضمة التي تتبع تاء الخطاب في: أنتما، وأنتم، وأنتنّ لا تصرف الخطاب إلى وجهة محددة. إنها جزء من نظام تداول الحركات داخل الكلمة، وهو ليس تداولًا عشوائيًّا على كل حال، بل هو تداول منظم. فاختيار الضمة دون غيرها بعد تاء الخطاب،... [تدلّ على القيمة الإشاريّة، فـ] إنّ الضمة إشارة إلى وظيفة هذه الضمائر (أنتما، أنتم، أنتنّ)، فالمعلوم أنّ الضمة هي علامة الإسناد في المُعربات. وقد استعملوها في هذا الموطن، لتكون إشارة إلى أنّ الخطاب هنا خطاب إسنادي ...؛ فهي إشارة صوتية لا غير"[1].

ومن شأن هذا التفسير أن يبرز ما بين المُتكلِّم والمُخاطَب من تفاضل، إذ إنّ في اعتبار الضم في (ت) علامة على الفاعلية، والفتح في (ت) علامة على المفعولية، إقرار بأنّ المُتكلِّم عمدة في العملية التخاطبية[2].

يتّضح مما تقدم أن الضّمائر لا تدلّ بذاتها، وأن دلالاتها تتعلق بالسياق الذي ترد فيه، فيعتمد المُخاطَب على كفايته في الكشف عن مرجعها في الخطاب.

أ. ضمائر الحضور:

هي ضمير المُتكلِّم وضمير المُخاطَب؛ لأن تفسيرها بوجود صاحبها وقت الكلام، فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يكلمه غيره، وهذا الحضور يمكن أن يكون فعليًّا؛ أي أن المُتكلِّم والمُخاطَب

([1]) استيتية، سمير: **علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة**، ص ٥١٨.

([2]) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاضران في سياق الموقف، أو أن المُتكلِّم يستحضر المُخاطَب وقت الكلام، فيخاطبه وكأنه أمامه[١]، لذلك أصبحت ضمائر حضور، "فأعرف المضمرات المُتكلِّم؛ لأنه لا يوهمك غيره، ثم المُخاطَب، والمُخاطَب تلو المُتكلِّم في الحضور والمشاهدة"[٢]، أي أن الأولوية لضمير المُتكلِّم بوصفه الضمير الأول للحضور، ويليه ضمير المُخاطَب؛ لأن المُتكلِّم لا بدّ له أن يكلِّم غيره. ويؤيد هذا ما ذهب إليه سيبويه في ترتيب الضّمائر، يقول: "وإنما كان المُخاطَب أولى بأن يبدأ به من قبل أن المُخاطَب أقرب إلى المُتكلِّم من الغائب، فكما كان المُتكلِّم أولى بأن يبدأ بنفسه قبل المُخاطَب، كان المُخاطَب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يبدأ به من الغائب"[٣].

يتضح مما سبق أن ضمائر الحضور نوعان: المُخاطَب والمُتكلِّم؛ لارتباط ضمير المُتكلِّم وضمير المُخاطَب، وبوجود صاحبيهما وقت الكلام، فإذا كان حاضرًا يتكلم بنفسه أو حاضرًا يكلمه غيره، فهي ضمائر حضور. أما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد، فلا بدّ لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه، والأصل فيه أن يكون متقدمًا على الضمير مذكورًا قبله؛ ليبين معناه، ويكشف المقصود منه، فيجيء الضمير مطابقًا له، وهذا الشيء المفسِّر يسمى (مرجع الضمير)[٤]. ويجب أن يتحقق في الإحالة شرط الصدق، فلو "قالت امرأة مثلًا: أنا أم نابليون. فليس بكافٍ أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة، بل لا بدّ من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلًا، وأن تكون التركيب قيلت في الظروف التاريخية المناسبة، فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت التركيب كاذبة"[٥].

---

(١) ينظر: حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص ١٠٨.

(٢) ينظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٢٢/٣.

(٣) سيبويه: **الكتاب**، ٣٦٤/٢.

(٤) ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ٢٣٠/١-٢٣١.

(٥) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعبر الضّمائر الدالة على المُتكلِّم والمُخاطَب، سواء كانت متصلة أو منفصلة، عن الذاتية في اللّغة، لأن "استعمال كل جماعة لغويّة لها يخضع لمجموعة من التعاقدات، ثم إن المُتكلِّم بمجرد تلفظه بـ(أنا) يكون قد وضع أمامه وبطريقة آلية شخصًا يقابله هو (أنت)"[١].

وقد أدّت هذه الضّمائر دورًا مهمًّا في ضمان الإطار التداولي، فلا تخرج المعاني التي تحملها ضمائر الأشخاص بأن تدلّ على: **النوع:** (التذكير، التأنيث)، و**العدد:** (الأفراد، التثنية، الجمع)، و**الوضع:** (التكلم، الخطاب، الغيبة). وفي هذا يقول سيبويه: "اعلم أنَّ المضمرَ المرفوع، إذا حدَّث عن نفسه فإنّ علامته أنا، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخر قال: نَحْنُ، وإن حدَّث عن نفسه وعن آخرينَ قال: نَحْنُ.... وأمّا المضمرَ المُخاطَب فعلامتهُ إن كان واحدًا: أنْتَ، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُهما: أنْتُمَا، وإن خاطبتَ جمعا فعلامتهُ: أنْتُمْ...، فأنا وأنْت ونحنُ، وأنتُما وأنتُم وأنتُنَّ...، لا يقع شيء منها في موضع شيءٍ من العلامات مما ذكرنا، ولا في موضع المضمر الذي لا علامةَ له، لأنّهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك"[٢].

ورغم تقرير هذه الأصول، إلا أنّ بعضها من وجهة نظر التداوليّة، لا تثبت في دلالتها على مرجع معين، بل يجد المُتكلِّم أنّ دلالتها في الأصل لا تفي بالتعبير عن قصده، تمامًا كما يريد، لذلك يلجأ إلى التلاعب بهذا النظام، وإخراج هذه الدوال عن مدلولاتها الأصل. فيحوّل بعض الأدوات الإشاريّة في السياق الاجتماعي، مثل الضّمائر وغيرها من وظيفتها الدلالية، للدلالة على المرجع إلى وظيفتها التداوليّة بانعكاسها مؤشرًا على قصده[٣]؛ فمِنَ الممكن أن يختار المُتكلِّم تلك الضّمائر في التفاعل لأسباب تتجاوز تلك الأسباب التي تنعكس في المستوى التصنيفي، أو المستوى الصوري،

---

(١) بلخير، عمر: **تحليل الخطاب المسرحي**، ص٧٢.

(٢) سيبويه: **الكتاب**، ٣/٣٥٠-٣٥٢.

(٣) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص١٨٦-٢٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتعمل اتصاليًّا كأدوات تعكس المظاهر المتنوعة لسلوك المتكلّم، أو الوضع الاجتماعي، أو الجنس، أو الدوافع، وغيرها[١].

ذلك لأن معاني الضّمائر تفهم من سياق الخطاب؛ أي أن المُتكلِّم من شأنه أن يراعي هذه المعاني؛ لأن رعايتها شرطٌ من شروط الإفادة، وهذا ما يطلبه نظام اللغة، لكن عندما يتعلق الأمر باستعمال اللغة وفق قصد المُتكلِّم ومراعاتها للمقام الذي يمر به وضرورة إنتاجه لمقال يتواءم معه، فإن الأمر يختلف؛ فنجد من ذلك مخاطبة الغائب بضمير المُخاطَب، ويكون ذلك باستحضار الغائب بالتجريد الذهني لمخاطبته في أمر يهمّ المتكلّم؛ لذلك يجرد الشاعر من نفسه شخصًا ويخاطبه[٢]، كقول امرؤ القيس[الطويل]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٣]

فيجرد الشاعر من نفسه مخاطبين، ويتحاورا، ويطلب منهما الوقوف في هذا المكان العزيز على نفسه، ليذرفا معه الدمع، بدليل ضمير ألف الاثنين، الذي يتضمن اختصارا لذكر المحاطبين (قف فلان وفلان) أو (قف أنتما) فاختصر ذلك بقوله: (قفا)؛ وهذا ما أشار إليه الإستراباذي حين ذهب إلى أن وظيفة المضمرات تكمن في الاختصار ورفع الالتباس، يقول: "رفع الالتباس، فإن (أنا)، و(أنت)، لا يصلحان إلا لمعيَّنين، وكذا ضمير الغائب نص في أن المراد هو المذكور بعينه في نحو: (جاءني زيد وإيّاه ضربت)، وفي المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار"[٤]، إذ إن التركيب الإشاري (ضرب أنا) يساوي التركيب الإشاري (ضربت) في المعنى؛ لذلك نزع إلى الاختصار والإيجاز، فإن "(ضربتُ)

---

(١) ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص١٨٦-٢٨٧.

(٢) ينظر: حسان، تمام: **اجتهادات لغوية**. عالم الكتب، القاهرة،، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٢٦.

(٣) امرؤ القيس: **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري**، ١٦٤/١.

(٤) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١٣٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مثله معنى وأخصر منه لفظًا"[١]؛ لأن الاختصار هو "اختزال يقع في القول وليس في الكلام، يحصل بإسقاط مكوّن أو أكثر من البِنية القولية من غير أن يترتب عنه، بشهادة دليل، سقوط المقابل من البِنية الكلاميّة. ويكون المختزل مع وجود الدليل عليه كالثابت في القول الماثل في بنيته"[٢].

ولم يبتعد المحدثون عن وظيفة الاختصار والاختزال، فيعدون الضّمائر "في الناحية التقليدية بدائل عن الاسم، لكن أغلب فروع الضّمائر لها أيضًا وظيفة مختلفة تمامًا، يمكن أن يقال: إنها أكثر من النيابة عن الاسم الذي يسبقها أو العبارة الاسمية التي تسبقها، وهذه الوظيفة الدليلية أو التشخيصية[٣]"[٤]. فمن الضّمائر التي تشكل عمدة النصوص ضمير المُتكلِّم (أنا) وهو الشخص الذي يتكلم وله دور إيجابي وهو المُتكلِّم في الخطاب، ويقابله ضمير الخطاب (أنت) في المقام وهو الشخص المتحدث عنه أي المُخاطَب، ويعني هذا الضميران: أنا/أنت يمثلان شخصَيْ التبادل الخطابي، ويقابلهما ضمير الغائب (هو) "وله دلالة عامة وحيدة وثابتة تكمن في أنه يدلّ على موجه الرسالة ومتلقيها أنت"[٥].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

(١) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١٦٨/٣.

(٢) ينظر: الأوراغي، محمد: **الوسائط اللغوية أفول اللّسانيات الكلية**. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط١، ٢٠٠١، ص٢٢١.

(٣) إن المصطلحين التشخيص والدليلية ينشآن عن مفهوم الإشارة الإيمائية أي إيمائية جسمية يقوم به المتحدث عند تعريف المقصود. ينظر: لاينر، جون: **اللغة والمعنى والسياق**. ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية"، بغداد، ط١، ١٩٨٧، ص٢٥٣.

(٤) السابق، ص٢٥٢.

(٥) سيرفوني، جان: **الملفوظية**. ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨، ص١٧.

فيشكل الضمير عند بعض اللسانيين (آلان بيرندونيه وجورج موانيه) "حجة إشارية تحيل إلى مشترك مساهم في عملية الاتصال مثله في ذلك مثل تلك الكائنات المشار إليها بـ (أنا) ضمير المُتكلِّم وبـ (أنت) ضمير المُخاطَب"[١].

وعليه يتضح استعمال الضّمائر في توجيه الخطاب على النحو الآتي:

- أنا: يعدّ من أكثر الضمائر في القدرة على التعبير عن الذاتية في اللغة، عن طريق امتلاك ناصية الحديث، واكتساب السلطة بالخطاب من خلال مجرد التلفظ به؛ كقولنا: (أنا جالس)، إن الإشارة السابقة بـ (أنا) تفترض وجود متكلّمٍ ومخاطَبٍ، فتلفظ المُتكلِّم بالخطاب السابق في مكان محدد وفي زمان محدد، ووجه قصدًا مباشرًا للمخاطب بأنه جالس[٢].

فالتلفظ بـ (أنا) يجعله قطبًا في العملية التواصلية، ومن المفترض أن يقابله قطب آخر هو (أنت) – وهذا ما يسمى تقاطب الضّمائر –؛ لأن المُتكلِّم لا يتلفظ بالخطاب إلا وهو شريك له في الخطاب؛ وتتحدد الذاتية بوضعية (الشخص) اللسانيّة، إذ لا يكون الوعي بالذات إلا إذا تمّ التحقق منه بالنقيض، فأنا لا أستعمل ضمير (أنا) إلا عندما أتوجّه إلى شخص مّا يكون (أنت) في خطابي، إن شرط الخطاب هذا أساسي للشخص؛ لأنه شرط يستلزم التبادل، إذ أُصبح (أنا) (أنت) في خطاب من يصبح بدوره (أنا) في خطابه. فالمُتكلِّم بمجرد تلفظه بـ (أنا) في الخطاب يفترض أنه يخاطب شخصا آخر يتمثل في متلقي خطابه، ويصبح (أنت)، وهذا ما يسمى بـ(تقاطب الضّمائر)؛ فيظهر المُتكلِّم أعلى رتبة من الشخص المُخاطَب، وهذا هو الوجود التداولي للضمائر في الخطاب[٣]؛ فالضّمائر

---

(١) سيرفوني، جان: **الملفوظية**، ص٢٢.

(٢) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٣١.

(٣) ينظر: بنفيست: عن الذاتية في اللغة، ضمن كتاب: الحباشة، صابر: **لسانيات الخطاب: الأسلوبية، والتلفظ، والتداولية**. الدار الحوار للنشر والتوزيع، سورية– اللاذقية، ط١، ٢٠١٠، ص١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أشكال لسانيّة فارغة تتناسب مع كل متكلم، فهي تمنح له القدرة على التعبير عن ذاته. وتعدّ – أيضا – في اللغة شرطًا أساسيًّا في العملية التواصلية[١].

ويتسم ضمير (أنا) بالاختزال، إذ يستخدم للمذكر والمؤنث، "لأَنَّهُ يدلّ على المُرَاد بِنَفسِهِ، وبمشاهدة مَدْلُوله، وبعدم صلاحيته لغيره، وبتميز صورته"[٢]، أي أن المُخاطَب يعين جنس المُتكلِّم عن طريق القول الذي ينشئه المتكلّم، ولا يحتاج إلى علامة لغويّة تبيّن الجنس؛ لأن الدلالة المقاميّة كفيلة بالتوضيح؛ "فالإبهام في العلامة اللغويّة (أنا) من حيث الدلالة على جنس المُتكلِّم دليل على ارتباطها بعمل التلفظ وبالمقام التخاطبي في تعيين ما تحيل عليه"[٣].

– أنت: لا يقف استعماله في السياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك ليصبح دليلًا على غرض تداولي؛ وهو المشاركة بين الأطراف في الخطاب، من خلال كون المُخاطَب مفترضًا، أو الكتابة لمخاطب، حتى وإن كان مفترضًا. وهذا ما يوصف بـ (أنت) التعاونية، وعليه فإنه: "يتوفر للمرسل عند التفاعل ثلاثة نماذج من الاستعمال؛ (أنت) التعاونية أو المتبادلة، (أنتم) التعاونية أو المتبادلة، أو الاستعمال المختلف؛ فيشير استعمال (أنت) إلى أن المشاركين في الخطاب يعدّون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية، ويمكن تعريف العلاقة الحميمة بأنها التعابير عن: القيم المشتركة، والقرابة، والجنس، والجنسية، والموقع الوظيفي، وتكرار التواصل"[٤].

---

(١) ينظر: بنفيست: عن الذاتية في اللغة، ضمن كتاب: الحباشة، صابر: **لسانيات الخطاب: الأسلوبية، والتلفظ، والتداولية**، ص١٣٧–١٣٨.

(٢) ابن مالك الأندلسي: **شرح التسهيل**، ١١٦/١.

(٣) باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٢٥–٢٢٦.

(٤) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٢٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– نحن: بعض الضّمائر يقوم بهذه الدلالة بنفسه، معتمدًا على تكوينه، وصيغته الخاصة به، ومثلها: نحن في مثل: نحن نسارع إلى الخيرات، فإنها لفظة واحدة في تكوينها، وصيغة مستقلة بنفسها في أداء الغرض منها، وهو: التكلم مع الدلالة على الجمع، أو على تعظيم المفرد ولم يتصل آخرها اتصالًا مباشرًا بما يساعدها على ذلك الغرض[١]، فالضمير (نحن) من أصناف تلك الإشاريّات الشخصية للدلالة على المُتكلِّم الحاضر، انطلاقًا من أنه "يسمى ضمير المُتكلِّم والمُخاطَب (ضمير حضور)؛ لأن صاحبه لا بدّ أن يكون حاضرًا وقت النطق به"[٢]، ولذلك يعد استعمال المُتكلِّم للضمير (نحن) دليلاً على استحضار الطرف الآخر إن كان غائبًا عن عينه، سواء من حيث دلالته على الجمع أو تعظيم المفرد.

ويؤيد هذا ما ذهبت إليه نرجس باديس في استعمال الضمائر على نحو تداولي من حيث دلالتها على التضامن، فهي من العلامات اللغويّة التي يستعملها المُتكلِّم للتعبير عن قصده في التضامن مع المُخاطَب، ومن أهم الاستعمالات التداوليّة للضمير (نحن) عندما يجمع المُتكلِّم في خطابه بينه وبين المُخاطَب دلالة على التضامن بينهما؛ أي بين (أنا وأنتم) في البِنية العميقة للخطاب[٣].

ب. ضمائر الغياب (ضمائر الالتفات)

ضمير الغائب صاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد، فلا بدّ لهذا الضمير من شيء يفسره، وبوضح المراد منه، والأصل فيه أن يكون متقدمًا على الضمير، أي مذكورًا قبله؛ ليبين

---

(١) ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ٢١٢/١.

(٢) السابق، ١٩٧/١.

(٣) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٢٧-٢٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معناه، ويكشف المقصود منه، فيجيء الضمير مطابقًا له، وهذا الشيء المفسر يسمى (مرجع الضمير)[1].

يعدّ ضمير الغائب الشكل الفارغ الذي لا يحيل على إنسان، لأنه ضمير يحيل على شيء واقع خارج مقام التخاطب، ولكنه ضمير لا يوجد ولا يتخصص إلا في تقابل مع ضمير المُتكلِّم أنا، الذي يعيّنه عندما ينطق به بوصفه (غير شخص)، لكنه الشكل الذي يتخذ قيمته من خلال كونه جزءًا مترويًّا من خطاب يتلفظ به (أنا)[2].

وقد ذهب سيبويه إلى أن المضمر الغائب هو المضمر الذي لا نوجّه إليه الكلام ولا نخاطبه، وأن الغائب المتحدث عنه لا يفارق سمة الغياب وإن كان حاضرا بجسده في مقام التخاطب منصتا إلى ما يقول المتكلم، يقول: "واعلم أنّه لا يجوز أن تقول: زيدٌ، وأنت تريدُ أن تقول: لِيُضْرَبْ زيدٌ، أو لِيَضْرِبْ زيدٌ إذا كان فاعلًا، ولا زيدًا وأنت تريد ليَضرب عمرو زيدًا. ولا يجوز: زيدٌ عمرًا، إذا كنتَ لا تُخاطِبُ زيدًا، إذا أردتَ لِيَضْرِب زيدٌ عمرًا وأنت تخاطِبُني"[3]. فيقرّ سيبويه أن علاقة التخاطب لا تتسع لأكثر من طرفين فاعلين فيها. أما الطرف الثالث فيحضر بوصفه مفعولًا متحدثا عنه. ويدعم هذا الرأي تفسير العلاقة بين المُتكلِّم والغائب في حالة أمر المُتكلِّم الغائب بقوله: ليضرب زيدًا. فما يستلزمه الأمر من مواجهة بين الأمر والمأمور قد يوهم بإمكانية علاقة مباشرة والغائب:

أمر ⟵ مأمور

متكلم ⟵ غائب

([1]) ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ١/٢٣٠-٢٣٢.

([2]) ينظر: بنفيست: عن الذاتية في اللغة، ضمن كتاب: الحباشة: **لسانيات الخطاب: الأسلوبية، والتلفظ، والتداولية**، ص١٤٥.

([3]) سيبويه: **الكتاب**، ١/٢٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فسر سيبويه ما يظهر من مقابلة بين ما تقتضيه علاقة الأمر بالمأمور من مواجهة وما تقتضيه دلالة الحضور في (أنا) ودلالة الغياب في (هو) من انعدام المواجهة[١]، يقول: "وأنت في الأمر للغائب قد جعلتَ له فعلًا آخَرَ يعمل، كأَنّك قلت: قُلْ له لِيَضربْ زيدًا، أو قل له: اضربْ زيدًا، أو أمُرْهُ أن يَضْرِبَ زيدًا"[٢]، يجعل المُخاطَب الحاضر وسيطًا بين المُتكلِّم والغائب، فالغائب وإن كان هو المقصود في الحقيقة بالخطاب وإليه يوجه الأمر، إذ إنّه لا يفارق سمة الغياب ولا يتحول بذلك إلى مخاطب. فالأصل في وضع (هو) أين يكون المضمر غائبًا تخاطبيًّا، فإن حضر في المقام كان حضوره وغيابه سواء[٣].

وأبرز سيبويه تعلّق كل تركيب ملفوظ بمقام تخاطبي معين يحتد فيه المُتكلِّم والمُخاطَب، وإن لم يظهر المُخاطَب باستعمال ضمير الخطاب فإنه يقدر:

ليضرب زيدًا ⟵ قل له اضرب زيدا

فالتركيب (ليضرب زيدًا) بنية فرعية تولدت عن بنية أصلية هي (قل له اضرب زيدًا)، فقول المُتكلِّم: (ليضرب زيدًا) يقتضي مقامين تخاطبيين مختلفين من حيث أطرف التخاطب ووقت التكلم[٤]:

المقام الأول: يكون فيه مُتكلِّم ومُخاطَب، والغائب المتحدث عنه زيد.

المقام الثاني: يكون فيه المُتكلِّم هو المُخاطَب في المقام الأول، والمُخاطَب هو الغائب في المقام الأول، والغائب هو المُتكلِّم في المقام الأول.

---

(١) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٩٧.

(٢) سيبويه: **الكتاب**، ٢٥٨/١.

(٣) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٩٧.

(٤) ينظر: السابق، ص٢٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يلحظ تغير دور الغائب في المقام الأول إلى مخاطب في المقام الثاني. وفي ذلك إقرار من سيبويه بأن الغائب لا يتبادل الأدوار مع متكلم ومُخاطَب فلا يتسنى له أبدًا أن يتحول في المقام نفسه مخاطبًا وإن كان هو المقصود بالأمر، وهذا يتوافق مع عناصر الإشارة المقاميّة في الخطاب؛ إذ يتحول المُتكلِّم الأصلي وهو الآمر إلى غائب، ويتحول الغائب إلى حاضر مخاطب، ويتحول المُخاطَب إلى متكلم بمثل تحول الخطاب من مقام تلفظي أصلي إلى مقام تلفظي فرعي. وإن تبادل الأدوار ببين المُتكلِّم والمُخاطَب والغائب يؤسس لتواصل الخطاب لا انقطاعه[1].

ويمكن أن يحيل الضمير الغائب بإشارة مقاميّة على كل ذات حاضره في المقام التخاطبي شريطة أن تظهر وتبرز، وإن استعمال هذه الضمائر ينتج عنه توزيع فوري للأدوار، فإذا كان عمل التلفظ يدلّ على المتكلم، وإذا كان إيقاع المُخاطَبة يعيّن المُخاطَب فإن ما هو حاضر في المقام التخاطبي غير المُتكلِّم وغير المُخاطَب لا يمكن أن يكون إلا (هو) وهو ما يفسر الاستغناء عن المفسر اللفظي إذا كان حاضرًا في المقام التخاطبي، فالضمير يخرج في استعماله عن العائدية إلى الإشارة المقاميّة، وإن لم يذكر له مفسر لغوي، وذلك كقولك: انظر إليه إنّه سيسقط؛ فاستعمال فعل الأمر في المثال دليل على أن المُتكلِّم يوجه المُخاطَب إلى العناية بما هو حاضر في المقام، وأن إدراك ما يحيل عليه الضمير الغائب لم يحصل بواسطة الضمير، بل حصل قبل التلفظ بالضمير بواسطة الإشارة التي يتضمنها فعل الأمر (انظر). فتلبية هذا الأمر تعرّف المُخاطَب المشار إليه، فسجله في ذهنه فإذا ما استعمل المُتكلِّم ضمير الغائب عاد إلى ذات موجودة في البؤرة قد عرفها المُخاطَب؛ ففعل (انظر) يعوض استعمال اسم الإشارة[2].

([1]) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٩٨.

([2]) ينظر: السابق، ص٣٠٣-٣٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكثر استعمال الضمائر في التراكيب الطلبية في عدد من المواضع في القرآن الكريم، منها:

- قال تعالى:﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ [الزخرف: ٧٠]

أسند الله تعالى فعل الأمر (ادخل) إلى واو الجماعة العائد إلى المؤمنين، وهذا الأمر تكريما لهم، ثم جاء بالضمير (أنتم) الذي يحيل على المؤمنين وعطف عليها (أزواجكم)، وجملة (تحبرون) خبر أنتم، أي: تسرّون سرورا يظهر حباره أي أثره على وجوهكم[١].

- قال تعالى:﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ [طه: ٤٢]

استعمل الله تعالى فعل الأمر (اذهب) ليأمر يوسف وأخاه هارون بالذهاب إلى فرعون، وجاء بالضمير (أنت) الذي يحيل على يوسف تأكيدا للضمير المستتر في الفعل (اذهب)[٢].

- قال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]

أنجز الله سبحانه التكريم لآدم – عليه السلام – عن طريق نداء الله لآدم باسمه في الملأ الأعلى، ليستدعي انتباهه لما بعد النداء، وهو تنبيه المأمور لما يلقى عليه من الأمر للقيام به، وهو الأمر باتخاذ الجنة مأوى لهم، والأكل الرغيد من أي موضع من الجنة ما عدا تلك الشجرة المحظورة، والأمر هنا على سبيل الإباحة.

---

(١) درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى: **إعراب القرآن وبيانه**. دار ابن كثير – دمشق ، ط٤، ١٤١٥هـ، ١٠٣/٩.

(٢) ينظر: السابق، ١٩٦/٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء الضمير (أنت) الذي يحيل على آدم تأكيدا للضمير المستتر وجوبا في الفعل (أسكن)[1].

ويظهر الطلب والإلزام في الجملتين الفعليتين المعطوفتين بالواو لمطلق الجمع والاشتراك، فبدأت التركيب الأولى بفعل أمر (كُلا)، وبدأت التركيب الثانية بصيغة النهي (لا تقربا)، وقد اتصلت بكلا الفعلين (كلا، تقربا) ضمير ألف الاثنين (المسند إليه) الذي يحيل على آدام وحواء، بدليل قوله: (أنت وزوجك)، اختصارا وعدم التكرار، واستخدم ضمير المفرد الغائب في (منها)، يحيل قبليًا إلى الجنة.

- قال تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]

ينادي الله تعالى مريم، ثم يأمرها بالعبادة الخاشعة عن طريق عطف أفعال أمرية، وهي: القنوت والسجود له والركوع مع الراكعين، وفي هذا إذن وترخيص لها بالصلاة مع الجماعة الذكور، وذلك لإبراز مكانتها الرفيعة، فالعبادة تشمل الذكور والإناث. وقد عطف تلك الأفعال بالواو لجمع بينها، وليس لترتيب، إذ قدم السجود على الركوع؛ لأن السجود فعل شكر، والمقام هنا مقام شكر على النعم التي أنعمها الله سبحانه عليها[2].

وربط تلك الأفعال خطابيا بضمير الفاعل (ياء المخاطبة) في الأفعال (اقنت، اسجد، اركع) الذي يحيل على مريم، والسياق يوضح ذلك، بدليل تركيب النداء (يا مريم)، ومضمون النداء الطاعة الخالصة لله.

([1]) ينظر: درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى: **إعراب القرآن وبيانه**، ٨٥/١.

([2]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤٧٧/٢-٤٧٨، والشعراوي: **خواطر حول القرآن الكريم**، ١٤٥٥/٣، ١٤٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٢ – ٣٣]

الخطاب موجه إلى أمهات المؤمنين، بدليل قوله تعالى: (يا نساء النبي)، ثم جاء بتركيبي (النهي، والأمر)؛ ليحدد المهام بالنسبة لنساء النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فالخطاب الموجه يحدد الأوامر (لا تخضعنَ)، و(قرنَ)، و(لا تبرجنَ). وإن هذه الأوامر في هذه الآية الكريمة تتعلق بالمرأة لذلك يأتي لها بضميرها المؤنث (نون النسوة)[1]. والأمر هنا من باب وجوب الالتزام، وقد خصصهن بتلك العبادة؛ توقيرا لهن ومكانتهن.

- قال تعالى: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ [النور: ٣٠]

تتألف بنية التركيب من مسند (قل)، ومسند إليه مضمر في البنية السطحية وجوبا، وهو المأمور، ويفهم من السياق، إذ هو المفرد المخاطب (أنت)، والمراد به الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

الخطاب الأمر موجه إلى المؤمنين، ومعنى التركيب: قل يا محمد لمؤمنين، كفوا أبصاركم عما حرم الله عليكم، وحفظوا فروجكم، وقد جاء بالضمير (واو الجماعة) الذي يحيل على المؤمنين في الفعل (يغضوا، ويحفظوا) لتأكيد المأمور به.

وقد ارتبطت تراكيب هذه الآية الكريمة اتساقيًا، بوساطة الإحالة الضميرية (قبلية)، فضمير الجمع الغائب في (أبصارهم، فروجهم)، يحيل قبليًا إلى المؤمنين.

([1]) ينظر: الشعراوي: **خواطر حول القرآن الكريم**، ١٤٥٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ [يونس: ٢٨]

جاءت لفظة (مكانكم) اسم فعل بمعنى (اثبت)[١]، فـ(أنتم) توكيد للضمير في (مكانكم) كقولك: (اثبتوا أنتم وشركاؤكم)، وعطف على ذلك الضمير بعد أن وكدّه (الشركاء)[٢]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ التوكيد هنا هو ما أشار إليه ابن مالك بقوله: "فَمَعَ كل وَاحِد من هَذِه الْأَسْمَاء ضمير مستتر مَرْفُوع الْموضع بِمُقْتَضى الفاعلية؛ فلك أَن تَقول فِي التوكيد (عَلَيْكُم كلكُمْ زيدا) بِالْجَرِّ توكيدا للموجود الْمَجْرُور، وبالرفع توكيدا للمستكن الْمَرْفُوع"[٣].

- قال تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠]

دخلت أداة الاستفهام (هل) على التركيب الاسمية؛ ذلك أنّ "إبراز ما سيتجدّد، وهو الفعل في قالَبِ الثابتِ المستقرّ، بحيث تكون التركيب اسميّة، والمبتدأ والخبر فيها اسمان أدلُّ على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله من الإتيان بالفعل"[٤].

وقد أشار السكاكي إلى غرض العدول عن استعمال التركيب الفعلية إلى الاسميّة بعد (هل) بقوله: "ولذلك كان قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ أدخل في الأنباء عن طلب الشكر من قولنا: (فهل تشكرون)، أو (فهل أنتم تشكرون)، أو (أفأنتم شاكرون)؛ لما أن: (هل تشكرون) مفيد للتجدد، و(هل أنتم تشكرون) كذلك و(أفأنتم شاكرون)، وإن كان ينبئ عن عدم التجدد، لكنه دون

---

(١) ينظر: ابن جني: **الخصائص**، ٢٧٦/٢.

(٢) ينظر: السابق، ٢٧٦/٢، ينظر: الزمخشري: **الكشاف**، ٣٢٧/٢، وأبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ١٥٣/٥.

(٣) ابن مالك الأندلسي: **شرح الكافية الشافية** لابن الحاجب، ٤٨/٢.

(٤) السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح**، ٥٢٨/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ لما ثبت أن (هل) أدعى للفعل من الهمزة، فترك الفعل معه يكون أدخل في الأنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد"[1].

وهذا الاستفهام يتضمن الأمر؛ أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم، وقد تكررت هذه الصورة في القرآن، منها:

قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٣٩]

قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]

قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]

قال تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ [إبراهيم: ٢١]

قال تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ [الصافات: ٥٤]

قال تعالى: ﴿فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٣]

- قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]

استعمل في تركيب الاستفهام ضمير المخاطب (أنت) ليحيل إلى عيسى ابن مريم، بدليل تركيب النداء المتقدم، ولعل مجيء الضمير من باب عدم التكرار والتأكيد. وقد قرر النحويون[2] أنه إذا اجتمع اسمٌ وفعلٌ بعد الهمزة جاز لك تقديمُ الاسم في الهمزة خاصّةً؛ لأنها أمُّ الباب، يقول سيبويه

([1]) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص ٤٢٠.

([2]) ينظر: سيبويه، **الكتاب**: ٩٩/١، والمبرد، **المقتضب**: ٧٤/٢، ابن عصفور، **شرح الجمل**: ٣٦٩/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في ذلك: "وأمّا الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز ذلك في هلا.... وليس للاستفهام في الأصل غيره"[1].

ووصف مجيئه لأخواتها بالقُبح، يقول: " واعلم أنّ حروف الاستفهام كلَّها يقبحُ أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: ..... ولا يجوز فيه النصب إلا في الشعر.."[2].

- قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥]

ربط الله سبحانه تركيب الاستفهام في الآية عن طريق الضمائر، فجاء بالضمير المستتر (أنت) في قوله (أن تلقي)، العائد على موسى، بدليل تركيب النداء، والضمير المستتر (نحن) في قوله (نَكُونَ)، ثم جاء بالضمير المنفصل (نَحْنُ) توكيدا للضمير المستتر.

المعنى: السحرة يريدون أم يكونوا هم المعقبين، وأن موسى الذي يبدأ، لكن عزتهم تفرض عليهم أن يبدأوا هم أولاً؛ لذلك جاءوا بالعبارة التي تحمل المعنيين: ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥]. فعلم موسى أنهم حريصون، على أن يبدأوا هم بالإلقاء فأتوا بكلمة (نحن). وفكر موسى أن من صالحه أن يلقوا هم أولاً؛ لأن عصاه ستلقف وتبتلع ما يلقون؛ لذلك يأتي قوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦] [3].

([1]) سيبويه: **الكتاب**، ٩٩/١.

([2]) السابق: ١٠١/١.

([3]) ينظر: الشعراوي: **خواطر حول القرآن الكريم**، ٧/ ٤٢٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٩]

جاء التركيب الاستفهامي في موضع المفعول الثاني للفعل (رأيتم) المتقدم في الآية السابقة، و(أنتم) مبتدأ، وجملة (تخلقونه) خبر، ويجوز إعراب (أنتم) فاعلا لفعل مقدّر؛ أي أتخلقونه أنتم، فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهو من باب الاشتغال، ولعله من جهة القواعد أمكن لأجل أداة الاستفهام، وأم حرف عطف، وهي منقطعة؛ لأن بعدها جملة، والمنقطعة تقدّر ببل، وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين؛ الأول: أأنتم تخلقونه؟ وجوابه (لا)، والثاني: مأخوذ من أم؛ أي بل نحن الخالقون، وجوابه (نعم)، ويجوز أن تكون أم متصلة فهي معادلة، ويؤيد هذا الوجه أن الكلام يئول إلى أي الأمرين واقع والتركيب بعدها في تأويل المفرد، ونحن مبتدأ، والخالقون خبر[1]. "وَكَانَ مَا جَاءَ مِنَ الْخَبَرِ بَعْدَ نَحْنُ جِيءَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّوْكِيدِ"[2]. ويعد هذا من الاستفهام التقريري، خطاباً للجمع، ومثاله أيضا:

قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٤]

قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٩]

قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾ [الواقعة: ٧٢]

يقول الرازي عن تلك الآيات: "كُلُّ ذَلِكَ فِي الْأَوَّلِ مَنْفِيٌّ، وَفِي الثَّانِي مُثْبَتٌ"[3]، والاستفهام ليس بنفي، بل هو بمعنى الإثبات.

([1]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٨/٢١٠، ودرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ٩/٤٤١.

([2]): أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٨/٢١٠.

([3]) ينظر: الرازي: **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ٢٨/ ٢١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]

جاءت جملة جواب الشرط طلبية وذلك عن طريق فعلين معطوفين (فليعمل) و(لا يشرك) – عطف نهي على أمرٍ–، بياء الغائب والفاعل في كليهما هو (ضمير مستتر تقديره: هو)، وهو المأمور بالعمل الصالح وعدم لشرك بالله، أي أن الله تعالى يلزم المؤمنين الاخلاص في عملهم حتى يلقوه.

ب) **إشارايات الإشارة (اسم الإشارة):**

اسم الإشارة: هو "اسم يُعَيّن مدلوله تعيينًا مقرونًا بإشارة حسية إليه؛ كأن ترى عصفورًا، فتقول وأنت تشير إليه: (ذا) رشيق؛ فكلمة: (ذا) تتضمن أمرين معًا، هما: المعنى المراد منها: (أي: المدلول)، وهو: جسم العصفور، والإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه. والأمران مقترنان؛ يقعان في وقت واحد؛ لا ينفصل أحدهما عن الآخر. والغالب أن يكون المشار إليه (وهو: المدلول) شيئًا محسوسًا كالمثال السابق. وكأن تشير بأحد أصابعك إلى كتاب، أو قلم، أو سيارة، وتقول: ذا كتاب– ذا قلم– ذي سيارة. وقد يكون شيئًا معنويًّا، كأن تتحدث عن رأي، أو: مسألة في نفسك، وتقول: ذي مسألة تتطلب التفكير..."[١].

تعدّ هذه الأسماء ضربًا من المبهم كالضّمائر، فهي تشير بها إلى كلّ ما بحضرتك[٢]، أي أنها تدلّ وضعًا على الإشارة، واستعمالا على تخصيص صّفة للتقليل من الاشتراك، لذلك عدّت من المبهمات. وإنها لا تحيل على مسمّى لكون دلالته مبهمة، وإنّما تحيل على مشار إليه، ووضع المشار

---

(١) حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ٢٨٩/١.

(٢) ينظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، م٢، ٨٢/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليه ليس وضع المسمّى، لقيام التّسمية على الخصوص، والإشارة على العموم وضعًا، لذلك فإنّ الإشارة لا تتحقّق إلا متى توفّر ما يعيّن المشار إليه[١].

ويستخدم المُتكلِّم اسم الإشارة "متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسًّا، واتصل بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها، أو أن تقصد بذلك أكمل تمييز له وتعيين"[٢]، كقولك: (هذا الكتاب ضعه في المكتبة)، فاستعمل المُتكلِّم اسم الإشارة في خطابه (هَذَا الكتاب)؛ لصحَّة إِحْضاره فِي ذهن المُخاطَب بواسطة الإشارة حسًّا.

يتبين أن أسماء الإشارة موضوعة للمشار إليه إشارة حسيّة، فهي تعيّن الحاضر في مقام التخاطب الذي تلحقه عين المُتكلِّم والمُخاطَب، فتبرزه الإشارة الحسية بوصفه المقصود دون غيره من الأشياء الحاضرة. أما استعمالها للإشارة إلى البعيد الذي لا تدركه العين، فإنه مجاز لما بين الإشارة الحسيّة والإشارة العقليّة؛ لأن ما يدرك بالحواس يتحوّل مباشرة إلى مدرك ذهني[٣].

وتنزع أسماء الإشارة في تصنيفها إلى تأكيد علاقتها بالإشارة الحسيّة، فبعضها يعيّن الأشياء أو الأشخاص: هذا وهذه وذاك، وبعضها يعيّن المكان: هنا وهناك، وجميعها لا قيمة مادية لها، ولئن كانت أسماء إشارة تستحضر المُتكلِّم بوصفه مشيرًا، وتستحضر المُخاطَب بوصفه مشارا له، وتستحضر شيئًا حاضرًا في المكان بوصفه مشارًا إليه، وينجز المُتكلِّم باسم الإشارة بيان حالة المشار إليه في القرب والبعد والتوسط، كقولك: "هذا وذلك وذاك"[٤]، فإنّ المُتكلِّم يبادل بين أسماء الإشارة، خصوصًا بين اسمي الإشارة القريب والبعيد، مشيرًا بذلك إلى تضامنه مع المُخاطَب، فيقول سيبويه: "وذاك بمنزلة

---

(١) الشاوش، محمد: **أصول تحلل الخطاب في النظرية النحوية العربية**، ١٠٦٥/٢.

(٢) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٣) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٤) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا. إلا إنك إذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشيء مُتراخ، وهؤلاء بمنزلة هذا، وأولئك بمنزلة ذاك، وتلك بمنزلة ذاك"[١].

فأسماء الإشارة لا تحقق وظيفتها إلا في السياق، وهذا ما يفسر استعمالها لتحيل إلى قريب أو بعيد بحسب السياق، يقول ابن مالك: وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب، لعظمة المشير أو المشار إليه، وذو القرب عن ذي البعد لحكاية الحال، وقد يتعاقبان مُشارًا بهما إلى ما قد ولِياه، وقد يشار بما للواحد إلى الاثنين وإلى الجمع، من نيابة ذي البعد عن ذي القرب لعظمة المشير، قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ** ﴾ [طه: ١٧][٢].

وقد يتضمن اسم الإشارة معنى الإشارة؛ لأنّها معنًى من المعاني كالاستفهام، وجعل ذلك سببًا في بنائه، يقول الإستراباذي: "وذلك أنّ عادتهم جارية في الأغلب في كل معنى يدخل الكلام، أو الكلمة أن يُوضع له حرف يدلّ عليه كالاستفهام"[٣]، وهذا يبرز ما بين الإشارة المقاميّة والعائديّة من استرسال يفسّر تنوع الأدوار التي تضطلع بها هذه الأسماء، فما كان ذا حضور حسّيّ (أي أن يتعرف المُخاطَب على المقصود بفضل حاسّة من الحواس) يتحول إلى حضور ذهني؛ إذ إن إشارة هذه الألفاظ إلى البعيد يجعلها قادرة على أن تشير إلى ما هو أبعد، أي تتحول الإشارة من حسية إلى ذهنية. ويبدو أن علة ذلك أن اسم الإشارة قد كان في أصل وضعه غير مختص بدلالة دون أخرى، بل هو يحمل معنى عام هو الإشارة، معنى يقبل التخصيص عند الاستعمال، وهو ما يفسر استعمالاته المختلفة، فيعين تارة ما هو حاضر في المقام التخاطبي وطورًا ما هو غائب منه[٤].

---

(١) سيبويه: **الكتاب**، ٧٨/٢.

(٢) ابن مالك الأندلسي: **شرح التسهيل**، ٢٤٨/١.

(٣) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ٢١٩/٣.

(٤) ينظر: باديس، نرجس: **المشيرات المقامية في اللغة العربية**، ص٢٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويوظف اسم الإشارة أيضا لوظيفة التواصل بين متكلّم ومخاطب، وإن المُخاطَب على علم بالظروف المحيطة للخطاب؛ مما يحدث التواصل بينهما، كقولك: (ذلك الرجل، اعطه الكتاب)؛ ذلك "أن الإشارة بالتلفظ السابق تفترض وجود رجلين (على الأقل) في الشارع أحدهم اسمه زيد، يرتدي لباسًا أزرقَ، والآخر اسمه عمرو، يرتدي لباسًا أسودَ، حيث إن المُتكلِّم يظن أن الرجل الذي يرتدي اللباس الأزرق هو زيد، وهنا يقصد المُتكلِّم الإشارة إلى زيد عن طريق الإشارة إلى الرجل الذي يرتدي اللباس الأزرق. إن قصده في هذا التلفظ هو أن يعين رجلًا يرتدي لباسًا أزرقَ، وهو ما يسميه كابلان بالمقاصد المباشرة"[1]، فمن وظائف اسم الإشارة التعيين، إضافة إلى وظيفته التواصلية.

ووردت أسماء الإشارة كثيرا في التراكيب القرآنية الطلبية، منها:

- قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ٧]

استخدم في تركيب الاستفهام اسم الإشارة (هذا) ليخبر عن المبتدأ (ما) اسم الاستفهام، العائد إلى الرسول، وهذه إحالة بعدية وظيفتها تعين الرسول – صلى الله عليه وسلم – دون غيره.

وجاء جواب تركيب الاستفهام تركيب التحضيض: (لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً)، فـ(لولا) حرف تحضيض، وقوله (فيكون معه نذيرا) جواب التحضيض[2]. والمعنى: أيّ شيء لهذا الرسول في حال مشيه وأكله؟ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ أي هلّا فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً جواب الاستفهام[3].

([1]) السيساوي، يوسف: الإشاريات: مقاربة تداولية ، ضمن كتاب: علوي، حافظ إسماعيل وآخرون: **التداوليات علم استعمال اللغة**. عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠١١، ص٤٤٤.

([2]) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**، ٢/٢٦٢.

([3]) النَّحَّاس: **إعراب القرآن**، ٣/ ١٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

استخدم اسم الإشارة (هذا) إشارة إلى أن الصراط المستقيم الحقيقي إلى الله تعالى، ثم أمر باتباعه كله. والمعنى: فاعملوا بمقتضاه من تحريم وتحليل وأمر ونهي وإباحة وأمل، ثم نهاهم عن إتباع السبل الأخرى، وهي البدع والضلالات. وأما قوله (فتفرق بكم) فهو جواب للنهي (ولا تتبعوا السبل)[1].

- قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٧٣]

وقال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود:٦٤]

استخدم في تركيب النداء اسم الإشارة (هذه) العائد إلى الناقة التي أشار إليها صالح، لتعينها دون غيرها، ثم اتيع تركيب النداء تركيبا أمريا (ذَرُوها) فعل أمر أسند إلى ضمير الغائب (ها) العائد إلى الناقة وتَأْكُلْ) مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، ثم جاء بتركيب النهي (لا تمسوها) وجوابه (فيأخذكم)، وهو مقترن بفاء السببية لآن المراد ذلك المقام هو بيان على النهي، وهو ما يترتب على فعلهم من عقوبة، وليس المقام أن يبين عن ارتباط بين النهي والجزاء، كما في التركيب الأمري قبله (ذروها تأكل) فهو هنا (نهاهم عن مسِّها بشيء من الأذى، وهذا تنبيه بالأدنى على الأعلى، إذ كان قد

([1]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٢٥٤/٤، والنَّحَّاس: **إعراب القرآن**، ٤٠/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نهاهم عن مسِّها بسوء إكراماً لآية الله، فنهيُه عن نحرها وعقرها ومنعها عن الماء والكلأ أولى وأحرى، والمسُّ هنا استعارة، وهذا وعيد شديد لمن مسها بسوء. والعذاب الأليم هو ما حلّ بهم إذ عقروها وما أعدّ لهم في الآخرة[1].

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] [الأعراف: ١٩]

فقوله: (وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ) تركيب نهي، تضمن اسم الإشارة (هذه) إشارة إلى الشجرة المحرم اقترابها، و"الظاهر أنه أشار إلى شخص شجرة واحدة من نوع وأرادها، ويحتمل أن يشير إلى شجرة معينة وهو يريد النوع بجملته، وعبر باسم الواحدة"[2].

وأما قوله: (فتكونا من الظالمين) ففيه وجهان[3]؛ يجوز أن يكون معطوفاً على النهي؛ فهو مجزوم، والمعنى عندئذ أن يكون داخلاً في النهي، فيكون قد نهى عن الظلم كما نهى عن قربان الشجرة، ويجوز أن يكون جواباً للنهي؛ فهو منصوب، "ومعنى الجواب والنصب لا تفعل هذا فيفعل بك مجازاة"[4]، وهو أظهر لظهور السبب[5]؛ فكونهما من الظالمين عقوبة مترتبة عن عدم الامتثال للنهي.

- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]

([1]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤/٣٣١-٣٣٢.

([2]) ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٢/ ٤٤٦.

([3]) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**. ١/٢٦- ٢٧، والنحاس: **إعراب القرآن**، ١/١١٨، والعكبري: **التبيان في إعراب القرآن**، ١/٥٢، والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧، ٤/١٤٤.

([4]) الفراء: **معاني القرآن**. ١/٢٧.

([5]) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ١/٣١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنادي محذوف في بنية التركيب، واختلف في هذا المنادي، فقيل أنه النضر بن الحارث[١]، وقيل أبو جهل[٢]، والمنادى (اللهم) حذفت قبله أداة النداء (يا)، وألحقت الميم المشددة عوضا عنها. وجواب النداء جملة شرطية، تتكون من جزأين؛ جملة الشرط (إن كان هذا هو الحق) وجملة الجواب (فأمطر علينا حجارة من السماء). وقد ارتبطت بالفاء وجوبا لتغاير الجملتين بين الخبرية والطلبية (تركيب الأمر). والإشارة في قوله: (إن كان هذا) إلى (القرآن)، وجيء بـ (إن) الشرطية دون غيرها من الأدوات؛ لأن الأصل فيها عدم التعيين بوقوع الشرط؛ فهم غير جازمين بأن القرآن هو حق من عند الله، بل هم موقنون بأنه غير حق.

وقرأ الجمهور (هو الحق) بالنصب، جعلوا الضمير (هو) ضمير فصل، وقرأ الأعمش وزيد بن علي بالرفع[٣]، يقول ابن عطية: ويجوز في العربية رفع (الحق) على أنه خبر (هو)، والتركيب خبر (كان)[٤]. ويقول أبو حيان: هي قراءة جائزة في العربية. فالجملة خبر (كان) وهي لغة تميم يرفعون بعد (هو) التي هي فصل في لغة غيرهم [٥].

وفي مضمون النداء (التركيب الشرطية) مبالغة عظيمة في إنكار الحق، أي: إن كان القرآن حقا، فعاقبنا على إنكاره بإمطار الحجارة علينا أو بعذاب آخر. يقول الزمخشري: "ومراده نفي كونه حقاً، وإذا انتفى كونه حقاً لم يستوجب منكره عذاباً فكان تعليق العذاب بكونه حقاً مع اعتقاد أنه ليس بحق، كتعليقه بالمحال في قولك: إن كان الباطل حقاً، فأمطر علينا حجارة. وقوله: (هُوَ الْحَقُّ) تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين: هذا هو الحق. وقرأ الأعمش (هُوَ الْحَقُّ) بالرفع، على أن هو

---

(١) ينظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٥٩٥/٢.

(٢) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٣٢٦/٨.

(٣) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٢٠٦/٢.

(٤) ينظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ٥٩٦/٢.

(٥) أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤٨٢/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مبتدأ غير فصل. وهو في القراءة الأولى فصل. ويقال: أمطرت السماء، كقولك: أنجمت وأسبلت ومطرت، كقولك: هتنت وهتلت، وقد كثر الأمطار في معنى العذاب. فإن قلت: ما فائدة قوله: (مّنَ السَّمَاء؟) والأمطار لا تكون إلا منها. قلت: كأنه يريد أن يقال: فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة المسوّمة للعذاب[1]. ويقول أبو حيان: "والذي يظهر لي أن حكمة قولهم من السماء هي مقابلتهم مجيء الأمطار من الجهة التي ذكر (صلى الله عليه وسلم) أنه يأتيه الوحي من جهتها؛ أي إنك تذكر أنه يأتيك الوحي من السماء فأتنا بعذاب من الجهة التي يأتيك منها الوحي"[2].

ومعنى التركيب: واذكر يا محمد حين قالت قريش: اللهم إن كان هذا القرآن هو الحق المنزل من عندك، فعاقبنا بإنزال حجارة ترجمنا بها من السماء، أو آتنا بعذاب آخر. والمراد إنكار كونه حقا منزلا، وأنهم لا يتبعونه، وإن كان هو الحق المنزل، بل يفضلون العذاب، وأنهم يسخرون بمن يقول: القرآن حق، وهو غاية الإنكار والجحود.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١]

المنادى غير ظاهر في بنية التركيب، ويدلّ عليه سياق الآية، إذا هو أحد أبناء آدم – عليه السلام –، وقد قتل أخاه بسبب شجار وقع بينهما. وأداة النداء (يا)، وهي الأداة الوحيدة التي تستعمل

([1]) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٢/٢٠٥-٢٠٦.

([2]) أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤/٤٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للمستغاث[1]. ولا يجوز حذفها مع المنادى المستغاث[2]؛ "لأن الغرض من ذكرها إطالة الصوت، والحذف مناف لذلك"[3] .

والمنادى (ويلتَى) منصوب مضاف. وهذه الكلمة من صيغ الاستغاثة في معنى التعجب. وعوضت الألف عن لام الاستغاثة. والتقدير: يا ويلتي احضري. ويجوز أن تجعل الألف عوضا عن ياء المتكلم. ويكون النداء مجازا؛ نزلت الويلة فيه منزلة ما ينادى، كقوله تعالى: ﴿ **يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر: ٥٦].

ومضمون النداء جملة استفهامية معللة: "أعجزت ..فأوري سوءة أخي؟". وهي تفيد الإنكار. والمعنى: وافضيحتي اقْبِلِي آن الأوان لحضورك، أبلغ بي ضعفي وقلة معرفتي أن أكون دون الغراب علما وحيلة. فأدفن أخي، وأواري جثته؟!

وفي هذا المعنى تحسر، وفيه دلالة ندم الجاني. والنم الذي أظهره من الأمور التي تعرض لكل من يقوم بشيء، ثم يتبين له خطأ فعله وسوء عاقبته.

وقد استعمل اسم الإشارة (هذا) العائد إلى الغراب لتعينه دون غيره.

ج) الإشاريّات الموصولة:

أي الإشارة بالاسم الموصول، وقد أضافها (روبرت دي بوجراند)[4]، كما أشار إليها (الأزهر

([1]) ينظر: حسن، عباس: **النحو الوافي**، ٧٨/٤.

([2]) ينظر: ابن مالك: **شرح التسهيل**، ٣٨٦/٣.

([3]) المصري، فتح الله صالح: **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٨. ص٢٧.

([4]) ينظر: بوجراند، روبرت دي: **النص والخطاب والإجراء**. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٣٢ (المقدمة).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزناد)[1]، من حيث إنها الألفاظ الإشاريّة التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وهي أيضًا تقوم على مبدأ التماثل والتطابق في ما هو موجود، يظهر ذلك جليًّا في ذلك القسم المعروف بالاسم الموصول الخاص أو المختص، مثل: الذي التي، اللذان، اللذين، اللتان، اللتين، الذين، اللواتي، اللاتي...الخ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فالاسم الموصول (الذي) قد قوّى المعنى؛ وذلك بإحالته السابقة إلى (الرسول النبي)؛ لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب في التوراة[2]. وأحيل إليه – أيضًا– بالضمير العائد في (يجدونه)؛ وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية.

وتشارك الاسماء الموصولة بقية الإشاريّات الإحاليّة في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضًا عما تشير إليه، وهي أيضًا تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطًا مفهوميًّا بين ما قبل (الذي) وما بعده، إذ يشير النحويون إلى أن تلك الصلة ينبغي أن تكون معلومة للمخاطَب قبل ذكر اسم الموصول، كقولنا: (جاء الذي كان معنا بالأمس)، فإنه ينبغي أن يكون المُخاطَب– حسب اعتقاد المُتكلِّم– على علم بمن كان مع المُتكلِّم بالأمس[3]. ويلحق الاسم الموصول جملة صلة الموصول؛ فهي التي تعمل الدلالة التي يشير إليها الاسم الموصول؛ فالدلالة تتحدد بعناصرها، ومن شروطها "أن تكون معلومة

([1]) ينظر: الزناد، الأزهر: **نسيج النص**. ص١١٨.

([2]) ينظر: حسان، تمام: **البيان في روائع القرآن**. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣١-٣٢.

([3]) ينظر: عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص. **مجلة دار العلوم**، عدد خاص بعنوان العربية بين نحو الجملة ونحو النص، ٢٠٠٥، ٥٣٥/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للمخاطب في اعتقاد المُتكلِّم قبل ذكر الموصول؛ لأن القصد من الصلة تعريف الموصول بما يعلمه المُخاطَب من حاله ليصح الإخبار عنه"[١].

يلجأ المُتكلِّم إلى استعمال الاسم الموصول في الخطاب، ليبتعد عن المباشرة في خطابه، ويفتح المجال للتلميح واللامباشرة، مما يحمل المتلقي على تفعيل كفايته الذهنيّة واللغويّة على إمكانية تأويل المعنى، إذ إن "الاسم الموصول يستخدم في الكلام متى صح إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب إلى مشار إليه"[٢].

وقد أشار الجرجاني إلى الفوائد الدلالية والبلاغية المتحققة من استعمال الاسم الموصول في النص الشعري، ويظهر ذلك من قوله: "وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من (الذي)، فإنه يجيء كثيرًا على أنك تقدّر شيئًا في وَهْمك، ثم تعبر عنه (بالذي)، ومثال ذلك قوله[الطويل]:

أخُـــوكَ الـــذي إنْ تَدْعُـــهُ لِمُلمّـــةٍ يُجِبْكَ وإن تَغْضَبْ إلى السَّيفِ يَغْضَبِ[٣]

فهذا ونحوه على أنك قدَّرت إنسانًا هذه صفته، وهذا شأنه، وأَحَلْت السامع على من يَعِنُّ في الوَهْم، دون أن يكون قد عَرَف رجلاً بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحقَّ لاسم الأخوّة هو ذلك الذي عرفه"[٤].

وقد ورد الاسم الموصول في التركيب القرآني الطلبي في عدة مواضع ليقوّي المعنى المراد، منها:

---

(١) ينظر: هارون، عبد السلام محمد: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**. دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٤٩، ص٣٠.

(٢) السكاكي: **مفتاح العلوم**، ص٢٧٣.

(٣) البيت لحجية بن المضرب الكناني لدى أبي زكريا التبريزي، في كتاب: **شرح ديوان الحماسة**. دار القلم، بيروت، ص٣٦؛ وينظر: الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١٨٤.

(٤) الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، ص١٨٤-١٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾

[آل عمران: ١٢]

تتألف التركيب من فعل الأمر (قل)، ومسند إليه مضمر (أنت)، مراد به الرسول، وجار مجرور (للذين)، وهو اسم موصول، وجملة صلة الموصول ماضية (كفروا)، فهو خصصهم بأنهم كفروا. ومعنى التركيب: قل – يا محمد – للكافرين ومنهم اليهود ستغلبون في الدنيا وتحشرون يوم القيامة إلى جهنم. وفي معنى التركيب تهديد ووعيد.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ٢١]

يأتي الله تعالى بتركيب الأمر بعد تركيب النداء، لينبه المتلقي لما يريد، فالله تعالى يأمرهم بعبادته، ويأتي بالاسم الموصول (الذي) ليكشِفُ عن معناها النحوي المناسب في ضوء سياق الآية، فهو نعت تابع أو مقطوع للمدح، فجاء بالاسم الموصول (الذي) ليؤكد صفاته، ويؤكد بذلك أنه يستحق العبادة.

ويلحق بهذه الصورة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

جاء تركيب الأمر (واتقوا الله) مختصرا، حيث حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه لفظ الجلالة (الله) مقامه، والتقدير: واتقوا عذاب الله، فحذف المضاف لوجود ما يدل عليه من السياق، فاتقاء الله كون عن طريق عذابه. وقد استعمل الوصف باسم الموصول (الذي)، وفي الصلة تنبيه وتذكير بنعمة الخلق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦]

استعمل الوصف باسم الموصول (الذي)، وفي الصلة تنبيه وتذكير للمتلقين بأن المصير إلى الله، فيعيدوا ما استطاعوا من الطاعة لذلك اللقاء، وهو يوم الحساب، إذ فيه يعرف من أطاع ومن عصى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١]. والمعنى: ابتعدوا عن اتباع المرابين وتعاطي ما يتعاطون من أكل الربا الذي يفضي إلى دخول النار التي أعدها الله للكافرين. وإعدادها للكفار عدل من الله تعالى.

فجاء باسم الموصول (التي) ليصف تلك النار، وفي هذا الوعيد تخويف للمؤمنين باتقاء المعاصي؛ لأنهم متى فارقوا التقوى ادخلوا هذه النار.

- قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥]

جاء الاسم الموصول (الذين) ليخصصهم بالظالمين دون غيرهم. يقول أبو حيان: "هذا الخطاب ظاهره العموم باتقاء الفتنة التي لا تختصّ بالظالم بل تعمّ الصالح والطالح وكذلك روي عن ابن عباس قال: أمر المؤمنين أن لا يقرُّوا المنكر بين أظهرهم فيعمّهم الله بالعذاب ففي البخاري والترمذي أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده، وفي مسلم من حديث زينب بنت جحش سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم إذا كثر الخبث، وقيل الخطاب للصحابة، وقيل لأهل بدر، وقيل لعلي وعمار وطلحة والزبير،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقيل لرجلين من قريش قاله أبو صالح عن ابن عباس ولم يسمّهما والفتنة هنا القتال في وقعة الجمل أو الضلالة أو عدم إنكار المنكر أو بالأموال والأولاد أو بظهور البدع أو العقوبة أقوال"[١].

وقد وجهها المفسرون أنها نهي بعد أمر، وأخرج النهي على جهة إسناده للفتنة[٢]، ويسمّى هذا بالنهي المحوّل، "وهو مِن أبلغ صيغ النهي؛ لِأَنَّ نَهْيَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ فِي صِيغَةِ النَّهْيِ يَسْتَلْزِمُ تَحْذِيرَ الْمُخَاطَبِ، فَكَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ نَهْيَيْنِ"[٣].

والتركيب الطلبية معمولة لقول محذوف[٤] خروجاً من إشكال الوصف بالتركيب الطلبية، ويجوز أن يكون النهي مستأنفاً تأكيداً للأمر باتقائهما مع زيادة التحذير بشمولها من لم يكن من الظالمين[٥]؛ أي أن مضمون الطلب تحذير للمؤمنين من الفتنة.

- قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]

ليحذر: تركيب أمري من الفعل المضارع (يحذر) ولام الطلب، والفاعل اسم الموصول (الذين)، والخطاب للمنافقين بقرينة السياق، فقد ثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة الرسول – صلى الله عليه وسلم –، فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد خفية معرضين عن أمره أو مخالفين بعد أمره[٦].

---

(١) أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤/ ٤٧٧.

(٢) ينظر: أبو حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، ٤/٤٧٨.

(٣) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٩/٣١٨.

(٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٢/٢٠١.

(٥) ينظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ٩/٣١٨.

(٦) ينظر: البغوي: **معالم التنزيل**، ٣/٤٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء الأمر ليدل على وجوب الحذر، فيحذرهم الله من المعصية وآثارها السيئة؛ لأن الحذر مدعاة إلى عمل الحسنات أو اتقاء السيئات.

- قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٣٣]

جاء تركيب الأمر (فأتوهم نصيبهم) خبر عن قوله: (والذين عقدت إيمانكم)، وأدخلت (الفاء) في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط، والضمير المتصل في (فآتوهم) عائد على (الذين) الدال على الموالي. والتقدير: جعلنا الذين عقدت وراثا لكل ميت فآتوهم نصيبهم[١].

وأورد الواحدي أن ابن المسيب قال: إن الآية نزلت في الذين كانوا يتبنون الأبناء، ويورثونهم، فـ"رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمِيرَاثَ إِلَى الْمَوَالِي مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ وَالْعَصْبَةِ، وَأَبَى أَنْ يجعل للمدعين ميراث من ادعاهم ويتبناهم، وَلَكِنْ جَعَلَ لَهُمْ نَصِيبًا فِي الْوَصِيَّةِ"[٢].

- قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]

يطلب الله من المؤمنين أن يقاتلوا الكفار، فغاية القتال إزالة الكفر. وإن ظاهر التركيب أن الذين أمر الله بقتالهم ثبتت لهم دلالات الأفعال المضارعة الثلاثة المتعاطفة في صلة الموصول، وأن البيان الواقع بعد الصلة بقوله: (من الذين أوتوا الكتاب) عائد إلى الموصول لكونه صاحب تلك

---

(١) ينظر: العكبري: **التبيان في إعراب** القرآن، ٣٥٢/١.

(٢) ينظر: الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي: **أسباب نزول القرآن**. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٩٩٢، ص١٥١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصلات، فيقتضي أن المأمور بقتالهم هم من أهل الكتاب الذين انتفى عنهم ٱيمان بالله واليوم الآخر، وتحريم ما حرم الله، والتدين بدين الحق، ولو أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويحرمون ما حرمه الله، ولكنهم لا يدينون بدين الحق، وهو الإسلام، وكأن المراد التشنيع بهم فهم أوتوا الكتاب ولم يدينوا بدين الحق الذي ذكر بكتابهم.

وإن الله سبحانه يحدد نهاية القتال بقوله (حتى يعطوا الجزية)، أي: يستمر قتالكم إياهم إلى أن يعطوا الجزية، فقتال أهل الكتاب واجب حتى يدخلوا في حكم الإسلام.

ويتضح أن فائدة الاسم الموصول توضيح صفات أهل الكتاب الذي علينا قتالهم.

- قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]

جاء تركيب الأمر (فقاتلوا التي تبغي) جواب الشرط في قوله: (فإن بغت إحداهما على الأخرى)، ولذلك ارتبطت بالفاء وجوبا لتغاير الجملتين، والأمر للوجوب، وذلك بقتال الطائفة التي وصفت بالباغية؛ لأن هذا حكم بين الخصمين المتقاتلين، والقضاء بالحق واجب لوقف الاقتتال؛ لأن ترك الفئة الباغية يجر إلى استمرارها في البغي وإضاعة حقوق لمبغى عليها في الأنفس والأغراض والأحوال، وهذا الأمر واجب وجوب كفاية، ويتعين بتعيين الإمام جيشا يوجهه لقتال الطائفة الباغية، إذ لا يجوز أن يلي قتال البغاة الأئمة أو الخلفاء وولاتهم[1]. وقد يلتبس أمر الباغية بين الطائفتين المتناحرتين؛ لأن أسباب القتال قد لا يهتم بها في أول الأمر، فلا تعرف الباغية منهما، فعندئذ يكون

(1) ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ٣١٧/١٦، ٣١٨، ٣١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإصلاح مزيجا للغموض واللبس، بحيث لو امتنعت إحداهما نسب البغي لها، وقوتلت حتى تفيء إلى أمر الله.

وجعلت جملة الأمر مذيلة بجملة غائية مفيدة، والتقدير: قاتلوا الطائفة الباغية كي تفيء إلى أمر الله. وأمر الله هو ما في شرعه من العدل والكف عن الظلم والاعتداء. والمعنى: قاتلوا – أيها المؤمنون – الطائفة التي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله حتى تعود إليه وتخضع مستجيبة طائعة له.

- قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٦]

تتكون الآية من تركيب نهي (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) معللة بقوله: (إنهم لن يضروا الله شيئا)، وقد أسند الفعل المضارع (يحزن) إلى اسم الموصول(الذين)؛ أي المنافقون الذين ارتدوا بعد إسلامهم، وقد أسرعوا في الكفر، وقيل: المراد كفار قريش، وقيل: رؤساء اليهود[1]، وقد اتصل ببنيته المفعول به (كاف الخطاب)، فالمخاطب به رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فالمعنى: لا تتوقع – أيها الرسول – حزنا ولا ضررا منهم، لأنهم لن يضروا أولياء الله. وفي هذا تسلية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم، إذ إن وبال ذلك عائد على أولئك الكفار والمنافقين، فلا يضرون إلا أنفسهم.

ويلحق بهذه الصورة قوله: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]

([1]) ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، ٢٨٤/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسند فعل الغرور إلى (تقلب)؛ لأن التقلب سببه، فهو مجاز عقلي، والمعنى: لا ينبغي أن يغرك حال الكفار في الأرض. والتقلب: تصرف الناس على حسب إرادتهم في التجارة والزراعة والأموال وغيرها.

وفسر اسم الموصول (الذين) بالمشركين من أهل مكة، فقد ذكر الواحدي "أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش، وكانوا يتّجرون ويتنعمون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد أهلكنا من الجوع والجهد، فنزلت الآية"[1]، وبعض فسره باليهود، فقيل: إنهم كانوا يضربون في الأرض ويصيبون الأموال والمؤمنون في عناء فنزلت، وإلى ذلك ذهب الفراء[2].

والنهي لكا سامع، وذلك ممن يتوهم أن يغره من حال الكفار في الحياة الدنيا.

والمعنى: لا تظن أن حال الكفار حسنة، فتنشغل بذلك، أي: لا تنظر إلى ما هم فيه من تقلبهم في البلاد بالأسفار للتجارة التي يتوسعون بها في معاشهم.

والغرض من التركيب تسلية المسلمين وتبصيرهم ببيان قبح ما أوتي الكفرة من حظوظ الدنيا. وتتضمن أيضا تنبيه وتحذير بهم من الاغترار بما يكون عليه الكافرون من الترف وسعة الرزق، فإن ذلك لم يكن صادرا عن رضى الله تعالى عنهم، وإنما هو حظ زائل في الدنيا حصل لهم بحسب ما اقتضته سنة الله الكونية في العمل الذي يعود على صاحبه بالكسب بقدر جهده.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]

([1]) ينظر: الواحدي النيسابوري: **أسباب نزول القرآن**، ص١٣٩.

([2]) ينظر: الفراء: **معاني القرآن**، ٢٥١/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ينادي الله تعالى الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ومضمون النداء جملة خبرية (أنا أحللنا لك أزواجك...) وهو خبر أريد به التشريع والمسند إليه ضمير المتكلمين (نا) يدل على المعظم نفسه، وهو الله – عزّ وجل –، والمسند (أحللنا لك وأزواجك) مراد به الإباحة.

وتعدى فعل الإحلال إلى المفعول به (أزواجك) المضاف إلى كاف الخطاب العائد إلى النبي. وتفيد الكاف إلى أنهن الأزواج اللائي في عصمته كعائشة وحفصة ... – رضي الله عنهما –.

ووصفت الأزواج بـ (اللاتي أتيت أجورهن) إشارة إلى أنه تم الزواج بهن على حكم النكاح. ووصف(بنات عمك) بالاسم الموصول (اللاتي هجرن معك) للتنويه بشرف الهجرة وشرف من هاجر.

د) الإشاريّات الزمنية:

هي كلمات تدلّ على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانيّة التبس الأمر على السامع أو القارئ[1].

فزمن التكلم هو الذي يحدد المقصود من ساعة معينة، فهناك كلمات لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمنية. ومن الظروف الزمانية: الآنَ، غدًا، أمسِ، اليومَ، ومنها قوله تعالى: ﴿ **ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ** ﴾ [يوسف: ٥١]؛ فكلمة (الآن) إشارة لزمان التكلم الذي وقع فيه الحوار بين الملك والنسوة اللاتي اعترفن بطهارة يوسف –عليه السلام – وتنزيهه من كل نُسب إليه، وقد يأتي زمن الحدث مغايرا لزمن التكلم، فيُستدل بالمضي على الاستقبال مثلا: وذلك لإفادة تحقق وقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿ **أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ** ﴾ [النحل: ١]، ففي هذه الآية نلحظ زمان التكلم قد جاء وقت بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم –، إلا أن الزمن النحويّ رغم

([1]) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كونه في صيغة المضي إلا أنه دالّ على المستقبل، وهذا في علم الغيب، وهو المقصود من مراد الله تعالى في سياق الآية متمثلا في يوم القيامة[1].

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها، كأن يقال اليوم الأربعاء، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان، كأن يقال: (اضرب عمرًا يوم الخميس)، فحدث (الضرب) لا يستغرق يوم الخميس، بل يقع في جزء منه. وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشاريّة إلى الزمان، فيتجاوز الزمان المحدد له عرفًا إلى زمان أوسع، فكلمة اليوم في قولنا: (بنات اليوم) تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة. وكل ذلك موكول إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشاريّة إلى الزمان[2].

وتمثل الإشاريّات الزمانيّة ظروف الزمان عامة، لأن معرفة الزمن يزيل التباس الأمر على المُخاطَب، يقول الإستراباذي: "و(أيّان) للزمان، استفهامًا كـ (متى) الاستفهامية، إلاّ أنّ (متى) أكثر استعمالا. فأيّان مختص بالأمور العظام نحو قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٢]، و﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات: ١٢]، ولا يقال: أيّان نمت. وكسر همزته لغة سليم"[3]. فلم يُجز الإستراباذيّ (أيان نمت)؛ لأنه ليس من الأحداث العظيمة.

ووظفت أيضا الإشاريات الزمنية في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ

---

(1) ينظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت)، ١٨٧/٧.

(2) ينظر: نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص ٢٠.

(3) ابن الحاجب: **الكافية في النحو**، ١٤٨/٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

ففي قوله (فالآن باشروهن) تقدم ظرف الزمان (الآن) عن المسند والمسند إليه، والأصل: باشروهن الآن. وقد جوز ابن مالك بقاء فعل الأمر المقرون بـ (الآن) مستقبلا[١]، وليس كما ذهب بعضهم من أن صيغة الأمر –هنا – مفرغة من الزمن، أو أنها خلو من الدلالة على المن البتة[٢]، فظرف الزمان (الآن) لا يشير إلى تشريع المباشرة حينئذ كما يفهم من دلالته الزمنية، بل معناه: فلآن اتضح الحكم الشرعي فباشروهن.

وما في قوله (كلو ..) تتميز الجملتان الأمريتان بالإيجاز، فقد تم حذف مفعولي الفعلين (كلوا، واشربوا) لوضوحهما وسهوله تقديرهما؛ ألا يجوز للمسلم أن يأكل أو يشرب إلا الحلال من الطعام والشراب. والأمر بالأكل والشرب للمسلمين، وهو أمر إباحة، وذلك في شهر رمضان.

وقد جيء بـ(حتى) وبالمضارع (يتبين) للدلالة على أن الإمساك يكون عند اتضاح الفجر للناظر، ففي قوله (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) تحديد نهاية وقت الأكل والشرب، فالتركيب هنا لتحديد زمن إباحة الأكل والشرب، وهو يبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. وحدد زمن وجوب الصيام، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

---

(١) ينظر: ابن مالك الأندلسي: **شرح التسهيل**، ٢١/١.

(٢) ينظر: المطلبي، مالك يوسف: **الزمن واللغة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هـ) الإشاريّات المكانية

وهي "عناصر إشارية [تدّل] على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المُتكلِّم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو جهة"[١]، وبذلك تتفق اسماء الإشارة مع ضمائر الغياب في وظيفتها الإشاريّة؛ إذ إنها عادة ما تشير إلى مكان الحدث، وتختلف قربًا وبعدًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] فإن قلت: لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد؟ قلت: وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى، والمتقضي في حكم التباعد، وهذا في كل كلام يحدّث الرجل بحديث ثم يقول: وذلك ما لا شك فيه. ويحسب الحاسب ثم يقول: فذلك كذا وكذا؛ ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه، وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا: احتفظ بذلك. وقيل معناه: ذلك الكتاب الذي وعدوا به[٢].

و"أكثر الإشاريّات المكانيّة وضوحًا هي كلمات الإشارة، نحو: هذا، وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانيّة وهو المُتكلِّم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المُتكلِّم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق، تحت، أمام، خلف...إلخ كلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المُتكلِّم واتجاهه[٣]. وتعتمد هذه العناصر الإشاريّة إلى الأماكن في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المُتكلِّم وقت التكلم. ولا

---

(١) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص ٢١.

(٢) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٧٤/١.

(٣) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشاريّة إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[١].

فلو قال شخص: (لا تعملْ هنا). فهل يعني: في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة، أوفي هذا المبنى، أو في هذه القرية، أو في هذه الدولة... فكلمة (هنا) تعبير إشاري، وإن كان يشير إلى شيء قريب من المُتكلِّم إلا إنه قد يكون بعيدًا عن المُخاطَب، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المُتكلِّم الإشارة إليه[٢].

وإن استخدام المُتكلِّم أداة الإشارة (هناك) يقصد أن يحضر حيزًا مكانيًا محددًا يشير إليه، كقولك: (هناك ادرسوا على الامتحان)، فتفترض فضاء مكانيًا كبيرًا محددًا للعب فيه دون غيره[٣]. وقد يكون للتقابل الإشاري "أثرٌ حاسمٌ في فهم بعض الأفعال الشائعة الاستعمال، مثل: (يأتي) و(يذهب). فالفعل (يأتي) يتضمن حركة نحو المُتكلِّم، والفعل (يذهب) يتضمن حركة من المُتكلِّم إلى غيره"[٤].

ولا يمكن للمتكلم أن يتخلّى عن المكان عند تلفّظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريّات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص "بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلاميّ، وتقاس أهمية التحديد المكانيّ بشكل عام انطلاقًا من الحقيقة القائلة بأن هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء، هما: إمّا بالتسميّة أو الوصف من جهة أولى، أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى"[٥].

---

(١) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص ٢١.

(٢) ينظر: السابق، ص ٢٢.

(٣) ينظر: السيساوي: الإشاريات: مقاربة تداولية، ضمن كتاب: علوي وآخرون: **التداوليات: علم استعمال اللغة**، ص٤٤٤.

(٤) نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص٢٣.

(٥) الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية**، ص٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد وردت الإشاريات المكانية في التركيب القرآني الطلبي في مواضع، منها:

- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨]

استعمل اسم الفعل (مكانكم)، وهو في أصله ظرف متعلق بفعل أمر محذوف، تقديره– كما بينا سابقا –: اثبتوا مكانكم.

- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد:١٣]

إن هذه الآية تصوّر مشهداً من مشاهد يوم الحساب، إذا كوّرت الشمس وخسف القمر وصار الناس في الظلمة ونُصب الصراط على متن جهنم؛ فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورُهم بين أيديهم وبأيمانهم، فإذا رأى المنافقون المؤمنين يمشون بنورهم وهم قد طُفئ نورهم وبقوا في الظلمات صاغرين قالوا للمؤمنين: (انظرونا نقتبس من نوركم) فيقول المؤمنون أو الملائكة لهم: ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أُعطينا هذا النور؛ فالتمسوه هنالك فمِن ثَمّ يُقتبس، أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه، وهو الإيمان أو ارجعوا خائبين وتنحّوا عنا فالتمسوا نوراً آخر، وقد علموا أنْ لا نورَ وراءهم، وإنما هو تخييب وإقناط لهم[1].

(1) ينظر: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٤/٤٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالظرف (وراءكم) متعلق بسياق فعلي وهو الفعل (ارجعوا)، تخيبا للكفار وإقناطا، يقول العكبري: "(وَرَاءَكُمْ): اسْمٌ لِلْفِعْلِ، فِيهِ ضَمِيرُ فَاعِلٍ؛ أَيِ ارْجِعُوا، ارْجِعُوا، وَلَيْسَ بِظَرْفٍ لِقِلَّةِ فَائِدَتِهِ؛ لأَنَّ الرُّجُوعَ لا يَكُونُ إلا إِلَى وَرَاءٍ"[1].

- قال تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١]

أسند فعل الأمر إلى ضمير المفعول به (هم) العائد إلى (الذين يقاتلونكم) – في الآية السابقة من سورة البقرة – وهو لمشركون، وهذا أمر بقتلهم، وفي إضافة الظرف (حيث) إلى المضاف إليه (ثقفتوهم)؛ دلالة على إباحة قتلهم في كل موقع. والمعنى: واقتلوهم حيث لقيتموهم إن قاتلوكم، وفي هذا الأمر تهديد للمشركين.

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

أسند الفعل (تنسوا) إلى واو الجماعة، وقد تقيد بالمفعول به (الفضل)، وانتصب الظرف (بين) على الظرفية المكانية، وفي هذا الظرف إشارة إلى أن هذا الفعل متعارف عليه من لدن المخاطبين، لأن ما يتخللهم يكون مشتهرا بينهم.

وإن الخطاب حسب السياق – للأزواج والزوجات؛ أي: لا تتركوا الأخذ بالتفضل والإحسان بينكم. فقد نهو عن نسيان التفضل؛ لأن نسيانه تباعد بينهم وهذا النهي يدل على الترغيب في الأخذ بهذا الخلق لتقوية أواصر المودة بينهما.

([1]) العكبري: **التبيان في إعراب القرآن**، ٢/ ١٢٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة والنتائج

حاولت هذه الدّراسة الوقوف على تحليل الإستراتيجية التوجيهية في التراكيب النحويّة تحليلا تداوليًا، وذلك بتصوّر المواقف المختلفة التي تقال فيها تلك التراكيب، بقصد التواصل، وإيصال قصد المُتكلِّم؛ لتحقيق الهدف الكلي من الخطاب.

وقد خلصت الدّراسة إلى النتائج الآتية:

- اهتم النحاة والبلاغيون بتطبيق الآليات التحويلية في الإستراتيجية التوجيهية على تراكيب اللغة عن طريق مراعاة عناصر العملية التخاطبية: المُتكلِّم (المُتكلِّم)، والمُخاطَب (المُخاطَب)، ومقاصد الخطاب. ومن أهم هذه الآليات: التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والزيادة؛ إذ ربطوا التقديم والتأخير بفعل النية والقصد من الخطاب. وربطوا الحذف بالمعاني الخفية التي يلجأ إليها المُخاطَب في تحليل خطاب المُتكلِّم؛ أي المعاني التي تحملها التراكيب القائمة على الحذف، ودورها في إيصال المعنى المراد للمتلقي، لتكون أكثر تأثيرًا فيه، وتشحذ ذهنه لتأويل قصد الحذف، والمعاني التي طواها التعبير، مما له الأثر الأكبر في الكشف عن جماليات الخطاب، وتقوية المعاني. أمّا الزيادة، فقد تناول النحاة القدامى مسألة الزيادة في المبنى وارتباطها بزيادة المعنى، وقصد المُتكلِّم، بغرض تثبيت المعاني، وترسيخها، فهذه الآليات مؤشر على كفاية المُتكلِّم التداوليّة في الإخبار، ضمن إستراتيجيات الخطاب التوجيهي، كما كشفت الدراسة.
- إن للتراكيب النحويّة دورًا مهمًا في كشف أغراض الخطاب ومقصديته؛ إذ يرتكز الخطاب الذي ينجزه المُتكلِّم عن طريق هذه التراكيب على المقاصد التي يريد إيصالها إلى السامع في ظروف سياقيّة، مما يحقق الفائدة المرادة من قبل المُتكلِّم، فالتركيب ليس إلا نتاجًا للقصد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تُعدُّ المقاصد التواصلية التي أنجزتها التراكيب النحوية ألفاظًا تداوليّةً أشار إليها القدماء على أنها مجرد دلالات ومضامين لغويّة، إلا أن اللسانيات وفلسفة اللغة تمكنت من تنظيرها حديثًا ضمن نظرية الأفعال الكلاميّة؛ إذ إنَّها إنجازات وأغراض تواصليّة ترمي إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعيّة بالتراكيب.
- بينت الدراسة أن للتنغيم منحًى وظيفيا في التراكيب النحويّة؛ إذ يقوم بتحديد دلالة التراكيب المكونة للخطاب، وذلك عن طريق التمييز في التركيب الواحد بين الدلالة الإخبارية والدلالة التعجبية والاستفهامية والإنكارية إلى غير ذلك من الدلالات، إضافة إلى أن درجة الصوت تؤدي دورًا في تمييز دلالة التركيب.
- أن الضّمائر واسم الإشارة تمثل ظاهرة الاختزال، وإن الوصول إلى مرجعيتها يستند إلى السياق، تساهم في تناسق التركيب، وانسجامه وتقوية المعنى المراد.
- أثبتت الدراسة أنّ للإستراتيجية التوجيهية دورًا في تحليل التراكيب النحويّة تحليلا تداوليا، وتوجيهها لإبراز مقصدية المُتكلِّم من خلال الأساليب التي تناولتها الدراسة بالبحث والتحليل؛ للكشف عن وجوه المعنى التي حملتها تلك التراكيب، وفقًا لأسس المنهج الوصفي في التحليل اللغوي، في ضوء ما قاله النحاة والبلاغيون. وقد أبرزت الدراسة أثر الإستراتيجية التوجيهية في توجيه المعنى التداولي باعتماد النظرية التوليدية التحويلية بعناصرها؛ كالزيادة والحذف والحركة لإعرابية، أساسًا في التحليل.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

١. الآمدي، علي بن محمد: **الإحكام في أصول الأحكام**. تحقيق: عبد الرازق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان.

٢. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣. الأخطل: **ديوان الأخطل**. تصنيف وشرح: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

٤. الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة: **معانى القرآن**. تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.

٥. أرمينكو، فرانسواز: **المقاربة التداوليّة**. ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، (د. ت).

٦. استيتية، سمير:

- **الشرط والاستفهام في الأساليب العربية**. دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط١، ١٩٩٥.
- **اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج**. عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٥.
- **علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة**. دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧. أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو: **ديوان أبي الأسود الدؤلي**. صنعه: أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبه هلال للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

٨. الأسود بن يعفر: **ديوان الأسود بن يعفر**. صنعة: نوري حمودي القيسي، بغداد، ١٩٦٨.

٩. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى الكبير**. شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية.

١٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

١١. امرؤ القيس: **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري**. دراسة وتحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة – العين، ط١، ٢٠٠٠.

١٢. أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٣. الأوراغي، محمد: **الوسائط اللغويّة أفول اللّسانيات الكلية**. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط١، ٢٠٠١.

١٤. أوستين: **نظرية أفعال الكلام العامة "كيف تنجز الأشياء بالكلام"**. ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ١٩٩١.

١٥. الأيوبي، هيثم وآخرون: **الموسوعة العسكرية**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦. باديس، نرجس: **المشيرات المقاميّة في اللغة العربية**. مركز النشر الجامعي، منوبة، ٢٠٠٩.

١٧. الباردي، محمد: **إنشائية الخطاب في الرواية العربية**. مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٤.

١٨. بحيري، سعيد حسن: **دراسات لغويّة تطبيقية في العلاقة بين البِنية والدلالة**. مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٩. بركة، فاطمة: **النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٢٠. برينكر، كلاوس: **التحليل اللغويّ للنّص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج**. ترجمه ومهد له وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.

٢١. بسيوني، عبد الفتاح فيّود: **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**. مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ت).

٢٢. البغوي، الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٢٣. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤. بلانشيه، فيليب: **التداوليّة من أوستين إلى غوفمان**. ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٥. بلخير، عمر: **تحليل الخطاب المسرحي في وضوء النظرية التداوليّة**. منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣.

٢٦. بني بكر، عبد القادر مرعي:

- **أساليب التركيب الإفصاحية في النحو العربي**. مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، ١٩٩٥.
- **التشكيل الصوتي في اللغة العربية: بحوث ودراسات(التنغيم في التركيب الإنشائية)**، المكتبة الوطنية، عمان، ط١، ٢٠٠٢.

٢٧. بوجراند، روبرت دي: **النص والخطاب والإجراء**. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٨. أبو تاكي، سعود بن غازي: **صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.

٢٩. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ: **شرح ديوان الحماسة**. دار القلم، بيروت.

٣٠. تشومسكي، نعوم: **جوانب من نظرية النحو**. ترجمة: مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة.

٣١. التفتازاني، سعدالدين مسعود بن عمر: **المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم**. تحقيق: عبد الحميد هنداوى، منشورات محمد علي بيضون، ودار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٣٢. ج.ب . براون ، ج.يول: **تحليل الخطاب**. ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير تركي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٣. الجرجاني، ركن الدين محمد بن علي: **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

٣٤. الجرجاني، عبد القاهر:

- **دلائل الإعجاز**. قرأه وعلق عله: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- **المقتصد في شرح الايضاح**. تحقيق: دكتور كاظم محمد المرجان، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

٣٥. جرير عطية: **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

٣٦. جمعة، حسين: **في جمالية الكلمة – دراسة جمالية بلاغية نقدية** –. منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢.

٣٧. الجندي، درويش: **علم المعاني**. دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، (د. ت).

٣٨. ابن جني، أبو الفتح عثمان:

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦.
- **الخصائص**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.
- **سر صناعة الإعراب**. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٣٩. ابن الحاجب، جلال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو: **الكافية في النحو**. شرح: رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٠. أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد: **المستصفى في علم الأصول**. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.

٤١. الحباشة، صابر: **لسانيات الخطاب: الأسلوبية، والتلفظ، والتداوليّة**. الدار الحوار للنشر والتوزيع، سورية– اللاذقية، ط١، ٢٠١٠.

٤٢. حداد، حنا: **معجم الشواهد الشعرية**. دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤.

٤٣. حسان، تمام:

- **البيان في روائع القرآن**. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣.
- **اللغة العربية معناها ومبناها**. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤.

٤٤. حسب الله، علي: **أصول التشريع الإسلامي**. دار الفكر العربي، القاهرة، ط٧، ١٤١٧هـ.

٤٥. حسن، عباس: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويّة المتجددة**. دار المعارف بمصر، ١٩٦٦.

٤٦. الحطيئة، جرول بن أوس: **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكت**. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٤٧. حميدة، مصطفى: **نظام الارتباط والربط في تركيب التركيب العربية**. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مصر، ط ١، ١٩٩٧.

٤٨. أبو حيان الأندلسي، أبو الحجاج محمد بن يوسف بن علي:

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. تحقيق وشرح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- **تفسير البحر المحيط**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٩. خطابي، محمد: **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
٥٠. الخنساء، تماضر بنت عمرو: **ديوان الخنساء**. شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي بن سيار، تحقيق: أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان ، ط١، ١٩٨٨.
٥١. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى: **إعراب القرآن وبيانه**. دار ابن كثير – دمشق ، ط٤، ١٤١٥هـ.
٥٢. أبو ديب، كمال: **في البِنية الإيقاعية للشعر العربي**. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
٥٣. ديك الجن، عبد السلام بن رغبان: **ديوان ديك الجن**. تحقيق: أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، دار الثقافة، بيروت.
٥٤. ديك، فان: **النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**. ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠.
٥٥. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب: التفسير الكبير**. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٥٦. ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرمة**. اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٥٧. ابن الرومي: **ديوان ابن الرومي**. شرح: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.
٥٨. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق:
- **الإيضاح في علل النحو**. تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- **كتاب الجمل في النحو**. تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، ط١، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٩. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابلى الحلبي وشركائه.

٦٠. زكريا، ميشال: **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيّة**. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٨٢.

٦١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٢. الزناد، الأزهر:

- **دورس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٢.
- **نسيج النّص: بحث في ما يكون له الملفوظ نصًا**. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣.

٦٣. السّبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: خليل إبراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ٥٥٨/٢.

٦٤. سحالية، عبد الحكيم: **التداوليّة امتداد للسيميائية**. المركز الجامعي الطارف، الجزائر.

٦٥. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: **الأصول في النحو**. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٦. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٧. سعيد: **تحليل الخطاب الروائي**. المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٨. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي: **مفتاح العلوم**. تحقيق وتقديم: عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٦٩. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).

٧٠. ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد: **سر الفصاحة**. دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٢.

٧١. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨.

٧٢. السيد، صبري إبراهيم: **علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٧٣. سيرفوني، جان: **الملفوظية**. ترجمة: قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

٧٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

- **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: عبد العال سالم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١.

٧٥. شارودو، باتريك وملغلو، دومينيك: **معجم تحليل الخطاب**. ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، ومراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني، تونس، ط١، ٢٠٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٦. الشافعي: **أحكام القرآن**. جمع: أبو بكر البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

٧٧. الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النحويّة العربية "تأسيس نحو النص"؛ القسم الثالث: النحو العربي والأبنية الخطابة المتجاوزة للبنية العاملة**. جامعة منّوبة، تونس والمؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٧٨. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد: **أمالي ابن الشجري**. تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

٧٩. الشعراوي، محمد متولي: **خواطر حول القرآن الكريم**. مطالع أخبار اليوم، ١٩٩٧.

٨٠. الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة تداوليّة**. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤.

٨١. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. راجعه وعلق عليه: هشام البخاري، وخضر عكاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

٨٢. صالح، محمد سالم: **الدلالة والتقعيد النحوي: دراسة في فكر سيبويه**. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.

٨٣. الصحراوي، مسعود: **التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي**. دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٨٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨٥. طبل، حسن: **المعنى في البلاغة العربية**. دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٦. طحان، ريمون: **الألسنية العربية**. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

٨٧. عابدين، عبد المجيد: **المدخل إلى علم اللغة المعاصر**. القاهرة، ١٩٥١.

٨٨. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر: **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٨٩. عباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني**. دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط١٢، ٢٠٠٨.

٩٠. عبد التواب، رمضان: **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. مكتبة الخانجي، القاهرة؛ دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٢.

٩١. عبد الحق، صلاح إسماعيل: **التحليل اللغويّ عند مدرسة أوكسفورد**. دار التنوير للطباع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٩٢. عبد الرحمن، طه: **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**. المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ١٩٩٨.

٩٣. عبد المطلب، محمد أحمد: **البلاغة والأسلوبية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، ١٩٨٤.

٩٤. العبد، محمد: **النص والخطاب والاتصال**. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٥.

٩٥. أبو عبيدة، معمر بن المثني: **مجاز القرآن**. تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩٦. عرفة، عبد العزيز عبد المعطي: من **بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني**. عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

٩٧. عروة بن الورد: **ديوان عروة بن الورد في: ديوانا عروة بن الورد والسموأل**. دار صادر، بيروت.

٩٨. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: **الصناعتين**. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

٩٩. عشير، عبد السلام: **نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**. الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٦.

١٠٠. ابن عصفور: **شرح جمل الزجاجي**. تحقيق: صاحب أبو جناح، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

١٠١. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١. ١٩٩٣.

١٠٢. عفيفي، أحمد: الإحالة في نحو النص. **مجلة دار العلوم**، عدد خاص بعنوان العربية بين نحو الجملة ونحو النص، ٢٠٠٥.

١٠٣. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب: منحة الجليلي بتحقيق شرح ابن عقيل**. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحمد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٠٤. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: **التبيان في إعراب القرآن**. إشراف: مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

١٠٥. علوي، حافظ إسماعيل وآخرون: **التداوليات علم استعمال اللغة**. تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٦. العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم: **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠٧. علي، محمد محمد يونس: **المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**. دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧.

١٠٨. عمايرة، حليمة: **الاتجاهات النحويّة لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة**. وزارة الثقافة، دار وائل، عمان.

١٠٩. عمايرة، خليل أحمد:

- **المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب: نماذج من الفاتحة والبقرة وآل عمران**. دار الكتب الإسلامية، عمان.
- **في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)**. عالم المعرفة، السعودية، ط١، ١٩٨٤.
- **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقي**. تقديم: سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧.

١١٠. عمر بن أبي ربيعة: **ديوان عمر بن أبي ربيعة**. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦.

١١١. عمرو بن كلثوم: **ديوان عمرو بن كلثوم**. جمعه وحققه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١١٢. عيد، محمد: **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**. عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩.

١١٣. الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان: **كتاب الحروف**. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٤. ابن فارس، أحمد بن فارس: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧.

١١٥.فارس، أحمد محمد: **النداء في اللغة والقرآن**. دار الفكر العربي، ١٩٨٩.

١١٦. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**. الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

١١٧. فندريس: **اللغة**. تعريب: عبد الحميد الداوخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٠.

١١٨. الفهري، عبد القادر الفاسي: **البناء الموازي "نظرية في بناء الكلمة وبناء التركيب"**. دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠.

١١٩. قاسم، حسام أحمد: **تحويلات الطلب ومحددات الدلالة**: دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

١٢٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الشعر والشعراء**. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٢١.قدور، أحمد: **مبادئ اللسانيات**. دار الفكر المعاصر، دمشق، ط١، ١٩٩٦.

١٢٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢٣. القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.

١٢٤. قيس بن الملوح: **ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى**. تحقيق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

١٢٥. كثير عزة: **ديوان كثير عزة**. جمع وشرح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٦. كمال الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله:

- **أسرار العربية**. تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**. تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد جودة، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

١٢٧. الكندي، إبراهيم بن أحمد بن سليمان: **الدلالات وطرق الاستنباط**. دار قتيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

١٢٨. لاشين، عبد الفتاح: **المعاني في ضوء أساليب القرآن**. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

١٢٩. لاينر، جون: **اللغة والمعنى والسياق**. ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية"، بغداد، ط١، ١٩٨٧.

١٣٠. ابن مالك، محمد بن عبد الله: **متن ألفية ابن مالك**. ضبطها وعلّق عليها: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٦.

١٣١. ابن مالك: **شرح الكافية الشافية** لابن الحاجب. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠

١٣٢. ابن مالك الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله: **شرح التسهيل**. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠.

١٣٣. المبخوت، شكري: **دائرة الأفعال اللغويّة (مراجعات ومقترحات)**. دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: **المقتضب**. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت.

١٣٥. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

١٣٦. المتوكل، أحمد: **المنحى الوظيفي في الفكر اللغويّ العربي (الأصول والامتداد)**. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط – المغرب، ط١، ٢٠٠٦.

١٣٧. المخزومي، مهدي:

- **في النحو العربي قواعد وتطبيق**. دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
- **في النحو العربي، نقد وتوجيه**. دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

١٣٨. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم: **الجنى الداني في حروف المعاني**. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣.

١٣٩. المسدي، عبد السلام:

- **الأسلوبية والأسلوب**. الدار العربية للكتاب، ط٣.
- **التفكير اللساني في الحضارة العربية**. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩.

١٤٠. المصري، فتح الله صالح: **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٨.

١٤١. ابن مصطفى الهاشمي، أحمد بن إبراهيم: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤٢. مصطفى، إبراهيم: **إحياء النحو**. القاهرة، ط٢، ١٩٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤٣. المطعني، عبد العظيم إبراهيم: **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**. مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.

١٤٤. المطلبي، مالك يوسف: **الزمن واللغة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

١٤٥. أبو معزة، رابح: **التحويل في النحو العربي، مفهومه، أنواعه، صورة البِنية العميقة للصيغ والتراكيب المحولة**. عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠٠٨.

١٤٦. مكي القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش: **مشكل إعراب القرآن**. تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١٤٧. مهلهل بن ربيعة: **ديوان مهلهل بن ربيعة**. شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية.

١٤٨. أبو موسى، محمد محمد:

- **خصائص التركيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)**. دار التضامن، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- **دلالة التراكب دراسة بلاغية**. مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤.

١٤٩. الموسوي، مناف مهدي: **علم الأصوات اللغوية**. دار الكتب العلمية، بغداد، ط٣، ٢٠٠٧.

١٥٠. النجار، نادية: **الاتجاه التداولي والوسيط في الدرس اللغوي**. مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠١٣.

١٥١. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: **إعراب القرآن**. تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.

١٥٢. نحلة، محمود أحمد: **آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر**. دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥٣. هارون، عبد السلام محمد: **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**. دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٤٩.

١٥٤. هاينه، فولفجانج: **مدخل إلى علم اللغة النصي**. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩.

١٥٥. هجمان، البروفسور روي سي: **اللغة والحياة والطبيعة البشرية**. ترجمة: داود حلمي أحمد السيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.

١٥٦. الهروي، علي بن محمد: **الأزهية في علم الحروف**. تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ١٩٩٣.

١٥٧. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين:

- **أوضح المساك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب: عُدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**. تأليف: محمد محيي الدين بن عبد لحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د. ت).
- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب**. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحمد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٠٠٤.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٥٨. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل: **جمهرة الأمثال**. دار الفكر، بيروت.

١٥٩. هواش، عباس: **زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة والتركيب العربيتين**. الجامعة الأمريكية، بيروت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦٠. الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي: **أسباب نزول القرآن**. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٩٩٢.

١٦١. الورّاق، أبو الحسن محمد بن عبد الله: **عِلَل النّحو**. تحقيق محمود محمد محمود نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨.

١٦٢. يعقوب، أميل بديع: **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١٦٣. ابن يعقوب المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد: **مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: خليلي إبراهيم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠١.

١٦٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: **شرح المفصل**. تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيا: الرسائل الجامعية والدوريات

١. إسلام، صلاح: بحث في تحليل الخطاب ولسانيات النص والتداوليّة، منتديات طولقة، ٢٠٠٩/٧/٥، موقع إلكتروني: http://tolga.maghrebarabe.net/t340-topic.

٢. استيتية، سمير: الأنماط التحويلية في التركيب الاستفهامية العربية. بحث منشور، **مجلة المورد**، بغداد، المجلد ١٨، ربيع ١٩٨٩، العدد ١.

٣. بلبع، عيد: التداوليّة البعد الثالث في سيميوطيقا موريس. **مجلة فصول**، ربيع، عدد ٦٦، ٢٠٠٥.

٤. تريكي، مبارك: النداء بين النحاة والبلاغيين. **مجلة حوليات التراث**، مستغانم – الجزائر، العدد ٢٠٠٧/٠٧.

٥. الحناش، محمد: الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع: مقاربة لسانيّة- تداوليّة. **مجلة التواصل اللساني**، مجلد ١٠، عدد ١و٢، ٢٠٠١.

٦. الخالدي، سارة عبد الله: أثر سياق الكلام في العلاقات النحويّة عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغويّة الحديثة. **رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية**، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦.

٧. خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها. **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد ٢٥-٢٦، ١٩٨٤.

٨. الزامليّ، لطيف حاتم عبد الصاحب: الكلام عملا – مقاربة تداوليّة. **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، المجلد السادس عشر، العدد ١، ٢٠١٣.

٩. الزغول، طه أحمد: التحليل التداولي في بناء التراكيب العربية. **أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك**، ٢٠١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠. سلامة، عبد الفتاح: بلاغة التوكيد في القرآن. **مجلة القافلة**، العدد العاشر، المجلد الحادي والأربعون، ١٩٩٣.

١١. صحن، أحمد رسن: المعنى والمرجع في علم الدلالة – دراسة نقدية –. **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، البصرة، المجلد السابع عشر، العدد ٣، ٢٠١٤.

١٢. الطيب، شيباني: إستراتيجية التواصل اللغويّ في تعليم وتعلم اللغة العربية: دراسة تداوليّة. **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة**، الجزائر، ٢٠١٠.

١٣. العبابنة، يحيى: أثر التحويلات الأسلوبية في تغيير الإعراب في الآيات القرآنية والشواهد الشعرية. **بحث منشور في مجلة جامعة اليرموك**، مجلد ١١، ١٩٩٣.

١٤. عبد المطلب، محمد: مفهوم الأسلوب في التراث. **مجلة الفصول**، ١٩٨٧.

١٥. الغريب، أحمد أبو اليزيد: التنغيم في إطار النظام النحوي. **مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة**، العدد ١٤، السنة العاشرة، ١٩٩٧.

١٦. قسيمة، دليلة: إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر – باتنة**، الجزائر، ٢٠١٢.

١٧. ليلى، سهل: التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق. **مجلة جامعة محمد خيضر – بسكرة**، الجزائر، جوان، ٢٠١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Strategy of Guidance in the syntactic structures

Prepared by: Leena Ali Mahmoud Jarrah

Supervised by: Professor Abdel Qadir Mar'i Bany Baker

Since the compositions order fall under the Strategy of Guidance, in order to search to highlight the impact of the Strategy of Guidance in directing the syntactic structures; to demonstrate its role in the communication process rhetorical, and show purposes functional syntactic structures Eptgaha speaker of directing his words to the addressee, following the description and analysis in it. Search and adopted the substance of the current linguistic collected, and then extrapolated from a deliberative hand.

The researcher found a set of results, was the most important, cared grammarians and Albulagjun applying manufacturing mechanisms in guiding the strategic structures of the language by taking into account elements of the process Altakatabah: speaker (speaker), and the addressee (the addressee), and purposes of the speech. Among the most important of these mechanisms: the introduction delays, and male and deletion, and the increase; The increase; they tied the intent of the letter, and its role in the delivery of intended meaning of the recipient, to be more influential in it, and sharpen his mind to interpret the destination to be, and the meanings that forgotten expression, which has the greatest impact in the detection of the aesthetics of the speech, and the strengthening of meanings. Such mechanisms indicator of the adequacy of parliamentary speaker in the news and disclosure, the study also revealed.

© Arabic Digital Library Yarmouk University